أسّس الأب لويس خليفة (†)
جريدة بيبليا سنة ١٩٩٠
وحُوِّلَت إلى مجلة بيبليا
سنة ١٩٩٨.

رئيس التحرير:
الأب أيّوب شهوان

هيئة التحرير:
الأب أيّوب شهوان
الخوري بولس الفغالي
الأخت باسمة الخوري
د. دانيال عيّوش

أسرة التحرير:
الأخت روز أبي عاد
د. نقولا أبو مراد
الأب جوزف بو رعد
الأم كليمنص حلو
الأب ميلاد الجاويش
الأب أسعد جوهر
الإرشمندريت جاك خليل
الأب جورج خوّام
الخوري نعمةالله الخوري
الأب لويس الخوند
القس عيسى دياب
الأب نجم شهوان
الخوري جان عزّام
د. جوني عواد
الأب أنطوان عوكر
القسّ هادي غنطوس
الأب هادي محفوظ
الخوري أنطوان مخايل
المطران بطرس مراياتي
الخوري جوزف نفّاع
الأب ريمون الهاشم

■ ■ ■

ISSN 1992-2094

جميع الحقوق محفوظة

مركز النشر والتوزيع
جامعة الروح القدس – الكسليك
ص.ب. : ٤٤٦ جونيه – لبنان
هاتف : ٠٩/٦٠٠٠٠٠
فاكس : ٠٩/٦٠٠١٠٠

في هذا العدد

الافتتاحية

التعليم السليم والمعلّمون المضلّلون في الرسائل الرعويّة — رئيس التحرير ٢

أ) دراسة نصوص

١ تم ٢: ١–١٥: تيموتاوس وتنظيم العبادة — الخوري نعمة اللّه الخوري ٩
١ تم ٣: ١٦: الكنيسة وسرّ التقوى — الأب أنطوان عوكر ١٥
١ تم ٥: ٣–١٦: أرامل... وأرامل حقًّا — الأخت باسمة الخوري ١٩
١ تم ٦: ٣–١٦: واجب التلميذ تجاه التعاليم الضالّة — الخوري بولس الفغالي ٢٧
تي ١: ٥–١٦: تيطس في كريت: تنظيم الكنائس والحرب على المعلّمين الكَذَبَة — الأب شارل الملكي ٣٥
تي ٣: ١–٨: لمّا تجلّى لطف اللّه — الخوري أنطوان الدويهي ٤١

ب) تفاسير آبائية — تحقيق الخوري بولس الفغالي

– الرسالة الأولى إلى تيموتاوس في عظات يوحنّا الذهبيّ الفمّ ٤٥
– أفرام السريانيّ، الرسالة الأولى إلى تيطس ٤٩
– العظة الأولى في الرسالة إلى تيطس للقديس يوحنا الذهبيّ الفمّ ٥١
– إيشوعداد المروزي والرسالة إلى تيطس ٥٥

د) تفاسير عربية

– بشْر بن سرّي والرسالة الأولى إلى تيموتاوس — تحقيق الخوري بولس الفغالي .. ٥٧
– أبو الفرج عبداللّه بن الطيّب: — تحقيق الأب أيوب شهوان ... ٦١
* تفسير رسالة القديس بولس الأولى إلى تيموتاوس
* تفسير رسالة القديس بولس إلى تيطس ٦٧

ثمن العدد

في لبنان : ٧٥٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها
في الخارج : ١٠٥٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها

الاشتراك السنوي (٤ أعداد)

في لبنان : ٣٠٠٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها
في الخارج : ٤٢٠٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها

الصف الإلكتروني، الإخراج،
فرز الألوان والطباعة:
Daccache Printing House
عمشيت (لبنان)

العنوان

كليّة اللاهوت الحبريّة
جامعة الروح القدس – الكسليك
ص.ب.: ٤٤٦ جونيه – لبنان
هاتف: ٠٩/٦٠٠٠٠٠
فاكس: ٠٩/٦٠٠١٠٠
E-mail: olmpac@hotmail.com

الافتتاحية

التعليم السليم والمعلّمون المضلّلون في الرسائل الرعويّة

رئيس التحرير

مقدمـــة

تُعنى الرسائل الرعوية بالتحذير تكرارًا من المعلّمين الكَذَبَة، الذين يعلّمون الشريعة اليهودية (١تم ١: ٧)، وخرافات اليهود (١ تم ١: ٤؛ ٤: ٧؛ ٢ تم ٤: ٤؛ تي ١: ١٤)، وأنسابًا لا حدّ لها (١تم ١: ٤؛ تي ٣: ٩)، ويحرّمون الزواج (١ تم ٤: ٣)، وبعض الأطعمة (١ تم ٤: ٣-٥)، ويزعمون أنّ القيامة قد تمّت (٢ تم ٢: ١٨). ويتبيّن قارئ الرسالتَين الأولى إلى تيموتاوس وإلى تيطس، مثلاً، أنّهما تتضمّنان، ومنذ البداية، مقاومةً لِمَا هو خروج عن الإيمان المستقيم، أي ما يُسمَّى عادةً بـ"الهرطقة"، وتَعتَبِران هذه المقاومة الواجبَ الأوّل الذي ينبغي أن يقوم به معاونو الرسول بولس. هكذا إذًا، تشدّد الرسائل الرعويّة على أنّ التعليم الرسوليّ هو التعليم السليم، وينبغي بالتالي التشبّث به دون سواه. انطلاقًا من بعض النصوص المختارة نعرض أهمّ الموضوعات التي تزخر بها الرسائل الرعويّة في هذا المجال، وهي التالية:

١- التعاليم الكاذبة والمضلّلة

أ) ١ تم ١: ٣-٧: التعليم المخالف والتعليم السليم

يُفيد هذا المقطع أنّ أُناسًا يعلّمون تعليمًا عقائديًّا كاذبًا، كما يتبيّن من استعمال الفعل ἑτεροδιδασκαλειν، "علّم تعليمًا مخالفًا" أو "عقيدةً مخالفةً"[١]، وهو فريدٌ الرسائل الرعويّة. ونصادف الاستعمال عينه في ١ تم ٦: ٣؛ هذا "التعليم المخالف" هو على تعارض صارخ مع "التعليم السليم" أو مع "العقيدة المقدّسة" (τῇ ὑγιαινούσῃ διδασκαλίᾳ) كما يتّضح من ١ تم ١: ١٠؛ ٢ تم ٤: ٣؛ تيط ١: ٩، أو مع "التعليم الحسن" (τῆς καλῆς διδασκαλίας، ١ تم ٤: ٦)، أي "التعليم بمقتضى التقوى[٢]" (κατ'εὐσέβειαν διδασκαλίᾳ، ١ تم ٦: ٣).

إنّ المقصود بالعقائد التي يشجبها بولس هو "خرافات وأنساب لا نهاية لها" (μύθοις καὶ γενεαλογίαις ἀπεράντοις، ١تم ١: ٤)، ويدّعي واضعوها بأنّهم "علماء الشريعة" νομοδιδάσκαλοι[٣]، وهو مصطلحٌ يُستعمل للدلالة على الفرّيسيّين في لو ٥: ١٧

(١) Voir ἑτεροδιδασκαλεῖν in M. CARREZ et F. MOREL, *Dictionnaire grec-français du NT*, Cerf : Paris 1971, p. 105; W. BAUER, *A Greek-English Lexicon of the New Testament and Other Early Christian Literature*, London ²1979, p. 314.

(٢) Cf. C. SPICQ, «Religion», *Supplément Dictionnaire de la Bible*, X, c. 221s.

(٣) Voir νομοδιδάσκαλος in M. CARREZ et F. MOREL, *op. cit.*, p. 169; W. BAUER, *op. cit.*, p. 541.

("فريّسيّون ومعلّمو الشريعة"، Φαρισαῖοι καὶ νομοδιδάσκαλοι)، وأع ٥: ٣٤ ("فريسيّ اسمه جمليئيل، هو معلّم الشريعة"، Φαρισαῖος ὀνόματι Γαμαλιὴλ, νομοδιδάσκαλος)، كما أيضًا في ١ تم ١: ٧ ("يريدون أن يكونوا معلّمي شريعة"، θελοντες ειναι νομοδιδασκαλοι)؛ لكنّ ما يتفوّهون به ليس سوى ثرثرة لا طائل منها، كما ورد في ١ تم ١: ٦: "وقد زاغ عن ذلك قومٌ، فعدلوا إلى كلام باطل" (ματαιολογίαν)[٤].

تَرِد المفردة "خرافات" (μύθοις)، وهي نقيض التعليم الصحيح[٥]، أربع مرّات في الرسائل الرعائيّة: ١ تم ١: ٤؛ ٤: ٧؛ ٢ تم ٤: ٤؛ تي ١: ١٤، والمفردة "أنساب" (γενεαλογίαις)، وتعني مجادلات حول الشريعة، مرّتَين: ١ تم ١: ٤؛ تي ٣: ٩. في هذا السياق، تعني عبارة "معلّمو الشريعة" (١ تم ١: ٧) أنّ تلك "الخرافات" و"الأنساب" يروّجها أناس ينتمون إلى الشريعة الموسويّة.

ب) ١ تم ٤: ١-٧: تعاليم مضلّلة هي حكايات عجائز

إنّ علامة الأزمنة الأخيرة هي توسيع العقائد التي مصدر إلهامها هم الشياطين. في الأدب النبويّ والرابّينيّ والرؤيويّ، تتميّز هذه الأزمنة بمآسٍ خُلُقيّة، وقلّة الإيمان، ونشْر بِدَع وتعاليم كاذبة، وبممارسات شاذّة، تُنذر بكارثة كونيّة شاملة، يُضحي الخلاص فيها مستحيلاً بدون تدخّل الله (رج ٢ تس ٢: ٣-١٢؛ ٢ تم ٣: ١؛ ٤: ٣-٤؛ ٢ بط ٣: ٣؛ رؤ ٣: ١٠؛ ١٣: ١-١٨). من بين هذه الضلالات هناك مَنْع الزواج، والأنظمة المتعلّقة بالأطعمة: "أناسٌ يمنعون عن الزواج، وينهون عن أطعمة خلقها الله" (آ ٣)؛ يستند هذا المنع عن الزواج إمّا إلى مبدأ غنوصيّ يرى في الجسد شرًّا، وإمّا إلى فهْمٍ حرفيٍّ، وبالتالي محدود ومنحرف، لكلام يسوع الوارد في مر ١٢: ٢٥ والقائل: "فالناس، يومَ يُبعَثون، لا يتزوّج رجالُهم ولا تُزَفّ نساؤهم، بل هم كملائكة في السماء"؛ في الحقيقة، "إنها خرافات العجائز" (١ تم ٤: ٧). أمّا النَهْي عن الأطعمة فمردّه إلى تأثير يهوديّ يميّز بين طاهر ونجس، بما فيها الأطعمة، وهذا ما يتنافى مع حريّة المؤمن، لذلك يشدّد بولس على هذه الحريّة في وجه "خرافات يهوديّة، ووصايا أناس أعرضوا عن الحقّ" (تي ١: ١٣-١٥؛ رج روم ١٤؛ كول ٢: ٢٠-٢٣).

ج) ١ تم ٦: ٣-١٠: الجدالات العقيمة والكبرياء وحبّ الربح

يندّد الرسول بالجدالات العقيمة، وبالشجارات الكلاميّة (λογομαχίας)[٦]، "المماحكة"، آ ٤)؛ هذا المصطلح هو فريد الرسائل الرعويّة، كما نرى في ١ تم ١: ٤؛ ٢ تم ٢: ١٦، ٢٣؛ تيط ٣: ٩؛ روم ١: ٢٩. على مستوى خُلُقيّ، يُتَّهَم العلماء الكذبة بالكبرياء ("هو متكبّرٌ أعمى"، آ ٤)، وبحبّ الربح ("يظنّون أنّ التقوى تجارة رابحة"، آ ٥). تفصّل آ ٤ و٥ النتائج الوخيمة على حياة الجماعة، ألا وهي: "الحسد، والخصام، والتجديف، وسوء الظنّ" (آ ٤)، "والمماحكات بين أناس فاسديّ العقل" (آ ٥). يقول فيلون الإسكندري: ماذا يمكن أن تكون الذبيحة الحقّة سوى تقوى نفسٍ تحبّ الله؟"[٧]. وفي تصنيفه للفضائل، يقارب فيلون بين التقوى، من جهة، وبين محبّة الناس والعدل، من جهة ثانية، ويؤكّد أنّها "الفضيلة الأسمى والأعظم".

د) ١ تم ٦: ٢٠: الكلام الفارغ والمعرفة المزيَّفة

في مواجهة "وديعة" الإيمان (١ تم ٦: ٢٠) التي يتوجّب على تيموتاوس أن يحفظها بعناية كبيرة، هناك "الكلمات الفارغة" (κενοφωνίας)[٨]، وهي فريدة الرسائل الرعويّة رج ١ تم

(٤) Voir ματαιολογία in M. CARREZ et F. MOREL, *op. cit.*, p. 156; W. BAUER, *op. cit.*, p. 495.

(٥) Voir μυθος in W. BAUER, *op. cit.*, p. 529.

(٦) Voir λογομαχεω in W. BAUER, *op. cit.*, p. 476.

(٧) Philon d'Alexandrie, *Vie de Moïse* II, 108.

(٨) Voir κενοφωνία in W. BAUER, *op. cit.*, p. 428.

٤: ٧؛ ٢ تم ٢: ١٦) "المدنّسة، ومتناقضات المعرفة المزيَّفة"؛ ترتبط كلمة "متناقضات" (ἀντιθέσεις)، التي لا استعمال آخَر لها في العهد الجديد، بالتأكيد، بمصطلحات العلماء الكَذَبَة المميزة.

هـ) ٢ تم ٢: ١٦-١٨ الزيغ عن الحق والتجديف

لدينا هنا معلومة ثمينة حول طبيعة "الكلمات الفارغة المدنّسة"؛ فهي تقوم على التأكيد على أنّ "القيامة قد تَمَّت" (آ ١٨). هناك اثنان "زاغا عن الحقّ" ويتمّ شجبهما: هُومَنَايُوس وفيلاتُوس، الأوّل كان قد جرى فَصْلُه عن الجماعة، كما نقرأ في ١ تم ١: ٢٠: "وقد أسلمْتُ هومَنَايُوس وإسكندر إلى الشيطان، ليتأدّبا ويُقلعا عن التجديف"، أمّا الثاني، فيلاتُوس، فلم يُذكَر إلاّ هنا. كان هُومَنَايُوس وفيلاتُوس يعتقدان، على الأرجح، أنّ القيامة قد تمّت فعلاً في العماد المقدّس بشكل سرّيّ، وبالتالي لم يَعُد هناك من قيامة أخرى، محرِّفين بذلك ما كان بولس قد علّمه (روم ٦: ١-١١؛ أف ٢: ٥-٦؛ كول ٢: ١٢-١٣؛ ٣: ١). اعتقد الغنوصيون أنّ القيامة حدث روحيّ يتمّ بالمعرفة الخلاصيّة لسرّ الكون والإنسان. لذلك يحذّر بولس من مفهوم "زائغ عن الحقّ" (٢ تم ٢: ١٨)، و"يقلب إيمان الناس" (آ ١٨).

و) ٢ تم ٣: ١-٩: الأيام الأخيرة وأخطار الغواية

كما في ١ تم ٤: ١[٩]، يبدو انتشار الذين يُغوُون الآخَرين كعلامة انتهاء الأزمنة. لا تكفي الأوصاف الأكثر تحقيرًا لوصف الجيل المنحرف الذي ليس لديه سوى "مظاهر التقوى" (آ ٥). إنّ للتقوى الحقّة قوّة قادرة على تحويل لا يختبرها إلاّ صاحبها، الذي يؤمن حقًّا بالمسيح يسوع. يقوم المعلّمون الكذّابون بدور يتماهى مع ما يعمله الأنبياء الكذبة الذين كان يسوع قد حذّر منهم (مت ٧: ١٥[١٠]؛ ٢٤: ٤-٥[١١]، ٢٤[١٢]). يعتبر الأدب الرؤيويّ القديم ظهور المعلّمين الكذبَة وكفرَهم، كأولئك الذين يصفهم ١ تم ٣: ٢-٤، علامة من علامات الأزمنة الأخيرة. الضحايا هم خاصة النساء اللواتي يَصِفُهُنّ الرسول بأنّهنّ "مشحونات بخطايا، ومنقادات لشهوات شتّى، يتعلّمن دائمًا ولا يَسَعُهُنّ أبدًا أن يَبلُغن معرفة الحقّ" (آ ٦-٧).

ز) ٢ تم ٤: ٣-٤: التواطؤ علّة نجاح الخارجين عن الإيمان

كما في ١ تم ٤: ١ حيث "سيجحد قومٌ الإيمانَ في الأيّام الأخيرة، ويُصغون إلى أرواح مُضلّة وتعاليم شياطين"، كذلك هنا في ٢ تم ٤: ٣-٤ نتبيّن أنّه، لولا وجود تواطؤ لدى السامعين الشديديّ الرغبة في الإطراء أكثر منه في عقيدة راسخة، لما حصل المنحرفون عن الإيمان على أيّ نجاح: "سيأتي وقتٌ فيه أناسٌ لا يحتملون التعليم السليم، بل وفق شهواتهم يركمون على أنفسهم معلّمين، وفي سمعهم حكّة، فيصرفون سمعهم عن الحقّ، ويعدلون إلى الخرافات" (رج ١ تم ١: ٤؛ ٤: ١، ٧؛ تيط ١: ١٤). إنّهم، في الحقيقة، على شبه أهل أثينا، "يقضون وقتهم وما همّهم سوى أن يقولوا جديدًا، أو يسمعوا" (أع ١٧: ٢١).

ح) تيط ١: ١٠-١٦ الخرافات اليهوديّة في أساس التضليل

يفيدنا هذا المقطع حول المحيط الأصليّ للعقائد الكاذبة؛ إنها "خرافات يهوديّة" (Ἰουδαϊκοῖς μύθοις، آ ١٤أ)، "ووصايا أناس" (καὶ ἐντολαῖς ἀνθρώπων، آ ١٤ب)[١٣] تجد قبولاً خاصةً لدى المختونين. تمثّل كلمة "خرافة" (μυθος)[١٤] اتّهامًا جسيمًا، لأنّها تدلّ عادةً على الروايات

(٩) "لكنّ الروح يقول فيوضح أنّ قومًا في الأوقات الأخيرة سيجحدون الإيمان، ويصغون إلى أرواح مضلّة وتعاليم شياطين".

(١٠) "إحذروا المتنبّين! يأتونكم في لباس النعاج، والباطن ذئاب خاطفة".

(١١) "إيّاكم أن يضلّكم أحد! سيأتي غيرِ واحد، وينتحل اسمي، ويقول: أنا المسيح، ويُضلّ كثيرين".

(١٢) "سيظهر مسحاء كذبة، ويظهر متنبّون...، فيضلّون بها المختارين أنفسهم لو يقدرون".

(١٣) رج أيوب شهوان، "وصية الله في إنجيل مرقس"، في مجموعة محاضرين، **يسوع المسيح ابن الله، الإنجيل بحسب مرقس**، سلسلة دراسات بيبلية ٣٥، منشورات الرابطة الكتابية، لبنان ٢٠٠٧، ص ٣٤٣-٣٥٨.

(١٤) Voir μυθος in W. BAUER, *op. cit.*, p. 529.

الميثولوجيّة الوثنيّة، وبالتالي هي على نقيض الإيمان، ليس فقط المسيحيّ، بل اليهوديّ أيضًا. إنّ طابع المعلّمين الكذبَة هنا هو يهوديّ، كونهم يجادلون في شأن الطاهر والنجس: "كلّ شيء للأطهار طاهر، أمّا للأنجاس والكفّار فلا شيء طاهر، إنّما عقلهم وضميرهم منجّسان... إنّهم لأرجاسٌ عاقُون..." (تيط ١: ١٤، ١٦).

ط) تيط ٣: ٩-١١: تنديد بالمجادلات الباطة وإنذار للمبتدعين

بعدما شجب الرسول مرّة جديدة المجادلات الباطلة المتعلّقة بالإيمان (تيط ٣: ٩)، ها هو الآن يقرّر اتخّاذ الإجراءات التي ينبغي القيام بها: "بعد إنذار أو اثنين، أُرفضْ كلَّ مُبْتَدِع" (αἱρετικὸν ،αἱρετικος ،آ ١٠)؛ إنّ كلمة "مُبْتَدِع" هي فريدة الرسائل الرعويّة، وتعني "مثير الشقاق، مسبّب الانقسامات، هرطوقي"[١٥] (رج ١ كو ١١: ١٩؛ غل ٥: ٢٠). ويعني الفعل "ابتدع"، في أصله اليونانيّ αἱρέω، "اختار، انتقى، فضّل، آثَر" (٢ تس ٢: ١٣؛ فل ١: ٢٨؛ عب ١١: ٢٥)[١٦]، أمّا هنا فيشير إلى الذي "ينتقي" ما يراه مناسبًا من الحقائق الإيمانيّة، ويرذل الباقي، وبالتالي يصبح في وضْع "المنشق" أو الخارج عن إيمان الكنيسة، أو "الهرطوقي"، كما يُقال عادةً. ولدينا في هذا المعنى ما كتبه بولس إلى أهل كورنتس: "فلا بدّ أن يكون بينكم بِدَع، ليُكشَفَ المُمتَحَنون بينكم" (١ كو ١١: ١٩)، وكأنّ "البِدَع" هنا "تكشف المُمتحَنين" بين المؤمنين. وفي كلامه إلى الغلاطيّين يتكلّم بولس أيضًا على البدع، فتأتي في سياق سلسلة المساوىء: "أمّا أعمال الإنسان الجسديّ فواضحة، وهي: الفجور...، والبِدَع" (٥: ٢٠). وتذكّر القاعدة المتّبَعَة هنا في إنذار المُبتَدِع مرّةً واثنتَين، قبل فصْله نهائيًّا عن الجماعة، بتعليم يسوع في مت ١٨: ١٥-١٨: "إن خطىء أخوك فاذهب، واخلُ به، وعِبْهُ ما بينك وبينه..."، وبالقاعدة المتّبَعَة في الكنيسة الأولى.

٢ - شجب الهراطقة وأهمّيّته

لا تشكّل الأهمّيّة المعطاة لشَجْب الخارجين عن الإيمان ("الهراطقة") أمرًا محصورًا بالرسائل الرعويّة؛ فبولس لم يوفّر المتهوّدين[١٧]، كما هو الحال في رسالتَي كولسّي[١٨] وأفسس المُوَجَّهتَين ضدّ تنظيرات تتعلّق بالقوى الوسيطة بين الله والعالم. وفي مجموعة الرسائل التي تُسَمَّى كاثوليكيّة، تتميّز ٢ بط، و١، ٢، ٣ يو، هي أيضًا، بالحَزْم الذي به يتمّ شجْب الخروج عن الإيمان المستقيم. كذلك هو الأمر عند الآباء الرسوليّين، أمثال إغناطيوس الأنطاكي[١٩] وبوليكربوس[٢٠] وغيرهما. تبيّن ظاهرة من هذا النوع حقيقة التيّارات العقائديّة في المسيحيّة القديمة، من جهة، والأهمّيّة المعلّقة على الإيمان الرسوليّ كما حدّده قانون إيمان الرسل، من جهة ثانية. لدينا إذًا لوحة قائمة عن الخارجين عن الإيمان المستقيم، وعن عدم الرجوع عن غيّهم، ومواصلة مقاربتهم نساء عاطلات عن العمل، كما جاء في ٢ تم ٣: ٦-٧: "لأنّ مِن هؤلاء مَن يتسلّلون إلى البيوت، ويأسُرون

(١٥) Voir αιρετικος in W. BAUER, *op. cit.*, p. 24.

(١٦) Barbara FRIBERG & alt, *Analytical Lexicon of the Greek New Testament*, Baker Books 2000, p. 675.
وفي المرجع ذاته، رقم ٦٨٠، يعني الفعل اليونانيّ αιρεω أيضًا: "أمسك" (مت ١٧: ٢٧)، "رفع" (يو ١١: ٣٩، ٤١؛ رؤ ١٠: ٥؛ أع ٢٧: ١٣)، "حمل" (مت ١٦: ٢٤)، "انقلع" (مت ٢١: ٢١)...

(١٧) أيوب شهوان، "اليهود في الرسالتَين إلى الغلاطيّين وإلى الرومانيّين"، محاضرة في معهد القديس بولس (حريصا)، ٢٠٠٨/٦/١٤ (قيد الطبع)، حيث يتبيّن أنّ لبولس صراعًا، ليس مع اليهود حصرًا بل مع "المتهوّدين".

(١٨) رج بولس الفغالي، "كولسي المدينة والتعاليم الضالّة"، **مجلة بيبليا**، ٢٣ (٢٠٠٤) ٧-١٠؛ شوقي كرم، "الأمانة ليسوع المسيح: كول ٢: ٦-٢٣"، **مجلة بيبليا**، ٢٣ (٢٠٠٤) ٤١-٤٦، خاصة ٤٤-٤٥.

(١٩) إغناطيوس الأنطاكي، **إلى القديس بوليكربوس**، "الشدة مع الأراطقة"، في: جورج صابر، رسائل رعويّة، **رسائل إغناطيوس الأنطاكي، رسائل بوليكربوس، ورسالة إلى ديوجنس**، بيروت ١٩٧٣، ص ١٤٦-١٤٧.

(٢٠) إغناطيوس الأنطاكي، "القديس بوليكربوس، شذرات من حياته"، في: جورج صابر، رسائل رعويّة، **رسائل إغناطيوس الأنطاكي، رسائل بوليكربوس، ورسالة إلى ديوجنس**، بيروت ١٩٧٣، ص ١٥٦. دعا الوثنيون بوليكربوس "مُحطِّم آلهتنا" (رج **المناهل المسيحيّة** ١٠، "استشهاد بوليكربوس"، ف ١٢).

نُسيّات مشحونات بخطايا، منقادات لشهوات شتّى، يتعلّمن دائمًا ولا يسعهنّ أبدًا أن يبلغن معرفة الحقّ" (تي ١: ١١). وقد تكون هناك إمكانيّة للتفكير بأنّنا أمام متشدّدين في الأمور الجنسيّة والغذائيّة.

٣- المعرفة المزيّفة والعلماء الكَذَبَة

يبدو أنّ كلمة "معرفة" (γνώσις)[٢١]، وحصرًا معرفة الله، هي نموذجيّة لدى العلماء المُضَلِّلين، الذين "يدّعون أنّهم يعرفون الله، ولكنّهم ينكرونه بأعمالهم" (تيط ١: ١٦). وبشكل أدقّ يندّد ١ تم ٦: ٢٠ بـ"المعرفة المزيّفة" (τῆς ψευδωνύμου γνώσεως) التي تتعارض مع "معرفة الحقيقة" (ἐπίγνωσιν ἀληθείας) في ١ تم ٢: ٤، التي تشكّل موضوعًا رئيسيًّا في الرسائل الرعويّة. إنّ العقائد التي تندّد بها هذه الأخيرة يروّج لها "علماء في الشريعة" (νομοδιδάσκαλοι، ١ تم ١: ٧). وفي مواجهة أولئك الذين يضعون الشريعة على مستوى رفيع من التقدير، يَكِلُ بولس إلى الشريعة دور التنديد بالمساوئ وبالأثمة: "نعلم أنّ الشريعة طيّبة لمن يعمل بمقتضاها، وهو عالم أنْ لا توضع لبارّ شريعة..." (١ تم ١: ٨-٩ي). أساسًا "الشريعة طيّبة" وحسنة لأنّها وصايا الله[٢٢] في العهد القديم (رج روم ٧: ١٢، ١٤، ١٦؛ غل ٣: ٢٤-٢٥)، أمّا هنا فهي قاعدة خلقيّة تعكس إرادة الله، وُضِعَت، ليس لِمَن هو بارّ، بل لِمَن هو مذنب لتحول دون توغُّلِه في طريقه الشريرة.

٤ - أصول الضلالات

تتعلّق المسألة المطروحة بالمنحى اليهوديّ الذي يرتبط به معلّمو الضلالات التي تندّد بها الرسائل الرعويّة. يجعلنا ذكْرُ "الأنساب التي لا آخرَ لها" (١ تم ١: ٤) نفكّر إمّا بالنظريّات المتعلّقة بمراتب الملائكة، التي تندّد بها كول، وإمّا بسلالات الإيونات (éons) الغنوصيّة (القرن الثاني ب. م.)؛ سيستعمل إيريناوس هذا النصّ بهذا المعنى بالذات. نحن نعرف أهمّيّة الأنساب في الكتب المقدّسة[٢٣] - يكفي أن نقرأ بدايةَ سفرِ أخبارِ الأيام لنتبيّن ذلك - وأكثر أيضًا في الأدب المنحول. حول روايات سفر التكوين يتمّ نَسْج الكثير، كما يبيّن ذلك **كتاب اليوبيلات**[٢٤]، وعدّة أجزاء من كتاب **أخنوخ**[٢٥]، و**منحول التكوين**[٢٦] الذي وُجِد في قمران. تتوافق جيّدًا عبارتا "خرافات يهوديّة" و"أساطير" مع هذا النوع من التوسيعات.

٥ - المنع من الزواج

لكنّ المسألة الأكثر دقّةً هي التي تتعلّق بالمنْع من الزواج: "أناسٌ يمنعون عن الزواج" (١ تم ٤: ٣)؛ لا يمكن هذه الضلالة أن تأتي من اليهوديّة بل من تيارات أخرى، لذلك كانت ردّة فعل الرسائل الرعويّة التي استلهمت بالتأكيد تعاليم سفر التكوين، التي أشار إليها يسوعُ في دفاعه عن الزواج (رج ١ تم ٤: ٣ي)، وتقييم الأمومة (٢: ١٥)، وحتّى توصية الأرامل بالزواج مجدّدًا (٥: ١٤)، وهذا ما لا يتجانس مع المشورات التي أعطاها بولس في ١ كو ٧: ٤٠: "إلاّ أنّها، في رأيي،

(٢١) Voir γνωσις in BAUER W., *op. cit.*, p. 163.

(٢٢) أيوب شهوان، "وصية الله..."، المقال السابق.

(٢٣) رج أيوب شهوان، "السلالات في سفر التكوين"، في: بولس الفغالي (ناشر)، **سفر التكوين تاريخ الخلاص**، منشورات الرابطة الكتابية، سلسلة دراسات بيبلية ٢٦، لبنان ٢٠٠٣، ص ١٥٥-١٧١.

(٢٤) رج **كتاب اليوبيلات أو التكوين الصغير**، تقديم وتعريب بولس الفغالي، سلسلة "على هامش الكتاب" ٥، الرابطة الكتابية، لبنان ٢٠٠٠.

(٢٥) رج **كتاب أخنوخ سابع الآباء**، تقديم وتعريب بولس الفغالي، سلسلة "على هامش الكتاب" ٣، الرابطة الكتابية، لبنان ١٩٩٩.

(٢٦) رج **كتابات قمران**، الجزء الثاني: **منحول التكوين**، تقديم وتعريب بولس الفغالي، سلسلة "على هامش الكتاب" ٢، الرابطة الكتابية، لبنان ١٩٩٨.

تكون أكثر غبطة إنْ ظلّتْ حـرّة..." (رج ١ كو ٢: ١٦؛ ٢ كو ١٠: ٧).

٦ – خلاص النخبة

كان العلماء الكَذَبَة يبشّرون بنظريّة انتقائيّة، استنادًا إليها لا يخلص إلاّ نخبة فقط. يتعارض التأكيدُ المتكرِّرُ أنّ الله يريد خلاص كلّ الناس (١ تم ١: ١٥؛ ٢: ٤، ٦؛ ٤: ١٠)، مع الفكرة القائلة بأنّ الله قد يكون اصطفى فريقًا من الروحيّين فقط، والتي تَوَسَّع فيها لاحقًا الفالنتيّون في القرن الثاني[٢٧].

٧ – الموقف الحازم

في مواجهة انتشار الضلالات، ينادي كاتبُ الرسائل الرعويّة بموقف حازم وليس بحوار، داعيًا إلى كَمّ أفواه ناشريّ هذه الضلالات، وعدم الانجرار وراء نظريّاتهم المنحرفة. وإذ تستلهم الرسالة إلى تيطس ما جاء في مت ١٨: ١٥ي، توحي بتحذيرَين متتاليَيْن: "بعد إنذار أو اثنين، أُرفض كلّ مبتدع" (تيط ٣: ١٠ي). إنه الفصل عن الجماعة الذي لحق بهوميناوس وإسكندر (١ تم ١: ٢٠). لقد أخذ بولس إجراءً مماثلاً بحقّ "الفاجر" في ١ كو ٥: ١–٥: "يُسْمَع في كلّ مكان أنّ بينكم فجورًا...، وهو أنّ واحدًا يحوز امرأة أبيه... يُقْلَع من وسطكم مَن صنع هذا الفعل"؛ كان الهدف من هذا الإجراء توبة المذنب.

كذلك يترك تحريضُ تيموتاوس مجالاً مفتوحًا، وهو أنّه يتوجّب على رجل الله "تأديب المخالفين برِفْق، لعلّ الله يمنحهم توبةً لمعرفة الحق" (٢ تم ٢: ٢٥ي). أمام هذَين الأمَرين، يتبيّن لنا أنّه على المسؤولين أن يكونوا حازمين، مقابل "الرِفق" تجاه المؤمنين الذين يبقون منفتحين على تعليم العقيدة السلمية.

خاتمـــة

يطلّ على مسرح الرسائل الرعويّة وجهُ "الراعي" الذي ينبغي أن يُعارِض عَمَلَ "المعلّمين الكَذَبَة"، خاصّة أولئك الذين يعودون إلى تقاليد يهوديّة معيّنة ("خرافات وأنساب لا آخِرَ لها"، ١ تم ١: ٤)، أو إلى الشريعة الموسويّة. في ما يتعلّق بهذه الأخيرة، يتأكّد تعليمُ بولسَ النموذجيُّ (روم ٧: ٧–١٤) القائل بأنّ للشريعة هدفًا، وهو كَشْفُ الخطايا؛ وفي ١ تم تَرِدُ لائحة طويلةٌ من الآفات، استنادًا إلى رسْمٍ تخطيطيٍّ دارج في التقليد الخُلُقيّ اليونانيّ واليهوديّ (رج روم ١: ٢٩–٣١).

وعلى تعارض مع "الرعاة الكَذَبَة" يتمّ اقتراح وجه بولس الذي تُرْوَى عنه قصّةُ مُرْتَدٍّ بهدف تعظيم نعمة الله، التي يُعلَن عملُها الخلاصيّ في نوعٍ من إعلانِ إيمانٍ يُقَدَّم له بصيغة تميّز هذه الرسالة: "صادقة هي الكلمة وجديرة بكلّ قبول" (١ تم ١: ١٥؛ رج ٣: ١؛ ٢ تيم ٢: ١١: "صادقة هي الكلمة"). يتأكّد هكذا أنّ التعليم المذكور هو صالح: "جاء المسيحُ يسوعُ إلى العالم ليخلّص الخطأة" (١ تم ١: ١٥). على خلاف المعلّمَيْن الكاذبَيْن، ينبغي أن يكون المؤمن أمينًا للربّ ولتعليمه[٢٨]، كبولس وتيموتاوس، راسخًا في حفظ الإيمان المستقيم بحزْم وصفاء وثبات.

(٢٧) *The Anchor Bible Dictionary*, Doubleday: NY 1992, vol. 6, Si-Z, p. 783-784.

(٢٨) رج كرم شوقي، "الأمانة ليسوع المسيح: كول ٢: ٦–٢٣"، **مجلة بيبليا**، ٢٣ (٢٠٠٤) ٤٣–٤٦.

مراجـــع

صابر جورج، رسائل رعويّة، **رسائل إغناطيوس الأنطاكي، رسائل بوليكربوس، ورسالة إلى ديوجنس**، بيروت ١٩٧٣.

أونجليون، العهد الجديد، جامعة الروح القدس، الكسليك، ١٩٩٢.

شهوان أيوب، "السلالات في سفر التكوين"، في: بولس الفغالي (ناشر)، **سفر التكوين تاريخ الخلاص**، منشورات الرابطة الكتابية، سلسلة دراسات بيبلية ٢٦، لبنان ٢٠٠٣، ص ١٥٥-١٧١.

———، "اليهود في الرسالتَين إلى الغلاطيّين وإلى الرومانيّين"، محاضرة في معهد القديس بولس (حريصا)، ٢٠٠٨/٦/١٤ (قيد الطبع).

———، "وصية الله في إنجيل مرقس"، في: مجموعة محاضرين، **يسوع المسيح ابن الله، الإنجيل بحسب مرقس**، سلسلة دراسات بيبلية ٣٥، منشورات الرابطة الكتابية، لبنان ٢٠٠٧، ص ٣٤٣-٣٥٨.

فغالي (ال) بولس، "كولسي المدينة والتعاليم الضالّة"، **مجلة بيبليا**، ٢٣ (٢٠٠٤) ٧-١٠.

——— (تقديم وتعريب)، **كتاب أخنوخ سابع الآباء**، سلسلة "على هامش الكتاب" ٣، الرابطة الكتابية، لبنان ١٩٩٩.

——— (تقديم وتعريب)، **كتاب اليوبيلات** أو **التكوين الصغير**، سلسلة "على هامش الكتاب" ٥، الرابطة الكتابية، لبنان ٢٠٠٠.

——— (تقديم وتعريب) **كتابات قمران**، الجزء الثاني: **منحول التكوين**، سلسلة "على هامش الكتاب" ٢، الرابطة الكتابية، لبنان ١٩٩٨.

كرم شوقي، "الأمانة ليسوع المسيح: كول ٢: ٦-٢٣"، **مجلة بيبليا**، ٢٣ (٢٠٠٤) ٤٣-٤٦.

Anchor (The) Bible Dictionary, Doubleday: NY 1992.

BAUER W., *A Greek-English Lexicon of the New Testament and Other Early Christian Literature*, London ²1979.

CARREZ Maurice et MOREL François, *Dictionnaire grec-français du NT*, Cerf : Paris 1971.

FRIBERG Barbara & alt, *Analytical Lexicon of the Greek New Testament*, Baker Books 2000.

SPICQ C., «Religion», *Supplément Dictionnaire de la Bible*, X, c. 221.

تيموتاوس وتنظيم العبادة (١ تم ٢: ١-١٥)

الخوري نعمة اللّه الخوري
باحث في الكتاب المقدّس

مقدمة

يحتاج تيموتاوس، المسؤول عن كنيسة أفسس، الى تعليمات إدارية تتعلّق بتنظيم العبادة والليتورجيا؛ عرض بولس، في المقطع الذي نعالجه، الإطار العامّ الذي يُنظّم صلاة الجماعة، وشدّد على الخلفيّة اللاهوتيّة لتعليمه، وحدّد الشروط التي يجب أن يُطبّقها المصلّون أثناء الصلاة. نجد في هذه المقطع طريقة الرسول الاعتياديّة في دراسة المسائل المطروحة: في البداية، يعرض تعاليمه العقائديّة التي تتضمّن غنىً تعليميًّا حول شموليّة الصلاة والدعوة الى الخلاص (آ ١-٧)، ثمّ يتطرّق الى التوجيهات العمليّة حول صلاة الكنيسة (آ ٨-١٥).

أولاً: الطابع الشمولي لصلاة الكنيسة (آ ١-٧)

تنفتح آفاق واسعة أمام المُصلّين في الكنيسة المحليّة، فيجدون أنفسهم في تواصل مع المؤمنين في كل مكان، وهكذا تتحقّق إرادة الله الخلاصيّة حين يعرف المؤمنون أسس الصلاة وثمارها.

١- الأشكال المتنوّعة للصلاة (آ ١أ)

تشدّد الآية الأولى على أهمّيّة الصلاة التي يرفعها المؤمنون نحو الله، ويستعمل فيها الرسول أربع عبارات للإشارة الى الصلاة العلنيّة:

أ- **طلبات** (ديسيس): هي الصلوات في وقت الحاجة المُلحّة، وهي مُوجّهة دائمًا الى الله (مت ٩: ٣٨)؛ رأى فيها تيودوريتوس طلبًا لإبعاد مكروه، وقد حصل هذا الأمر مع المسيح (لو ٢٢: ٣٢؛ عب ٥: ٧) ومع بولس (روم ١: ١٠؛ ١تس ٣: ١٠).

ب- **صلوات** (بروسخاس): تُستَعمل هذه الكلمة غالبًا للدلالة على الصلاة وخاصة في الأبانا (لو ١١: ١-٢)، وهي تُشير الى حركة النفس المُتوجّهة نحو الله.

ج- **إبتهالات** (انتوكسيس): لا تَرِدُ هذه الكلمة في العهد الجديد سوى في الرسالة الأولى الى تيموتاوس (رج أيضًا ٤: ٥)؛ تُشدّد هذه الكلمة على الطلب الذي تُوجّهه النفس إلى ملك الدهور، وهي تسعى بفرح للحصول على تلبية طلبها.

د- **تشكّرات** (اوخارستياس)؛ إنّها جزء أساسيّ من العبادة الجماعيّة (١ كور ١٤: ١٦) يشكر فيها المُصلّون الله لأنّهم موضوعُ حُبّه ولأنّه خلّصهم.

الكلمات الثلاث الأولى هي مترادفة تقريبًا، وهي تدلّ على ارتفاع النفس نحو الله طالبة منه النِعم، في حين أنّ الكلمة الرابعة لها وُجهة مُميّزة تضعنا في أجواء ذبيحة الشكر الإلهيّة؛ لا يهتمّ الرسول، في هذه الكلمات المتعدّدة، بوصف أشكال الصلاة الممكنة بل يريد التشديد على ضرورة الصلاة.

٢- التوسّل لأجل جميع الناس (آ ١ب)

لا تهدف الصلاة الى الحصول على منفعة ذاتيّة وشخصيّة بل هي تمتدّ الى الجماعة المُصلّية ثمّ الى جميع الناس، دون تمييز. يهدف تكرار عبارات "كلّ"، "جميع" (٢: ١، ٤، ٦؛ ٤: ١٠؛ رج أيضًا: تي ٢: ١١) الى التركيز على هذه الشموليّة التي تتوجّه الى عدد كبير من الناس وفي مختلف الأمكنة.

حدّدت اليهوديّة مجال الصلاة فجعلَتها تقتصر على محبّة القريب، أي الأخ الإسرائيليّ، ونجد صدىً لهذه الذهنيّة عند معاصريّ يسوع من اليهود، في الحكمة التي أوردها إنجيل متّى: "أحبب قريبك وأبغض عدوّك" (مت ٥: ٤٣)؛ ربما واجه بولس في أفسس التعصّب اليهوديّ الذي يتناقض مع انفتاح الإنجيل على جميع الأمم، وهذا هو هدف الصلاة المسيحيّة.

٣- الصلاة لأجل الملوك (آ ٢أ)

لا يكتفي الرسول بالإشارة العامة والغامضة الى جميع الناس، بل يذكر، بشكل خاص، الملوك وذوي المناصب، وهم موفَدون من الإمبراطوريّة الرومانيّة للقيام بأعمال إداريّة ذات طابع سلطويّ. إنّ صيغة الجمع المُستعمَلة هي دلالة على أنّ بولس يتوجّه الى فئة الرؤساء والملوك وهو لا يخصّ ملكًا مُحدّدًا.

هذا التحريض على الصلاة لأجل المسؤولين لا يتضمّن شيئًا غير مألوف؛ فقد تعوّد اليهود على الصلاة بتواتر لأجل القيّمين على السلطة المدنيّة، وذلك أثناء اجتماعهم في المجمع وأثناء تقدمة الذبائح (ار ٢٩: ٧؛ با ١: ١٠-١٣؛ عز ٦: ١٠)؛ تغذّى بولس من هذا التقليد وكان "مواليًا" للسلطة الإمبراطوريّة (روم ١٣: ١-٧)، وهو فخور لأنّه مواطن رومانيّ، لذلك نلاحظ أنّ كتاب الأعمال يعكس أجواء مؤيّدة للسلطة الرومانيّة.

هنا نتساءل: لماذا طلب بولس الصلاة لأجل السلطات المدنيّة دون سواها؟ من المحتمل أن يكون عدد من المؤمنين، في الزمن الذي كُتبَت فيه هذه الرسالة، بدأوا يعتبرون انّ السلطة المدنيّة تناهضهم، ونحن نعلم أنّ حرق روما أثناء حكم نيرون (نحو ٦٤) سبّب اضطهاد المسيحيّين؛ في هذه الأجواء، بدأت الكنيسة تواجه التهديد الحقيقيّ، وأخذ بولس يخشى من المستقبل المضطرب، وربما شكّل هذا الأمر خلفيّةً تعكسها آ ٢ب حيث تهدف الصلاة الى الحصول على حياة هادئة ومستقرّة. هذا يدفعنا الى الاعتقاد أنّ بعض المؤمنين أرادوا استثناء السلطات المدنيّة من صلواتهم بسبب الاضطهاد، لذلك ذكر الرسول هؤلاء المسؤولين بشكل خاص هادفًا الى تجاوز مسألة الزمن والمناسبات التي تمرّ فيها الكنيسة في حقبة مُحدّدة؛ لا عجب في ذلك، فقد طلب يسوع شخصيًّا من تلاميذه الصلاة لأجل المضطهِدين (مت ٥: ٤٤).

من ناحية أخرى، تهدف الصلاة لأجل الملوك الى نزع صفة الألوهيّة عن البعض منهم، فالإمبراطور هو السيّد الزمني وكان يحظى بمقام رفيع الى درجة أنّ بعض مرؤوسيه جعلوه أحيانًا إلهًا؛ لا تجوز عبادة الإمبراطور إنّما المطلوب الصلاة لأجله وهذا يُبرهن أنّ وضعه البشريّ لا يسمح للبشر بعبادته؛ فالصلاة يجب أن تتوجّه الى الله وحده.

٤- ثمار الصلاة (آ ٢ب)

تؤدّي الصلاة إلى نتيجة إيجابيّة تظهر في الحياة المطمئنّة؛ فالسلام هو ثمرة حياة دينيّة وأخلاقيّة. هذه الصلاة تؤمّن للكنيسة حياة هادئة حين تشعر السلطات أنّ المسيحيّين يدينون بالولاء لها. يُشدّد الكاتب على "التقوى" التي تتجاوز الميل الى الصلاة لأنّها تُشير الى فضيلة ترتكز على التعمّق الروحي في سبيل فهم سرّ الله الخفيّ وتساعد الإنسان على العيش في القداسة.

٥- الخلاص ومعرفة الحق (آ ٣-٤)

نجد هنا سببًا آخر لهذه الصلاة: يريد الله خلاص جميع الناس، وهذا تأكيد له أهمّيّة لاهوتيّة ملحوظة لأنّ الرسول لم يتطرّق اليه سابقًا بهذا الوضوح؛ تقضي إرادة الله بخلاص جميع الناس، لذلك يجب أن تكون صلاة الكنيسة شاملة؛ في إنجيل يوحنا، الله محبّة (١ يو ٤: ٨)، أمّا في الرسائل الرعائيّة، فهو مُخلِّص (١تم ١: ١؛ ٤: ١٠؛ تي ١: ٣؛ ٢: ١٠؛ ٣: ٤). يشمل تصميم الله الخلاصي كلّ المسكونة؛ فالمسيح يُوحّد بشخصه كلّ ما في السماء وعلى الأرض (اف ١: ١٠)، لذلك يجب أن تشمل البشارة جميع الناس؛ فقد وجّه الله دعوته إليهم جميعًا، وإذا رفض البعض منهم تلبية ندائه فلن ينالوا الخلاص لأنّهم رفضوه بمبادرة شخصيّة منهم وليس لأنّ الله حجبَه عنهم.

يجب ألاّ يظلّ البشر سلبيّين أمام هذا الخلاص، بل عليهم أن يسعوا للحصول عليه من خلال "معرفة الحق"، وهذه العبارة لا نجدها إلاّ في الرسائل الرعائيّة (٢ تم ٢: ٢٥؛ ٣: ٧؛ تي ١: ١) وفي عبرانيّين (١٠: ٢٦). الحقّ سمة تُميّز الإنجيل الرابع (يو ٨: ٤٠؛ ١٨: ٣٧)، ولكنّها أيضًا بولسيّة (روم ١: ٢٥). تحاشى بولس استعمال الكلمة اليونانيّة (غنوزيس= معرفة) لأنّها تدلّ على معرفة يصل إليها العقل البشريّ بواسطة قواه الذاتيّة؛ لذلك استعمل كلمة أخرى "ابيغنوزيس" (روم ١: ٢٨؛ كو ٢: ٢؛ ٣: ١٠)، وهي تعني المعرفة التي نحصل عليها بواسطة الوحي، وهذه المعرفة لها صلة وثيقة بالحق. بعبارة أخرى، ليس المقصود الوصول الى معرفة على مستوى العقل والمنطق، بل القدرة على الحصول على التمييز الذي نعتنق الإيمان على أساسه.

٦- أُسُس الصلاة (آ ٥-٦)

أسّس بولس مفهومه حول شموليّة الصلاة على اعتبارات متعدّدة وردت في الآيتين ٥-٦؛ يتوافق اللاهوتيّون المُصلحون على اعتبار القضايا الخمس التي تظهر بطريقة موزونة في هاتين الآيتين، أنّها نشيد ليتورجيّ يتضمّن: وحدانيّة الله، وساطة وحيدة بين الله والناس، الوسيط هو الإنسان يسوع، قدّم نفسه فدية، وقد تمّت الشهادة في وقتها؛ هذه القضايا هي الأسس التي تؤكّد إرادة الله الخلاصيّة الشاملة.

أ- وحدانيّة الله

تعني عبارة "الله واحد" أنّه إله البشريّة كلّها؛ فالله خلق كلّ العالم (أع ١٧: ٢٦) وهو يريد خلاصهم جميعًا حتى وإن لم يؤمنوا به؛ إنّ إعلان وحدانيّة الله هو أساسيّ في الصلاة اليهوديّة اليوميّة: "إسمع، يا إسرائيل، إنّ الربّ إلهنا هو ربّ واحد" (تث ٦: ٤). بما أنّ الله واحد، فهو حُكمًا إله البشريّة بأسرها وهو، على هذا الأساس، لا يُخلّص فئة من الناس (الإسرائيليّين، المسيحيّين) دون سواها من البشر الذين لا يخضعون لسلطته. نجد هنا سخرية من الآلهة الوثنيّة المحلّيّة التي لا تهتمّ إلاّ بحماية مدينة مُحدّدة أو فئة مُعيّنة من العباد (مثلاً: أرطاميس إلهة الأفسسيّين، أع ١٩: ٣٥).

ب- وساطة المسيح

يؤكّد بولس أنّ المؤمنين يرفعون صلاتهم باسم يسوع المسيح، الوسيط الوحيد بين الله والناس؛ إنّ إقامة وسيط بين الله والناس هي برهان على التحقيق الفعليّ لمخطّط الله الخلاصي. استطاع موسى أن يأخذ دور الوساطة بين الله والناس (غل ٣: ١٩)، فصلّى على جبل سيناء باسم الشعب (خر ٢٠: ١٩) وطلب العفو عن إسرائيل الخاطئ (خر ٣٢: ١١-١٤)؛ ولكنّ موسى كان مجرّد صورة عن الوسيط الحقيقيّ (عب ٣: ٣-٦) يسوع المسيح الذي ترتدي وساطته طابعًا فريدًا لأنّها تشمل كلّ المسكونة (كول ١: ١٨-٢٠؛ أف ٢: ١١-٢٢). كان موسى وسيطًا بسبب "رسالته"، أمّا المسيح، بالعكس، فقد حقّق الوساطة "بشخصه"؛ فهو إله حقيقيّ وإنسان حقيقيّ ولا يستطيع أحد الوصول الى الآب إلاّ بواسطته (يو ١٤: ٦).

ج- الوسيط الإنسان

إنّ التشديد على بشريّة يسوع ليس جديدًا (روم ٥: ١٥؛ ١ كور ١٥: ٤٧)؛ تتناقض وساطة يسوع البشريّة مع وساطة المُرسَلين الإلهيّين؛ فهو يتضامن مع كلّ البشريّة وهو المُمثّل الأوحد. إنّ إنسانيّة يسوع هي التي منحت الفداء؛ فهو لم يُؤخَذ من الملائكة بل يتضامن، بإنسانيّته، مع البشريّة ويُمثّلها أمام الآب.

د- الفداء

يستطيع المسيح وحده أن يقوم بالدور الأساسيّ للوساطة، وهو تقديم ذاته فدية عن الجميع؛ هذه هي المرّة الوحيدة التي تظهر فيها كلمة "فدية" (أنتيلوترون) في العهد الجديد، ولكننا نجد ما يوازيها: لوترون (مت ٢٠: ٢٨؛ مر ١٠: ٤٥)، لوتروزيس (لو ١: ٦٨؛ ٢: ٣٨؛ ١ بط ١: ١٨)؛ تدلّ هذه الكلمات على ثمن مدفوع لاستعادة عبد أو تحرير أسير أو دفع فدية بدل حياة أحدهم في حال خطر الموت.

تُلمّح هذه الآية الى أنّ صلاة التلاميذ (آ ١) تندرج ضمن وساطة المسيح الكاهن، وتوضح أنّ مبدأ

الخلاص هو تحرير وفداء: أعطى المسيح لموته بُعدًا ذبائحيًّا، فتطابق مع العبد المتألّم (أش ٥٣: ١٠ي)؛ والمعلوم أنّ موت البار هو فدية ووساطة مقبولة من الله. الناس هم خطأة وعاجزون عن التحرّر من واقعهم الأليم، لذلك قدّم المسيح حياته ثمنًا لتحريرهم. عُقِد العهد الأوّل بدم الذبائح (خر ٢٤: ٤-٨)، أمّا العهد الجديد فقد عُقِد بالدم (مت ٢٦: ٢٨) لأنّ المسيح صالح، بدمه، البشريّة الخاطئة مع الله.

هـ - الأوقات المحدّدة

يصعب تحديد المعنى الغامض للعبارة التي يقولها الرسول: "الشهادة على ذلك تمّت في وقتها"؛ يبدو أنّ المقصود هو أنّ شهادة المسيح، الوسيط المصلوب، تكشف للبشر عن إرادة الله بخلاصهم؛ يتحقّق هذا الخلاص في وقته المُحدّد (١ تم ٦: ١٥)، وهذا يعني أنّ تتميم الوعود في التاريخ البشريّ هو علامة على إمكانيّة الحصول على الخلاص، لهذا تبدو الصلاة مُلحّة لأنّها تساعد جميع الناس على الاستفادة من هذا الخلاص. نلاحظ أنّ الكاتب يُسمّي ذبيحة المسيح "شهادة": حين أطاع يسوع حتى الموت، موت الصليب (فل ٢: ٨) شهد عن حبّ مزدوج: حُبّ الله الذي أسلم ابنه، وحُبّ الابن الذي أعطى حياته الشخصيّة.

٧- بولس المبشّر بشهادة المسيح

يختم الرسول هذا المقطع بقوله: "جعلني الله مبشّرًا لهذه الشهادة"، فقد أخذ على عاتقه مهمّة تعريف الناس بالشهادة التي قدّمها يسوع. في الإطار الحاليّ، تحمل رسالة بولس طابعًا شاملاً: لقد نال الرسالة الشاملة من الله (أع ٢٦: ١٧)، واعترف سائر الرسل أنّه مبشّر اليهود والوثنيّين على حدّ سواء، لذلك أضحت حياته كلّها مُوجّهة إلى الشهادة. يؤكّد بولس أنّ رسالته التبشيريّة تُسهم في تحقيق هذا الخلاص لأنّ رسالة التلاميذ هي تَواصلٌ لِعمَل يسوع، فالخلاص الذي حقّقه الوسيط سيكون بحاجة الى رسُل يوصلونه الى الجميع ليستفيدوا منه؛ نلاحظ أنّ الرسول ينسب الى شخصه ثلاث مهمّات: إنّه كارز ورسول الحقّ ومعلّم، ومن الطبيعيّ أنّ هذه الوظائف تُشدّد على دعوته الرسوليّة الموجّهة الى العالم أجمع.

ثانيا: التوجيهات العمليّة حول صلاة الكنيسة (آ ٨-١٥)

بعد أن عرض الرسول الأسباب العقائديّة للصلاة الشاملة، انتقل، كعادته، الى إعطاء توصيات تتعلّق بفضائل المُصلّين ووضعيّتهم أثناء الصلاة. ليس المقصود تحديد طقوس ليتورجيّة حول كيفيّة الصلاة، بل إعطاء تعليمات عمليّة حول أخلاقيّة المسيحيّين المجتمعين، أثناء الصلاة، في حال ابتهال. يبدأ توجيهاته بكلمة "أريد"، وذلك للدلالة على إرادة شخصيّة نابعة منه، وهو يتمنّى أن يُنفّذ جميع المؤمنين وفي كلّ الأمكنة (١كور ١: ٢) هذا الطلب.

١- تعليمات خاصّة بالرجال (آ ٨)

في البداية، توجّه بولس إلى الرجال طالبًا منهم الصلاة برفع الأيدي إلى السماء لأنّ وجود القدسيّات يتطلّب منهم وضعيّة صحيحة، فيجب أن يتطابق وضع الجسم أثناء الصلاة مع حالة القلب. نجد تلميحًا إلى السجود أثناء الصلاة في العهد القديم (١أخ ٢٩: ٢٠)، ولكنّ موسى رفع أيضًا يديه (خر ٩: ٢٩)؛ بدورهم، كان اليونانيّون والرومان يُصلّون للآلهة وقوفًا وبرفع الأيدي إلى السماء، غير أنّ ترتليان، في كتابه حول الصلاة (١٤: ١٧)، لاحظ أنّ الوثنيّين يرفعون أيديهم إلى العلاء، في حين أنّ المسيحيّين يرفعونها أفقيًا بشكل واسع للتشبّه بالمسيح المصلوب. إنّ حركة اليدين هي عنصر خارجيّ للصلاة، لا قيمة له إن لم يكن نابعًا من شعور القلب وأحاسيسه، وقد حارب الأنبياء العبادة الفارغة من الحسّ الديني، لأنّ الله يريد رحمة لا ذبيحة (هو ٦: ٦).

يجب أن تكون اليدان المرفوعتان أثناء الصلاة نقيّتين؛ ليس المقصود الطهارة الطقسيّة التي يمكن الوصول

إليها قبل الصلاة، بل طهارة أدبيّة، طهارة النفس المُنَزَّهة عن التعلّق بالخطيئة والمُتوجّهة بأكملها إلى الرب. اعتاد القدماء على المجيء إلى المعابد في حال النظافة وقد وُضعَت آنية المياه في مداخلها لغَسْل اليدين.

بما أنّ الموقف الداخليّ الذي يُميّز التلميذ، يتضمّن المحبّة، فمن الطبيعيّ أن يُوضح بولس تعليماته بإضافة عبارة "من غير غضب ولا خصام"؛ فالخصام هو كلّ ما يتعارض مع المحبّة. لا نحصل على غفران الله إلاّ إذا أقلعنا عن الرغبة في الانتقام من الآخرين. كيف يستطيع المسيحيّون المجتمعون للصلاة المشتركة أن يُغذّوا الحقد والضغينة والحسد تجاه بعضهم البعض؟ إذا أرادوا الاتصّال بالله بواسطة الصلاة، يجب أن يكون قلبهم مملوءًا حبًّا للآخرين (١ يو ٤: ٢٠).

تلفت انتباهَنا عبارة: "في كلّ مكان" لأنّها ترتبط بالتوسّع السابق حول شموليّة الخلاص، وهي تُذكّرنا بنبوءة ملاخيا (١: ١١) الذي استند إليه آباء الكنيسة ليضعوا أسس العبادة المسيحيّة.

٢- دور المرأة أثناء الصلاة (آ ٩-١٤)

بعد أن عالج الرسول مسألة طهارة اليد والغضب والخصام التي يعاني منها الرجال، توجّه إلى النساء اللواتي يهتممن بالشكل الخارجيّ وبجمالهنّ. هو يطلب منهنّ الأمور نفسها المفروضة على الرجال، ولكنّه يتوسّع في توجيهاته إليهنّ، فتتعارض تحريضاته حول دور النساء السلبيّ في الجماعة المُصلّية مع موقفه الإيجابي حول إمكانيّة النبوءة التي سمح بها لهنّ (١ كور ١١: ٢-١٦).

أ- شكل المرأة الخارجي (آ ٩-١٠)

يطلب بولس من النساء أن يحتشمن في الثياب والزينة لأنّه يعلم أنّ المرأة تستطيع أن تجذب إليها الرجل بواسطة التبرّج والحليّ وتزيين الشعر، وربّما شكّلت الجماعة المُصلّية الإطار المناسب لتعرض تبجّحها وافتخارها بزينتها. يريد بولس تحاشي هذه التجربة، لذلك شدّد على الأعمال الصالحة التي تليق بالنساء اللواتي يعشن بتقوى الله، ونحن نعلم أنّ يسوع يؤكّد أنّنا سنُدان على أعمالنا (مت ٢٥: ٣١-٤٦). يجب أن تتحاشى النساء الغنيّات إظهار الزينة والحليّ لأنّ هذه الممارسات ربّما تؤدّي الى جرح النساء الفقيرات (١كور ١١: ٢٢).

الفكرة الأساسيّة واضحة: النساء المُعمَّدات المُكرَّسات للّه لا يستطعن تجاوز حدود الاحتشام والرصانة، بل يجب أن يتميّز شكلهنّ الخارجي وحسّهنّ في اللباس عن شكل النساء غير المؤمنات. هناك تعارض بين الحلى والذهب من ناحية، وبين نقاوة النفس من ناحية أخرى؛ حين تُشارك النساء في العبادة، يجب أن يتطابق شكلهنّ الخارجي مع الشعور الديني الذي يُحرّكهنّ.

ب- دور المرأة (آ ١١-١٢)

تحتلّ المرأة دورًا ملحوظًا في الجماعة المسيحيّة أثناء الصلاة العلنيّة؛ مثلما طلب الرسول منها أن تكون متواضعة في تبرّجها، كذلك يسألها أن تكون متواضعة في تصرّفها؛ نقارن هذا النص مع التحريضات التي أعطاها بطرس إلى النساء طالبًا منهنّ أن يتّخذن ساره مثالاً لهنّ بقوله: الزينة الحقيقيّة تكمن في باطن القلب (١ بط ٣: ٢-٦). لقد قُبلت المرأة مِثل الرجل في الصلاة الجماعيّة العلنيّة، ولكنّها لا تستطيع أن تترأس الجماعة المُصلّية أو أن تُعلّم الحاضرين، فالرجل وحده يعظ في حين أن المرأة تسمع بصمت. أعطى بولس هذه القاعدة في ١كور ١٤: ٣٤-٣٥ موضحًا أنّه يُمكن للمرأة أن تسأل زوجها بعض الإيضاحات في منزلها. قد تحظى المرأة أحيانًا بنعمة مواهبيّة من الروح القدس (١كور ١١: ٥)، فتستطيع حينئذ التنبؤ، ولكنّ هذه الموهبة ليست ناجمةً عن وظيفة مُحدّدة تأخذها المرأة في الجماعة لتمارس مهمّة التعليم. نلاحظ إذًا أنّه بالرغم من أنّ بولس يُطبّق مبدأ المساواة أثناء العبادة بين كلّ المؤمنين بالمسيح، ولكنّه يؤمن بتبعيّة المرأة للرجل (١ كور ١١: ٣-٥).

ج- براهين كتابيّة حول أولويّة الرجل (آ ١٣-١٤)

اعتاد بولس أن يسند تعاليمه

بالعودة إلى الاستشهادات الكتابيّة والعقائديّة؛ فحين ميّز بين الرجل والمرأة، أخذ برهانه الأول من خبر الخلق (تك ٢: ٢١-٢٤)، واعتبر أنّ أولويّة الرجل على المرأة ناجمة عن خلق الرجل قبلها: ليست البواكير أوّل شيء تنتجه الأرض وحسب، بل هي الأفضل والألذّ؛ كذلك أيضًا لا يكون الولد البكر الأوّل بسبب الولادة فقط، ولكنّه يحظى بواجب الكرامة والخضوع أكثر من إخوته وأخواته (١كور ١١: ٨). إنّ حالة آدم وحواء تنتقل حُكمًا إلى نسلهما: جُبِلَ آدم أوّلاً، لذلك منحَته أولويّته، على مستوى المكانة والكرامة، تفوّقًا على المرأة التي تليه زمنيًّا. إنّ كلمة "إِشَّة" (= إمرأة) تشتقّ من كلمة "إيش" (= رجل)، وهذا يعني أنّ التسمية هي برهان على تبعيّة المرأة للرجل.

أمّا البرهان الثاني فيستند إلى خبر السقطة (تك ٣: ١-٦) حيث خضعت المرأة للتجربة (٢كور ١١: ٣)، فوقعت تحت الخطيئة وجرّت الرجل وراءها، لذلك عليها أن تبقى متواضعة. بالرغم من تأكيد بولس أنّ الخطيئة دخلت إلى العالم عن يد رجل (روم ٥: ١٢)، ولكنّه يُشدّد هنا على فكرة الإغواء المرتبطة بالخطيئة.

د- الأمومة وخلاص المرأة (آ ١٥)

كان حُكم الآيات السابقة قاسيًا على المرأة، في حين أنّ آ ١٥ تتّسم بنظرة تفاؤليّة: ستخلُص المرأة، ليس لأنّها مُعلّمة، بل بسبب أمومتها. ربّما يُقاوم بولس الهراطقة الذين حرّموا الزواج (٤: ٣)، وهذا يناقض النظام الطبيعيّ الذي تدخل في صلبه أمومةُ المرأة. ليس المقصود أنّ الإيلاد هو وسيلةٌ للخلاص، بل تنال المرأة خلاصها من الله حين تقبل وضعها البشريّ الذي يجعلها أمًّا لعائلتها؛ بعبارة أخرى نقول: ستخلص المرأة بممارسة أمومتها وليس بواسطة أمومتها.

خاتمة

عرض بولس المعنى الحقيقي للصلاة: في حين أنّ البعض يعتبرون أنّ الصلاة تهدف إلى تغيير إرادة الله لتأتي متطابقة مع مصالح المُصلّين الشخصيّة، يؤكّد بولس، بالعكس، أنّه يجب أن نُصلّي لأجل خلاص البشر، وهذه هي إرادة الله. صحيح أنّ الله يُخلّصنا مجّانًا، ولكنّه يطلب منّا أن نقوم بمجهود شخصيّ للحصول عليه.

يدعو الرسول النساء إلى الصلاة من أجل خلاص العالم ويُحمّلهنّ مسؤوليّة رسوليّة. إنّ انضمام النساء إلى الكنيسة الأولى سمح للكثيرات منهنّ (ليديا وبريسكيلا) باحتلال مركز مرموق في الجماعات المسيحيّة. بالرغم من كون المرأة الأولى خاطئة، يجب ألاّ تنزلق إلى اليأس والإحباط لأنّها سوف تنال الخلاص مثل الرجل: لا يوجد فرق بين الرجل والمرأة إلاّ على مستوى الرسالة. تقع على عاتق الرجل مسؤوليّة التعليم، والتروّس والتنظيم، وهذا الأمر يمنحه السلطة باتخاذ القرار؛ أمّا مهمة المرأة الأساسيّة فتقضي بأن تكون أمًّا. هكذا استطاع الرسول أن يُقدّم نظرة شاملة تتضمّن المبادئ النظريّة حول الصلاة والتوجيهات التطبيقيّة المطلوبة من المُصلّين.

مراجع

بولس الفغالي، **رسالة القديس بولس الأولى إلى تلميذه تيموتاوس**، محطات كتابية، ٢١، الرابطة الكتابيّة، ٢٠٠١، ص ٦٣-٨٦.

Cothenet E., *Les épîtres pastorales*, Cahiers Évangile 72, Cerf, Paris 1990.
Dornier P., *Les épîtres pastorales*, Sources Bibliques, Gabalda, Paris, 1969, p. 47-57.
Spicq C., "Patorales (Épîtres)", *DBS*, fasc. 36, col. 1-73, Paris, 1961.
_____, *Les épîtres pastorales*, t. I, Études Bibliques, Gabalda, Paris, 1969, p. 356-425.

١ تم ٣: ١٦

سرّ التقوى: محور كريستولوجيّ للتنظيم الكنسيّ

الأب أنطوان عوكر
أستاذ مادّة الكتاب المقدّس في الجامعة الأنطونيّة وجامعة الروح القدس

مقدّمـــة

إنّ التنظيم الكنسيّ هو من أبرز أهداف "الرسائل الرعائيّة". تأتي التوجيهات التنظيميّة في هذه الرسائل هرميًّا، ابتداءً من الأسقف، مرورًا بالشمامسة، وصولاً إلى سائر فئات الجماعة (الشيوخ والعجائز والشابّات والشبّان والعبيد). يظهر هذا الترتيب واضحًا في الرسالة إلى تيطس وفي الرسالة الأولى إلى تيموتاوس. يرتكز هذا التنظيم على صفات يجب أن تتحلّى بها كلّ فئة من الفئات المذكورة. بالمُقابل، يُخطئ مَن يعتقد أنّ هذه الرسائل تبني التنظيم الكنسيّ على مقوّمات بشريّة ومقدّرات إنسانيّة وأخلاقيّات نبيلة...؛ فالرسالة إلى تيطس لا تخلو من اللاهوت البحت الذي يُشكّل أساس المطلوب في التوجيهات العملانيّة (رج مثلاً ٢: ١١–١٥؛ ٣: ٤–٧)؛ كذلك الرسالة الأولى إلى تيموتاوس، فإنّها تَلحَظ "سرًّا" كريستولوجيًّا عظيمًا في قَلب الرسالة، تورده في ٣: ١٦. بعد إبراز الإطار الأدبيّ للآية ١٦ نتوقّف على بنيتها وعلى أبرز التفاسير التي أُعطيت لسرّ التقوى العظيم.

١ – إطار الآية ٣: ١٦ الأدبيّ

تُمهّد الآيتان ٣: ١٤–١٥ للآية التالية (آ ١٦) وتشكّلان معها وحدة أدبيّة مستقلّة غير مرتبطة ظاهريًّا مع إطارها المباشر. فالموضوع المُعالج قبل هذه الآيات يُطاول الليتورجيّا وتحديدًا تنظيم منهجيّة الصلاة (٢: ١–١٥)، ويتناول صفات الأسقف والشمامسة والشمّاسات والدور الواجب عليهم أنْ يقوموا به (٣: ١–١٣). أمّا النصّ الذي يلي هذه الآيات، فيُتابع المهمّات المطلوبة من تيموتاوس. فعمله الرعائيّ لا يقتصر على تنظيم العبادة والقيّمين على الكنيسة بل يشمل أيضًا حماية الجماعة المسيحيّة من المعلّمين الكذّابين حيث يلعب شخصُه دورًا أساسيًّا في الشهادة والتعليم (٤: ١–١٦)، ويُحقّق أيضًا تنظيم حياة أعضاء هذه الجماعة بمختلف فئاتها (٥: ١ – ٦: ٢). من هُنا تبدو هذه الآيات (٣: ١٤–١٦) كآيات انتقاليّة بين الأقسام التنظيميّة وكأساس لاهوتيّ لهذه التنظيمات. علينا إذًا أنْ ندرسها لنتحقّق من صحّة هذه الفرضيّة.

نُعطي أوّلاً ترجمة حرفيّة تنطلق من النصّ اليونانيّ، وإنْ لم تُحترم فيها قواعد اللغة العربيّة:

١٤أكتُبُ هذه إليكَ راجيًا أنْ أجيءَ
إليكَ على عجلٍ؛ ١٥وإنْ أُبطِئُ، فَلكي
تعرفَ كيفَ يجبُ في بيت الله أنْ
تتصرَّفَ، التي هي كنيسةُ الله الحيِّ،
عمودُ وقاعدةُ الحقّ. ١٦وباتّفاقٍ تامٍّ
عظيمٌ هو سرُّ التقوى:
الذي أُظهِرَ في جسدٍ،
بُرِّرَ في روحٍ،
رُئِيَ لملائكةٍ (لمُرسَلين)،
كُرِزَ به في أُمَمٍ،
أُومِنَ به في عالمٍ،
رُفِعَ في مجدٍ.

يظهر هدف كتابة الرسالة واضحًا في الآيتَين ١٤–١٥: يرجو بولس أنْ يأتي عاجلاً إلى تيموتاوس، وبانتظار

تحقيق ذلك يكتب إلى تلميذه كي يعرف هذا الأخير كيفيّة التصرّف ومنهجيّة العمل الرعائيّ في كنيسة الله الحيّ. تُعطي هاتان الآيتان الطابع الرعائيّ لهذه الرسالة وتُمهّدان لمفهوم سرّ التقوى الذي يعرضه بولس في الآية ١٦ مُستعينًا بنشيد قديم. تجدر الإشارة إلى صعوبة تفسيريّة تحتوي عليها الآية ١٥ وهي مسألة التوصيف "عمود وقاعدة الحقّ": هل تصف هاتان الكلمتان "الكنيسة بيت الله الحيّ" أم "تيموتاوس"؟ فاللغة اليونانيّة لا تسمح ببتّ هذه المسألة[١]. مهما يكن من أمر إرجاع الكلمتَين "عمود وقاعدة"، ما يهمّنا هو أنّ الحقّ الذي يتبعهما يعود إلى سرّ التقوى المذكور في الآية التالية: فالحقّ يظهر من خلال مضمون الصيغة الإيمانيّة الواردة في الآية ١٦؛ أضف إلى ذلك أنّ مفهوم "التقوى" الذي يرد في الرسائل الرعائيّة يختلف عن المعنى المعروف لهذه الكلمة كتجلٍّ للحياة الروحيّة الورعة. فالتقوى في هذه الرسائل هي نهج الحياة المسيحيّة المُرتبط بالإيمان الحقّ[٢]. من هُنا نفهم أنّ مضمون الآية ١٦ يتخطّى الأبعاد الكريستولوجيّة البحتة ليشمل محطّات من حياة يسوع المسيح قادرة على تثبيت السلوك المسيحيّ والتنظيم الكنسيّ عامّة.

٢ – بنية الآية ١٦ الأدبيّة

يتألّف النشيد الوارد في ٣: ١٦ من ستّة أشْطُر:

١– الذي[٣] أُظهِرَ في جسد،
٢– بُرِّرَ في روح،
٣– رُئِيَ لملائكة (لمُرسَلين)[٤]،
٤– كُرِزَ به في أُمَم،
٥– أُومِنَ به في عالَم،
٦– رُفِعَ في مجد.

عُرِضَتْ عدّة بُنى أدبيّة تسعى لتنظيم هذه الأشطُر الستّة[٥]. نستعرض هنا أبرز البُنى المقترحة من دون أنْ نُثقّل النصّ بأسماء المُفسّرين الذين عرضوها وبتقويم كلٍّ من هذه البُنى[٦].

أعطت بعض البُنى تسلسلاً زمنيًّا لهذه الأشطر ساعيةً إلى نسبة كلّ شطر إلى حدث مرتبط بحياة يسوع أو الكنيسة. هُناك نموذجان للبُنى الكرونولوجيّة يُختصران على الشكل التالي:

١– ولادة يسوع أو تلميح للتجسّد
٢– العماد والتجارب (ففيهما ذكر للروح، وفيهما بُرِّرَ يسوع) أو تلميح للقيامة
٣– خدمة الملائكة بعد التجارب (مر ١: ١٣) أو تلميح للصعود
٤– البشارة الرسوليّة التي بدأت خلال حياة يسوع أو تلميح إلى رسالة الكنيسة بعد الصعود
٥– إيمان الرسل الأوّلين أو تلميح إلى نجاح رسالة الكنيسة
٦– الصعود أو تلميح لتجلّي يسوع الأخير

هُناك أيضًا نموذجان للبُنى المؤلّفة من قسمَين، يحتوي كلّ منهما على

(١) راجع مناقشة هذَين التفسيرَين بالإضافة إلى رَبط "عمود وقاعدة الحقّ" مع ما يلحق (أي الآية ١٦) في مقال:
Annie Jaubert, «L'image de la colonne (1 Timothée 3,15)», in Collectif, *Studiorum paulinorum congressus internationalis catholicus 1961*, vol. 2, Analecta Biblica 17-18, Biblical Institute Press, Rome, 1963, p. 101-108.

(٢) راجع مثلاً: Chantal Reynier et Michel Trimaille, *Les épîtres de Paul III, Commentaire pastoral*, Bayard-Centurion, Paris, 1997, p. 282.

(٣) يختلف التقليد النصّيّ بشأن هذه الكلمة: هل هي الاسم الموصول المُذكّر (فيعود إلى يسوع المسيح) وتتناغم مع بدء بعض الأناشيد الواردة في العهد الجديد (راجع مثلاً فل ٢: ٦)، أم الاسم الموصول المُحايد (فيعود إلى "سرّ التقوى" الوارد ذكره في مطلع الآية ١٦)، أم اسم الجلالة (الله) الذي يلتبس مُختصره مع الاسم الموصول المُذكّر؟

(٤) تحتمل الكلمة اليونانيّة المُعنيَين: ملائكة ومُرسَلين.

(٥) نجد عرضًا للبُنى المقترحة لهذا النشيد في: Robert H. Gundry, «The Form, Meaning and Background of the Hymn Quoted in 1 Timothy 3:16», *in* W. Ward Gasque and Ralph P. Martin, eds., *Apostolic History and the Gospel. Biblical and Historical Essays Presented to F.F. Bruce*, The Paternoster Press, 1970, p. 203-222.

(٦) لمزيد من المعلومات يُمكن مراجعة المقال الوارد في الحاشية السابقة.

ثلاثة أشطر تتمحور حول موضوع كريستولوجيّ.

النموذج الأوّل:

القسم الأوّل: حياة الربّ المُتجسّد: كما رُئِيَت على الأرض (١-٢)، وفي السماء (٣)

القسم الثاني: حياة الربّ الصاعد: كما كُرِزَتْ على الأرض (٤-٥)، وكما عيشت في السماء (٦)

النموذج الثاني:

القسم الأوّل: (١-٢) حياة يسوع الأرضيّة؛ (٣) لازمة الانتصار بالصعود

القسم الثاني: (٤-٥) حياة يسوع في الكنيسة؛ (٦) لازمة المجد النهيويّ بعد المجيء الثاني

يُمكننا أيضًا أنْ نُصنّف البُنى المؤلّفة من ثلاثة أقسام متساوية في نموذجَين:

نموذج مزدوج متواز

١-٤: المسيح كما أُظهِرَ وكما أُعلِن

٢-٥: المسيح كما بُرِّرَ وكما عُرِفَ

٣-٦: المسيح كما كُرِّم وكما مُجِّدَ في العالم السماويّ

نموذج مزدوج مُتتابع

١-٢: جسد / روح: تجسّد وقيامة

٣-٤: ملائكة / أُمم: ظهور للملائكة وإعلان للبشر

٥-٦: عالم / مَجد: قَبول في العالم وفي السماء

يُمكننا أن نوسّع هذا النموذج الأخير ليشمل أيضًا الحركة المكانيّة (الأرض والسماء)، حيث يبرز التوازي والتعارض بحسب البنية المُعاكسة أ.ب./ب.أ./أ.ب.، فَيُصبح على الشكل التالي:

١- **أرضيّ**: جسد

٢- **سماويّ**: روح

٣- **سماويّ**: ملائكة

٤- **أرضيّ**: أُمم

٥- **أرضيّ**: عالم

٦- **سماويّ**: مجد

يعرض القسم الأوّل (١-٢) أساس العمل الخلاصيّ بمجمله: التجلّي الإلهيّ على الأرض والإدخال في العالم الإلهيّ. ويُظهر القسم الثاني (٣-٤) هذا العمل الخلاصيّ مُعلَنًا للملائكة والبشر. أمّا في القسم الثالث (٥-٦)، فَتبدو الكنيسة مُنشدة انتصار المسيح.

أمّا البنية التي نراها مناسبة للأشطر الستّة، فتنطلق ممّا عرضه غاندري[٧] وتوسّعه وتوضّحه. ترتكز بُنيتنا أساسًا على البنية السابقة التي توقّفت على الأبعاد المكانيّة. لكنّ البنية السابقة، كما سائر البُنى الأُخرى، لم تُركّز على الأفعال الواردة في مطلع الأشطر، بل انحصرت في الأسماء الواردة في نهاية كلّ شطر. تتوقّف إذًا بُنيتنا على الأبعاد المعنويّة التي تحتويها هذه الأفعال.

نُلاحظ أوّلاً أنّ الشطرَين ٢-٣ يتكاملان في البُعد المكانيّ (سماويّ) وفي بُعد السبب والنتيجة (بُرِّرَ في روحٍ "لذلك" رُئِيَ لملائكة). وما قيل عن الشطرَين ٢-٣ يُقال أيضًا عن الشطرَين ٤-٥: يتكاملان في البُعد الأرضيّ، ويبدو واضحًا أنّ الشطر ٥ (الإيمان) يأتي كنتيجة للشطر ٤ (الكرازة). والفعلان الواردان في صيغة المجهول يُنسبان إلى أعمال بشريّة؛ فالمجهول فيهما ليس مجهولاً إلهيًّا. والقسمان (٢-٣ و٤-٥) يرتبطان أيضًا بنَهج السبب والنتيجة: "لأنّه" بُرِّرَ في روحٍ ورُئِيَ لملائكة "لذلك" كُرِزَ به في أُمَمٍ وأُومِنَ به في عالم.

أمّا الشطران ١ و٦ فَيُشكّلان إحاطة كبرى تُبرز حياة يسوع العلنيّة انطلاقًا من التجسّد انتهاءً بالصعود. وفي هذَين الشطرَين يبدو واضحًا أنّ المجهول هو مجهول إلهيّ.

كلّ هذه الملاحظات تقودنا إلى استخلاص البنية التالية:

١- الذي أُظهِرَ في جسدٍ، (من الأرض)

٢- بُرِّرَ في روحٍ، (بُعد سماويّ)

٣- رُئِيَ لملائكة، (بُعد سماويّ)

٤- كُرِزَ به في أُمَمٍ، (بُعد أرضيّ)

٥- أُومِنَ به في عالمٍ، (بُعد أرضيّ)

٦- رُفِعَ في مجدٍ. (إلى السماء)

(٧) راجع Gundry, Robert H., *Op.cit*, p. 208-209.

خلاصة: ماهيّة سرّ التقوى والتنظيم الكنسيّ

كما بُنية الأشطر الستّة، كذلك معاني الأفعال الواردة فيها والأحداث المسيحانيّة التي تدلّ عليها، فقد حظيت بفرضيّات كثيرة من قِبَل المُفسّرين. يَطول بنا الكلام إذا أردنا تثبيت الحدث المُشار إليه بالعبارة "أُظهِرَ في جسد" مثلاً: هل هي تُشير إلى التجسّد أم إلى حياة المسيح الأرضيّة عامّة أم إلى ظهورات يسوع بعد القيامة حيث ظهر بجسد وعظام (لو ٢٤: ٣٩)؟[٨] بالمُقابل يُمكننا أن نختصر لاهوت سرّ التقوى الإجماليّ دون الدخول في التفاصيل التي أشرنا إليها.

سرّ التقوى هو سرّ عمل الله في المسيح يسوع وفي العالم. يظهر هذا العمل الإلهيّ من خلال الأفعال الواردة في صيغة المجهول الإلهيّ. شكّلت حياة يسوع الأرضيّة، وبخاصّة قيامته من بين الأموات، محطّة أساسيّة لعمل الروح كاشفًا برّ المسيح ومنهاج التبرير بالإيمان به. أسّسَ هذا السرّ لمضمون الكرازة الكنسيّة وبالتالي لدعوة جميع الأمم إلى الوصول إلى الإيمان ومن ثمّ إلى التبرير فالخلاص.

ركّز بولس على أهمّيّة هذا السرّ من خلال التمهيد له بعبارة "بالإجماع"[٩] ومن خلال وصفه بالعظيم. لا تنحصر هذه الأهمّيّة بالمستوى العقائديّ بل تتوسّع لتشمل التنظيم الكنسيّ كما رأينا في الإطار الأدبيّ الواردة فيه صيغة هذا "السر". فهذا السرّ يُساعد المؤمن، على المستوى الشخصيّ كما على المستوى الكنسيّ، ومهما كانت "مرتبته" الجماعيّة، على عيش مُتطلّبات حالته الكنسيّة وعلى دحض المُعلّمين الكذّابين وإبراز مضمون الإيمان المستقيم.

أخيرًا، يُمكننا القول بأنّ الرسالة الأولى إلى تيموتاوس احترمت التراتبيّة البولسيّة التي تُعطي الأولويّة للإيمان ولمضمونه الصحيح. على هذا الأساس الصَّلب يُبنى التنظيم الكنسيّ. فالرسائل الرعائيّة، وإنْ وُصِفَتْ بالتنظيميّة، فهي لا تخلو من "قوانين إيمان" تُؤسّس لكلّ التوجيهات الكنسيّة.

(٨) حظيت سائر الأفعال بتفاسير مختلفة؛ راجع مثلاً العرض الوارد في: Spicq Ceslas, *Saint Paul, Les épîtres pastorales,* t. I, Études Bibliques, J. Gabalda et Cie, Paris, 1969, p. 468-475.

(٩) ترجمة أخرى: "لا خلاف" أو "باتّفاق تام". لا ترد هذه الكلمة إلاّ هنا في كتب العهد الجديد.

أرامل... وأرامل حقًا (١ تم ٥: ٣-١٦)

الأخت باسمة الخوري الأنطونية
أستاذة مادة الكتاب المقدس في جامعة الروح القدس – الكسليك

٣ أَكرِمِ الأَراملَ اللَّواتي هُنَّ
أَراملُ حقًّا. ٤ وإِذا كانَت أَرمَلَةٌ
لَها بَنونَ أَو حَفَدَة، فلْيَتَعَلَّموا
هُم أَوَّلاً أَن يَبَرُّوا أَهْلَ بَيتِهم وأَن
يَفوا ما عَلَيهِم لوالِديهِم، فذاكَ
مَرضِيٌّ عِندَ اللهِ. ٥ أَمَّا الأَرمَلَةُ
حقًّا، وهِيَ الباقِيَةُ وَحدَها، فقَد
جَعَلَت رَجاءَها في اللهِ وتَقْضي
لَيلَها ونَهارَها في الدُّعاءِ
والصَّلاة. ٦ وأَمَّا المُسترسِلَةُ في
اللَّذَّة، فقَد ماتَت وإِن تَكُن
حَيَّة. ٧ فبِذلِكَ وَصِّ لِئَلاَّ
يَنالَهُنَّ لَوْم. ٨ وإِذا كانَ أَحَدٌ
يُعْنى بِذَويهِ، ولا سِيَّما أَهْلِ بَيتِه،
فقَد جَحَدَ الإِيمانَ وهُوَ شَرٌّ مِن
غَيرِ المُؤمِن. ٩ لا تُكتَبِ امرأَةٌ
في سِجِلِّ الأَراملِ، إِلاَّ الَّتي
بَلَغَت ستِّينَ سَنَة، وكانَت امرأَةَ
رَجُلٍ واحِد، ١٠ وشُهِدَ لَها
بِالأَعمالِ الصَّالِحة، مِن تَربِيَةِ
الأَولاد، وإِضافَةِ الغُرَباء،
وغَسْلِ أَقدامِ القِدِّيسين،
ومُساعَدَةِ الَّذينَ في الضِّيق،
والقِيامِ بِكُلِّ عَمَلٍ صالِح.
١١ أَمَّا الأَراملُ الشَّابَّات فلا
تَقبَلْهُنَّ، فإِنَّهُنَّ إِذا صَرَفَتهُنَّ
الشَّهَواتُ عنِ المَسيحِ رَغِبْنَ في
الزَّواج، ١٢ واستَوجَبْنَ
الدَّينونَةَ لأَنَّهُنَّ نَقَضْنَ عَهْدَهُنَّ
الأَوَّل. ١٣ وهُنَّ مَعَ ذلِكَ
بَطَّالاتٌ يَتَعَلَّمْنَ التَّطَوُّفَ
بِالبُيوت، ولَسْنَ بَطَّالات فَقَط،
بَل ثَرثاراتٌ يَتَشاغَلْنَ بِما لا
يَعْنيهِنَّ ويَتَكَلَّمْنَ بِما لا يَنبَغي.
١٤ فأُرِيدُ إِذًا أَن تَتَزوَّجَ الأَراملُ
الشَّابَّات ويَأتينَ بِأَولاد ويَقُمْنَ
بِتَدْبيرِ المَنزِل ولا يَدَعْنَ لِلخَصْمِ
أَيَّ سَبيلٍ لِلشَّتيمَة، ١٥ فقَد ضَلَّ
بَعضُهُنَّ فاتَّبَعْنَ الشَّيطان.
١٦ وإِذا كانَ لإِحْدى المُؤمِنات
أَراملُ بَينَ ذَويها، فلْتُساعِدْهُنَّ
ولا يُثقَلْ على الكَنيسة، لِكَي
تُساعِدَ اللَّواتي هُنَّ أَراملُ حَقًّا.

كيف يمكن أن نقرأ هذا النص؟ يمكن لنا أن نختار بين مواقف ثلاثة. اعتبر البعض أن الكاتب يتكلّم عن اللواتي فقدن أزواجهنّ ووُجدن في حالة ماديّة صعبة[١]، دون معيل؛ فيما ظنّ البعض الآخر بأن النص يتكلّم عن مسألتين مختلفتين، تتعلّق الأولى بـ"الأرامل حقًا" (٥: ٣-٨، ١٦)، وتطال الثانية اختيار من يتحمّلن مسؤولية في الجماعة (٥: ٩-١٥)[٢]؛ وأكّد البعض أخيرًا، أن النص لا يتكلّم إلا عن النساء اللواتي يشغلن مكانًا خاصًا في الجماعة[٣]، وهو ما يظهر من خلال دراسة النص.

لا تدل عبارة "أرملة" في ١ تم ٥: ٣-١٦ على حالة اجتماعيّة، بل على وضع قانوني ذي طابع روحي، تكتتب فيه بعض "الأرامل"، فتتلقّين بدلاً ماديًا معيّنًا. يقرّ النص بوجود هذا الوضع

(١) F. M. Young, *The Thology of the Pastoral Letters* (New Testament Thology), 1994, p. 120

(٢) D. C. Verner, *The Household of God. The Social World of the Pastoral Epistles* (1983), p. 165; M. Y. McDonald, *The Pauline Churches. A Socio-historical Study of Institutionalization in the Pauline and Deutero-Pauline Writings*, 1988, p. 184-186.

(٣) L. Oberlinner, «Gemeinde, Amt und Kirche nach den Pastoralbriefen», dans: *Die Pastoralbriefe*. Titusbrief (HThK 11/2,3), 1996, p. 74-101.

القانوني، لكنه يعارض بشدّة وصول بعض النساء إليه. في هذا الإطار، يحاول الكاتب أولاً إبعاد نوعين من النساء: اللواتي يتحمّلن مسؤوليّة عائليّة، والصبايا في سنّ الزواج، والمبرّر واحد للحالتين:

- وضع الأرملة لا يتجانس مع الدور العائلي؛
- وضع الأرملة لا يمكن أن يشكّل خياراً مقابل المسؤولية العائلية.

ويرفض ثانيًا الاكتتاب الرسمي للأرامل المنتميات الى بيت "مؤمنة" ميسورة.

يتضمّن النص قسمين. يتألف الأول من الآيات ٣–٨، والثاني من الآيات ٩–١٦. يبدأ كل قسم بقاعدة تشكل الأساس، تتوسّع لتحدّد الممنوعات بهدف تحديد شروط الانتماء إلى رتبة "الأرملة"، وتشكل قاعدة أخيرة خاتمة النص (آ١٦).

القسم الأول

٣ أَكرِمِ الأَرامِلَ اللَّواتي هُنَّ
أَرامِلُ حَقًّا. ٤ وإِذا كانَت أَرمَلَةٌ
لَها بَنونَ أَو حَفَدَة، فلْيَتَعَلَّموا
هُم أَوَّلاً أَن يَبَرُّوا أَهْلَ بَيتِهم وأَن
يَفوا ما عَلَيْهِم لِوالِديهِم، فذاكَ
مَرضِيٌّ عِندَ الله. ٥أَمَّا الأَرمَلَةُ
حَقًّا، وهِيَ الباقِيَةُ وَحدَها، فقَد
جَعَلَت رَجاءَها في الله وتَقْضي
لَيلَها ونَهارَها في الدُّعاءِ
والصَّلاة. ٦ وأَمَّا المُسترسِلَةُ في
اللَّذَّة، فقَد ماتَت وإِن تَكُنْ
حَيَّة. فبِذلِكَ ٧ وَصِّ لِئَلاَّ
يَنالَهُنَّ لَوْم. ٨وإِذا كانَ أَحَدٌ
أَيُعْنى بِذَويهِ، ولا سِيَّما أَهْلِ
بَيته، فقَد جَحَدَ الإِيمانَ وهو شَرٌّ
مِن غَيرِ المُؤمِن.

يحدّد هذا القسم الأول (١ تم ٥: ٣–٨) وضع "الأرملة حقًّا" (آ٣، ٥ χήρα ὄντως)، فتشكّل آ ٥ مديحًا للأرملة، يندرج في سياق التقليد الذي نقرأه في كتاب يهوديت (يه ١١:١٧)، ويعرفه القديس لوقا ويطبّقه على حنّة النبية (لو ٢:٣٧). يربط هذا التقليد حالة الوحدة التي تعيشها الأرملة، بعلاقتها الخاصة بالله: إنها حياة صلاة تنطلق من عطيّة روحيّة. انطلاقًا من هذه النقطة، يمكننا أن نؤكّد بأن تحديد "وضع الأرملة" لا يتعلّق، في منطق الكاتب، بحالتها الاجتماعيّة أولاً، بل بالتزامها الديني. فأن تكون وحيدة هي الميزة الأساسية للأرملة، وقد أوضحت آ ٥ عبارتَي "أرملة" و"وحدها" من خلال التزامها الدينيّ فقط. فإذا كانت التحفّظات محدّدة بما جاء في آ ٥، فذلك يجعلنا نعتقد بأن الكاتب على اتّفاق مع من يتوجّه إليهنّ.

تصفُ الأرامل دعوتهنّ على أنها دعوة روحيّة، فيتبنّى الكاتب وجهة نظرهنّ، لكنّه يدخلها في إطار يحوّلها بطريقة جذريّة: إن دعوة المرأة المؤمنة هي، أولاً، الاهتمام بعائلتها وبيتها؛ فالآيتان ٤ و٨ لا تتعلّقان بالأولاد، الذين من واجبهم الاهتمام بأهلهم، بل بالأرامل اللواتي يجب عليهنّ أولاً الاهتمام بعائلاتهن[٤].

> ٤وإِذا كانَت أَرمَلَةٌ لَها بَنونَ أَو حَفَدَة (τέκνα ἢ ἔκγονα)، فلْيَتَعَلَّموا (μανθανέτωσαν) هُم أَوَّلاً أَن يَبَرُّوا أَهْلَ بَيتِهم وأَن يَفوا ما عَلَيْهِم لِوالِديهِم، فذاكَ مَرضِيٌّ عِندَ الله... ٨وإِذا كانَ أَحَدٌ لا يُعنى بِذَويهِ، ولا سِيَّما أَهْلِ بَيته (ἰδίων οἰκων)، فقَد جَحَدَ الإِيمانَ وهو شَرٌّ مِن غَيرِ المُؤمِن.

يأتي الفعل في جملة الآية ٤ في صيغة الجمع ανθανέτωσαν، في حين أن الفاعل هو في صيغة المفرد εἰ δε τις χήρα. لكن الفاعل الحقيقي يبقى الأرامل، وليس الأولاد (τέκνα). يمكننا دعم هذه القراءة بالعديد من البراهين.

فعلى صعيد التركيبة، غالبًا ما تحتفظ العبارة السببيّة بفاعل الجملة التي

(٤) يظن البعض الآخر أن هناك تغييرًا في الموضوع، خاصة وأن الموضوع العام يتمثّل بالحد من عدد المسؤولين عن الخدمات في الجماعة (آ ١٦)، ويعتبرون بأن هدف آ ٤ هو تذكير الأولاد بواجباتهم تجاه والديهم.

تعرض الحالة εἰ δέ، والجملة التي تعلن القاعدة (رج ١ تم ١:٣؛ ٥:٨؛ ٥:١٦؛ ٦:٣). ونجد حالة مماثلة في ١ تم ٥ :٢، حيث نقرأ المفرد والجمع في الجملة الأصلية وفي الجملة الفرعية معًا: "ستخلص بالأمومة إذا ثبتن في الإيمان".

وعلى صعيد المضمون، يحملنا نص ١ تم ٤:٥ على الظن بأن القاعدة تتعلّق بالأرملة وليس بالأولاد. فمن جهة، تذكّر عبارة ἰδιον οικον .بما نقرأ في ١ تم ٤:٣ ي،١٢ حيث الكلام عن منزل الشخص المدعو إلى خدمة الكنيسة، وهو هنا الأرملة.

"يُحسنُ (الأسقف) رِعايَةَ بَيته ويَحملُ أولادَهُ على الخُضوعِ بكُلِّ رَصانة. ٥فكَيفَ يُعْنى بكَنيسة الله مَن لا يُحسنُ رِعايَةَ بَيته؟ ... ٨ ولْيَكُن الشمَّامسَةُ كذلك رصانًا، لا ذَوي لسانَين، ولا مُفرطينَ في شُرْبِ الخَمْر، ولا حَريصينَ على المَكاسب الخَسيسة...١٢ وعلى الشمَّامسَة أن يكونَ الواحدُ منهُم زَوجَ امرأةٍ واحدة، وأن يُحسنوا رِعايةً أبنائهم وبُيوتهم".

ومن جهة ثانية، تدلّ كلمة "الأجداد" في اليونانيّة προγόνοις على الأجيال السابقة، أو الأجداد المتوفّين وليس على الأهل الأحياء. من هنا، فإن "وفاء ما عليهنّ للأهل" لا يعني إعالتهم، بل إن الآية ٤ تصف بالأحرى التقوى العائليّة كأنها دَيْن على الأرملة تجاه الأجداد، عليها الإيفاء به من خلال معاملتها الجيّدة للأحفاد. وتأتي خاتمة الآية لتجعل من هذه التقوى واجبًا عائليًّا.

وتأخذ الآية ٨ الشكل عينه، فتدعّم الآية ٤ بالتأكيد إن إهمال الإنسان لذويه هو جحود للإيمان(٥).

وبالتالي يمكننا ترجمة النص كالتالي:

وإذا كانَت أرمَلَةٌ لَها بَنونَ أو حَفَدَة (τέκνα ἢ ἔκγονα)، فلْتَتَعَلَّمن (μανθανέτωσαν) أوَّلا معاملة أهْلِ بَيتهنّ بتقوى، وأن تفين ما عَليْهِن للأجدادِ (προγόνοις)، فذَاك مَرضيٌ عندَ الله. ٨وإذا كانَ أحَدٌ لا يُعْنى بذَويه، ولا سيَّما أهْلِ بَيته (ἰδίων οἰκων)، فقَد جَحَدَ الإيمان وهو شَرٌ مِن غَيرِ المُؤمن.

بهذا، يضع الكاتب اعتراضه على مستوى الإيمان. فالإطار العائلي هو المكان الأول لإظهار الإيمان الحق، وهو يأتي، بالنسبة إلى النساء، قبل العمل في الجماعة. وبالتالي، فإن اللواتي تتحمّلن مسؤوليّة عائلية يجب أن تُقصَين عن "مرتبة الأرامل".

هذه القراءة لا تعني بأن "الأرامل" تستفدن من مساعدة كنسيّة على المستوى الاقتصادي، بل إنهن تمارسن مسؤوليّة في الجماعة، وأن الجميع يعترف بهنّ على هذا الأساس. فالمعضلة إذًا، ليست إعالة نساء لا مورد لهنّ، بل توق بعض النساء إلى ممارسة مسؤوليّة كنسية: إنها مسألة نقاش حول "مرتبة" كنسية.

مع ذلك، لا يغيب المستوى الاقتصادي عن المسألة؛ فالآية ١٦ تشير إلى أن الكاتب يهتمّ لإدارة الموارد في الجماعة.

١٦وإذا كانَ لإحْدى المُؤمنات أرامِلَ، فلْتُساعدْهُنَّ ولا يُثقَّلْ على الكَنيسة، لكَي تُساعدَ اللَّواتي هُنَّ "أرامِلُ حَقًا".

لكن خارج هذه الآية ١٦ لا تتعلّق البراهين بحاجة المرأة الماديّة، بل بمسؤوليّتها العائليّة. في القسم الثاني يبدو من خلال معالجة الكاتب للموضوع أنه يتعلّق بالنساء المتموّلات. فالكلام هو عن ربّات بيوت، يستخدمن من يقوم بالأعمال المنزلية. وتدل بعض العبارات على هذا الجو؛ فـ σπαταλῶσα هو انتقاد للثقة الزائدة بالمال. فواجب تربية

(٥) يؤكّد الفعل προνοέω ذلك لأنه لا يشير إلى واجب الأولاد بإعالة أهلهم، بل إلى واجب رب البيت تجاه من هم تحت سلطته، وهو ما يعود إلى أرملته عند موته.

الأولاد (آ ١٠) يطال هذه النساء بالذات، لكن النقطة الأساسية ليست توق النساء الغنيات إلى مرتبة لا تعود اليهن، بل التأكيد أن الغنى لا يحررهن من واجباتهن العائلية.

القسم الثاني

٩ لا تُكتَب امرأةٌ في سِجلِّ
الأرامل، إلاَّ الَّتي بَلَغَت ستّينَ
سَنَة، وكانَت امرأةَ رَجُلٍ
واحِد، ١٠ وشُهِدَ لَها
بالأَعمالِ الصَّالحة، مِن تَربيَةِ
الأَولاد، وإضافَةِ الغُرَباء،
وغَسْلِ أَقْدامِ القِدِّيسين،
ومُساعَدةِ الَّذينَ في الضِّيق،
والقِيامِ بِكُلِّ عَمَلٍ صالِح.
١١ أَمَّا الأَرامِلُ الشَّابَّات فَلا
تَقبَلْهُنَّ، فإِنَّهُنَّ إِذا صَرَفَتهُنَّ
الشَّهَواتُ عنِ المَسيحِ رَغِبْنَ في
الزَّواج، ١٢ واستَوجَبْنَ
الدَّينونَةَ لأَنَّهُنَّ نَقَضْنَ عَهْدَهُنَّ
الأَوَّل. ١٣ وهُنَّ مَعَ ذلِكَ
بَطَّالاتٌ يَتَعَلَّمْنَ التَّطَوُّفَ
بالبُيوت، ولَسْنَ بَطَّالات فَقَط،
بَل ثَرثاراتٌ يَتَشاغَلْنَ بِما لا
يَعْنيهِنَّ ويَتَكَلَّمْنَ بِما لا يَنبَغي.
١٤ فأُريدُ إِذًا أَن تَتَزوَّجَ الأَرامِلُ
الشَّابَّات ويَأتينَ بأَولاد ويَقُمْنَ
بتَدْبيرِ المَنزِل ولا يَدَعْنَ لِلخَصْمِ
أَيَّ سَبيلٍ لِلشَّتيمَة، ١٥ فقَد ضَلَّ
بَعضُهُنَّ فاتَّبَعْنَ الشَّيطان.
١٦ وإِذا كانَ لإِحْدى المُؤمِنات
"أَرامِلُ"، فلْتُساعِدْهُنَّ ولا يُثقَلْ
على الكَنيسة، لِكَي تُساعِدَ
اللَّواتي هُنَّ "أَرامِلُ حَقًّا".

يحدّد هذا القسم الثاني الوجه المثالي للأرملة، ويستثني الشابات من هذا "الوضع". فعمليّة الاكتتاب آ ٩ καταλεγεσθω، ومسألة الشهادة آ ١٠ μαρτυρουμενη، تفترضان عمليّة تعيين. يدرج النص أولاً لائحة الصفات المطلوبة للأرملة. وتبدو هذه اللائحة شبيهة بلائحة الفصل ٣ المتعلّقة بالأسقفيّة والشمّاسية، يزيد عليها الكاتب فضائل أنثويّة، دون أن يبرّر تحديد السنّ الأدنى بستّين سنة (آ ٩)، في حين يتوقّف ليبرّر استبعاده الشابات (آ ١١-١٥).

تبدو الأمانة الزوجيّة في آ ٩ عنصرًا موحّدًا لكل فئات المسؤولين في الجماعة. وتشير صفة "الأعمال الحسنة" في آ ١٠ إلى حياة الأرملة الماضية، في حين تدلّ الصفات المطلوبة، إلى أن الكاتب يشير، كما في ١ تم ٣، إلى أشخاص ذوي حالة ماديّة جيّدة. فكونهنّ قادرات على الضيافة وإسعاف من هم في الضيق، دلالة على إمكاناتهنّ الماديّة[٦]. في المقابل، تشدّد هذه اللائحة على واجب أن تمارس المرأة مسؤوليّتها بالطريقة المألوفة، أي بكل خضوع، وهو ما يظهر خاصة في ضرورة "غسلها أقدام القديسين"، ما يندرج في إطار النزاع بين الرجال أصحاب الخدم الكنسية، والنساء القادرات ماديًا. ويظهر اختلاف وجهات النظر واضحًا بين الكاتب و"الأرامل" حول الشابات؛ فتجاه المثال الكنسي الذي يجذب النساء نحو "رتبة الأرملة"، يضع الكاتب "الوصيّة الرسوليّة" بالزواج (آ ١٤)، ويعطي تبريرين لاستثناء الشابات: يعود المبرّر الأول إلى عدم تمكّن النساء الشابات من الالتزام بعهد كنسي؛ ويقوم الثاني على طريقة هذه الشابات في ممارسة المسؤوليّة المرتبطة بـ "رتبة الأرملة".

المبرّر الأول آ ١١ب- ١٢: "فإنَّهنَّ إذا صَرَفَتهُنَّ الشَّهَواتُ عنِ المَسيح رَغِبْنَ في الزَّواج"، إرتكازًا على خبرة شعبيّة قديمة مفادها أن الرغبة الجنسيّة قويّة جدًا عند الشابات بحيث لا يستطعن مقاومتها. فإن كان النص يقرّ بإمكانيّة اختيار الحياة النسكية، فهو لا يبدو إيجابيًّا تجاه اختيار كهذا، بل يظهر حذرًا تجاه النساء الشابات اللواتي تلتزمن بهذا الخط الحياتي.

(٦) كما هي الحال بالنسبة إلى موضوع تربية الأطفال. ويمكن فهم ذلك على ضوء العادات التي كانت سائدة في الأوساط الغنية والتي كانت تقضي بترك تربية الأطفال غير المرغوب فيهم. ويبدو من ناحية ثانية أن النساء الغنيات غالبًا ما كانت تترك أمر الواجبات التربوية للخادمات، لأنهنّ كنّ يعتقدن أنّ أعمالاً كهذه لا تليق بمنزلتهن.

تتماشى الحالة التي ينتقدها هذا التبرير، مع ايجابية آ ٥ تجاهها.

٥أَمَّا الأَرمَلَةُ حَقًّا، وهي الباقِيَةُ
وحدَها، فقَد جَعَلَت رَجاءَها
في الله وتَقْضي لَيلَها ونَهارَها
في الدُّعاء والصَّلاة.

١١أَمَّا الأَرامِلُ الشَّابَّات فلا
تَقبَلْهُنَّ، فإِنَّهنَّ إِذا صَرَفَتهُنَّ
الشَّهَواتُ عنِ المَسيحِ رَغِبْنَ في
الزَّواج، ١٢واستَوجَبْنَ
الدَّينونة لأَنَّهُنَّ نَقَضْنَ عَهْدَهُنَّ
الأَوَّل

فبحسب النص يفترض وضع "الأرملة" التزامًا شخصيًا، تلتزم الأرملة بموجبه بأن تبقى "وحدها"، وبالتالي بعدم الزواج ثانية. أما النساء الشابات فمن الواضح أنهن كنّ تلتزمن البتوليّة:

فمفهوم "العهد الأول" (πρώτην πίστιν) يشير، ليس إلى زوجات فقدن أزواجهنّ باكرًا، بل إلى شابات غير متزوّجات[٧]. هو عهد يُبرَز أمام الله أو المسيح (آ١١)، وبالتالي هو عهد نسكي، مبني على الصلاة (آ٥).

إنطلاقًا من نظرة كهذه، لا يبدو أن المطلوب هو زواج ثانٍ يحرّر الأرملة من شهواتها وما يستتبعه ذلك من أخطاء، لأن منطق النص يمكن أن يفترض نظرة أخرى.

تدلّ الآية ٥ أن الكاتب يقرّ بأن "وضع الأرملة" يعني التخلّي عن زواج ثانٍ. لكن إن كان المثال النسكي مشروعًا لامرأة بعمر متقدّم، كانت قد قامت بالدور الذي يُطلب منها كامرأة (آ٩ي)، فهو ليس كذلك لشابة. هذا المثال هو، بالنسبة إلى الكاتب، حالة ضدّ الطبيعة؛ فالشهوة تدفع المرأة إلى الرغبة بالزواج (آ١١).

لكن "الدينونة" (κριμα) المذكورة في آ ١٢ لا ترتبط بإرادة الزواج، بل بنقص "العهد الأول". فمن الخطأ إذًا التأكيد بأن السبب الأول، الذي يعطيه الكاتب لاستبعاد الشابات، يفترض نظرة سلبيّة للزواج مرة ثانية، بل هو استدراك لخطر يترك عهد البتولية من أجل الزواج. ثمّ أن مجرّد عودة الكاتب، وبطريقة مباشرة، إلى رغبة الرسول في آ١٤ يُظهر، من وجهة نظر عمليّة، أن الكاتب يريد تغيير عرف متّبع في جماعة هذه الرسالة، هو الوجود الفعليّ لنساء شابات في "جمعية الأرامل". هذا ما لا يمكّن من التأكيد بأن قانون السنّ، الذي كان معمولاً به تقليديًا، هو ستون سنة، يستبعد الشابات. هذا المبرّر الأول يدخل إذًا في استراتيجيّة الكاتب.

أما المبرّر الثاني (آ١٣-١٥) فيغيّر الأسلوب، إذ يشدّد فيه الكاتب على ميل الشابات في جماعة "الأرامل"، إلى التكرّس لأعمال غير مرغوبة. ويظهر الكاتب، بشكل أدقّ، اعتراضًا على مضمون تعليمهنّ.

في آ ١٣ يأتي الفعل μανθάνουσιν، "يتعلّمنّ"، دون مفعول كما في ٢ تم ٣: ٧. ولا تدلّ الصفة ἀργαὶ، "بطّالات"، على مضمون العلم، بل على طريقة التعلّم وهدفه. إن الأرامل الشابات تتعلّمن دون هدف، أي دون أن تحملن ثمارًا، دون "أعمال حسنة" (رج تيط ٣:١٤)، وهو ما يتماشى مع التعليم الخاطئ.

يبدو أن هذه الأرامل الشابات كانت تنشر مبادئ تتعارض مع النظام العائلي، ومع نظام الجماعات الذي يدعمه الكاتب. هذا ما يفسّر تصعيد اللوم (آ١٣ ب). فصفة φλύαροι، "ثرثارات"، تتعارض مع مثال الصمت (رج ١ تم ٢:١١)، في حين تدلّ عبارة περίεργοι، "فضوليّات"، على حالة الحركة في غير مكانها، وهو ما لا يتناسب مع ما يُنتظر من الشخص إتمامه.

ليست الأرامل الشابات، بنظر الكاتب، في مكانهنّ المناسب في ما يردن القيام به، وهذا ما برهن عليه بتعليمهنّ "ما لا ينبغي". تُظهر هذه العبارة الأخيرة رابطًا متينًا بين هذه الأرامل الشابات، وبين معارضي الرسائل الرعائيّة. هذا الرابط نقرأه

(٧) لدينا في رسالة القديس إغناطيوس الأنطاكي الى إزمير ١٣: ١ إشارة الى وجود هذا الخط الحياتي؛ ففي مقدمة رسالته يتكلم على "العذارى المسمّيات أرامل".

بوضوح في آ ١٥ τινες ἐξετράπησαν، "ضلّ بعضهن"، خاصة وأن الفعل ἐκτρέπω يدلّ في الرسائل الرعائية على المعارضين (رج ٢ تم ١:١٥؛ ٢:١٨؛ إلخ).

يتطلّب "وضع الأرملة" من أعضاء "جماعة الأرامل" طريقة عيش زهدية، ومسؤوليّة تعليميّة في المنازل، فيعتبر الكاتب أن وصول المرأة الشابة إلى هذه "الرتبة" يعني اعتناقها قناعات الفريق الآخر أو، على الأقل، تناغمها مع تعليم الفريق المعارض.

وعليه، يفرض الكاتب باسم الرسول (βούλομαι، آ ١٤) أن تتزوج الشابات، وتلدن الأولاد، وتهتممن ببيوتهنّ. وبكلام آخر، عليهن المحافظة على الدور الاجتماعي التقليدي المحفوظ لهنّ؛ إنه الإطار الذي تتعلّم فيه النساء ممارسة "الأعمال الحسنة". هكذا نعود إلى منطق الآيتين ٤ و٨، وهو المنطق عينه الذي نقرأه في خلفيّة لائحة الحسنات في الآيات ٩–١٠.

٤ وإذا كانَت أرمَلَةٌ لَها بَنونَ أو حَفَدَة، فلْتَتَعَلَّمن أوَّلا معاملة أهْلِ بَيتِهنّ بتقوى، وأن تفين ما عَلَيْهِن للأجداد، فذاك مَرضِيٌ عِندَ الله.

٩ لا تُكتَبِ امرَأَةٌ في سِجِلِّ الأَرامِل، إلاَّ الَّتي بَلَغَت ستِّين سَنَة، وكانَت امرأَةَ رَجُلٍ واحِد

٨وإذا كانَ أَحَدٌ يُعْنى بذَويه، ولا سيَّما أَهْلِ بَيته، فقَد جَحَدَ الإيمانَ وهو شرٌ مِن غَيرِ المُؤمِن.

١٠ وشُهِدَ لَها بالأَعمالِ الصَّالِحة، من تَربِيَةِ الأَولاد، وإضافَةِ الغُرَباء، وغَسْلِ أَقْدامِ القِدِّيسين، ومساعَدَةِ الَّذينَ في الضِّيق، والقِيامِ بِكُلِّ عَمَلٍ صالِح.

ولكن هل تتناول ١ تم ٥: ١٦ موضوعًا جديدًا؟

اعتبر البعض أن هذه الآية إضافة متأخرة، لأنها تبدو متعارضة مع استراتيجيّة تحديد مواصفات "الأرامل" في الآيات السابقة. ترتكز هذه الفرضية على أساس أن الآية تتناول حالة مؤمنة، تستقبل عندها أرامل معوزات تريد أن تهتمّ الكنيسة بإعالتهنّ، وبأن الآية ١٦ لا ترتبط بالجماعات التي يصفها المقطعان الأولان. في الآيات السابقة، نرى الأرامل من وجهة نظر التزامهنّ ووضعهنّ، في حين تتناول الآية ١٦ مسألة الدعم المادّي.

ولكن لمَ لا نقرأ النص بطريقة أخرى تنطلق من الحالة الواقعيّة التي يعرضها النص؟

تتعلّق المسألة بسيدة ميسورة من الجماعة تستقبل "الأرامل" في بيتها. والمقصود سيدات ترغبن في اعتناق الحياة النسكية في "جمعية الأرامل".

يشير التمييز بين السيدة "المؤمنة" التي تستقبل الأرامل، والكنيسة التي لا يجب أن تتحمّل عبء إعالتهن، إلى رغبة الكاتب في توضيح العلاقة بين الجماعة الكنسيّة، والتنظيم البيتي المتمثّل بجماعات مستقلة عن السلطة الكنيسة.

وتتمثّل المعضلة هنا بحالة مؤمنة عندها "أرامل"، أي بامرأة ميسورة تدير بيتها الخاص، وتملك إمكانيّة استقبال "الأرامل" وإعالتهنّ. يشير النص إلى أن هذه المرأة "مؤمنة"، بمعنى أنها فرد من الجماعة الكنسيّة. لكنّه يشير أيضًا إلى أن هذه المؤمنة تستقبل "الأرامل"، وكأنها تتصرّف منفردة وليس بتكليف كنسي. نستنج أن الكاتب لا يتدخّل في الإدارة البيتيّة، وكأن لا سلطة له على سلطة ربّة البيت، حتى ولو كان هذا الكاتب هو الرسول بولس نفسه. بالمقابل، يبدو واضحًا أن للمسؤولين عن تطبيق توصيات الرسول كما أُدرجَت في الرسائل الرعائيّة، السلطة على "الكنيسة"؛ فتوصية آ ١٦ لا تتعلّق بالتنظيم البيتي، بل بالاعتراف الكنسي باستقبال مؤمنة لـ"أرامل". يرفض الكاتب أن يعطي شرعية للأشخاص المعنيين "الأرامل" ولتنظيم استقبالهن، مما يجعلنا نطرح السؤال إن كانت استقلاليّة البيوت، تشكّل بالنسبة إلى الكاتب، عنصر عدم استقرار للجماعة، وحاجزًا أمام مكافحة من يراهم "ضالين".

يبقى المنتمي إلى الكنيسة منتميًا إلى بيت؛ فحالة "الأرملة" هي خيار حياة بوحي الإيمان، لكنّ هذا الخيار لا ينفي ضرورة انتمائها إلى بيت. قدّمت بعض المؤمنات الميسورات لبعض النساء إمكانيّة العيش بحسب قناعاتهنّ الدينيّة

النسكية، في إطار بيت (١ تم ٥:١٦)، مما يوحي بأن مفهوم "كنيسة البيت" ربما كان معروفًا في جماعة الرسائل الرعائيّة، لكنّه يشكّل معضلة في نظر الكاتب.

يأتي حذر الكاتب من كونه غير قادر على منع هذه الجمعيات النسكية من النمو، لكنّه بالمقابل يستطيع رفض إعطائهنّ صفة الوضع القانوني، وهذه هي الاستراتيجيّة التي يتّبعها. فاعتراف الجماعة رسميًا بـ"حالة الأرملة" يعني، في الواقع، دعمًا ماديًا "للأرملة" المكتتبة في سجل "جمعية الأرامل"، أو، بعبارة أخرى، "الأرملة حقًا". هذا الاعتراف لن يكون إلا لمن يحدّدهم الكاتب نفسه "أرامل حقًا".

الأرملة في العهد الجديد

يمكن لعبارة "أرملة" في العهد الجديد أن تشير إلى نساء تنتمين إلى فئات مختلفة، ترتبط في ما بينها برابط ما. يخبر كتاب أعمال الرسل أن الجماعة كانت تأخذ على عاتقها الأرامل (العجائز)، بالمعنى التقليدي العادي للكلمة، أي النساء اللواتي فقدن أزواجهن وصرن في حالة عوز مادي. لكن، ابتداء من الرسالة إلى تيطس، نرى أن بعض "الشيخات" العجائز (πρεσβύτιδας) تقمن بدور تعليمي خاص في الجماعة: "معلّمات الصلاح" (καλοδιδασκάλους)، "ينصحن" (σωφρονίζωσιν)، ويتمعنّ بصفات هي تلك المطلوبة من الملتزمين الخدمة الكنسيّة (تيط ٢: ٣-٤). فهل هي "حالة الأرامل" التي ستتنظّم في ما بعد؟ في كلّ الأحوال يقابل أوريجنس[٩] فيبةَ شمّاسة كنخرية في رو ١٦: ١-٢ بأرامل ١ تم ٥.

يأتي موضوع "الاكتتاب في سجل" في ١تم ٥: ٣-١٠، مع كل ما يطلبه من شروط، ليوضح أننا أمام مجموعة "أرامل" تؤلّفن تنظيمًا خاصًا في الجماعة، وفي ذلك دلالة أولى على وجود "تنظيم أرامل" شبيه بمختلف التنظيمات الكنسيّة. بهذا نفهم سلام إغناطيوس الأنطاكي إلى "العذارى وجماعة الأرامل في رسالته الى الفيليبيين ٥١. وبالتالي يمكننا أن نفطن الى وجود تنظيم يختلف عن تنظيم "الشماسية" التي كانت موجودة منذ البدء. يبدو واضحًا، في القرن الثاني، وجود "جماعة أرامل" تمارس مسؤوليّة لا نعرف لها تحديدًا واضحًا.

خاتمة

يؤكّد النص، في وصفه الأرامل اللواتي "انقطعن، راجيات في الله، منصرفات إلى الصلوات والطلبات ليلاً ونهارًا" (١ تم ٥: ٥)، على الخدمات العمليّة، والمسؤوليّات التي تقع على عاتقهنّ، والتي يمكن إدراجها في لائحة الخدَم الكنسيّة عامة. لكن مسألة الخدَم تبقى مسألة حسّاسة في الكنيسة، وتأتي الرسائل الرعائيّة في طليعة النصوص التي يُرتكز عليها في تحديد هذه الخدَم وتنظيمها. فيتمسّك بها، فريق، يدعم طريقتها في حين يسكت عنها فريق آخر معارض لبعض التنظيمات المعيّنة. ولكن من غير المسموح تفسير هذه النصوص علميًا بطريقة واحدة وثابتة، فطالما كانت هذه الرسائل موضوع جدل في الأوساط العلميّة، لأنها تتعلّق مباشرة بمستويات خمسة:

- **أولاً:** النوع الأدبي. يتمتع بولس الرسول، ومن يتوجّه إليهم النص، بسلطة كبيرة جدًا في هذه الرسائل المنسوبة إلى القديس بولس. من هنا ضرورة طرح السؤال: ألا تنعكس هذه السلطة على المسؤولين الكنسيّين "الخدام"؟ وإلى من تتوجّه هذه الرسائل فعليًا؟ وهل هؤلاء المسؤولون هم خلفاء بولس؟
- **ثانيًا:** يتعلّق موضوع الخدَم بمسألة المعارضين؛ فمن الواضح وجود عناصر خلافيّة في

(٩) أوريجنس، دراسة حول الرسالة إلى الرومانيّين ١٠: ١٧.

الرسائل الرعائيّة. يدعو الكاتب من يتوجّه إليهم إلى الأمانة للعقيدة الصحيحة، ضد من يعارضها. من هنا فإن الدور الذي نعطيه للمسؤولين، يرتبط بكيفيّة فهمنا لأهميّة الخلاف وطبيعته. فهل هذه الرسائل كتيّبات توضع بين أيدي المسؤولين ليعودوا إليها ضد من يعتبرهم الكاتب هراطقة؟

- **ثالثًا:** تقود مسألة الخِدَم إلى مسألة المسؤوليّات الكنسيّة الشرعيّة والرسامات، فكيف نفهم ذلك؟ وهل تعطي النصوص طريقة محدّدة للخلافة وتداول الخدمات؟
- **رابعًا:** ما العلاقة التي تربط بين مختلف الخِدَم؟ وما هو دور النساء في جماعات هذه الرسائل، خاصة وأنّهن موضوع جدل كبير كما يبدو واضحًا ؟ وهل هو دور مسؤوليّة الخدمة؟
- **خامسًا:** من المؤكّد أن للمسألة بعدًا كنسيًا واجتماعيًا. فما هو المثال الاجتماعي-الكنسي الذي تعكسه هذه النصوص؟ وما العلاقة التي تربط بين المسؤولين وشيخ العائلة؟ وهل تعكس هذه العلاقة كنيسة ذات طابع عائلي يرتكز على كبير البيت، بمعنى "كنيسة آبائيّة؟"

يعتبر العديد من الشرّاح أن الرسائل الرعائيّة لم تكتب بيد بولس، ولا بيد أمين سرّه، بل هي منسوبة إليه، كما أن من وُجّهت إليهما (تيموتاوس وتيطس) ليسا تلميذَي بولس المباشرين. فإطار هذه الرسائل بعيد عن إطار الكنائس التي نعرفها في حياة بولس من خلال رسائله وكتاب أعمال الرسل. ثم إن تنظيم كنائس هذه الرسائل لا يتوافق مع تنظيم الكنائس التي كتب إليها بولس. والمعارضين في الرسائل الرعائيّة يعودون إلى حقبة ما بعد الجماعة المسيحيّة الأولى، إضافة إلى أن المفردات والتعابير والأسلوب والبراهين التي يستعملها نص الرسائل الرعائيّة، تختلف عما نجده في النصوص البولسيّة. ولاهوت الرسائل إلى تيموتاوس وتيطس ليس اللاهوت الذي نقرأه عند بولس. إنها رسائل كتبها كاتب واحد، بأسلوب واحد وفكر واحد؛ تندرج في إطار واحد وتشهد لخطٍ لاهوتي واحد وهدف واحد.

صار من شبه المؤكّد، أن مصدر هذه الرسائل جماعة بولسيّة، يتمتّع فيها الرسول بولس بسلطة كبيرة جدًا، لكن يكبر فيها الاختلاف حول كيفيّة الأمانة له. ربما كُتبت في آسيا الصغرى في السنوات ١٠٠-١١٠ ب.م.، وتتشابه مع رسالة بوليكربوس الذي يطرح موضوعات مشابهة لكن من وجهة تطوّر الخِدَم (سنة ١٢٠-١٣٠)، ومع رسائل إغناطيوس الأنطاكي (١١٠-١٢٠).

اختار الكاتب أسلوب الرسالة - الوصيّة إضافة إلى أسلوب الرسالة الإداريّة، في محاولة لتثبيت قرائه في خط التقليد الذي يُدرجه في التراث البولسي، فيؤكّد شرعيّة العقيدة التي يدافع عنها، ويحدّد مقوّمات الأمانة لها، جاعلاً من "العقيدة الصحيحة" تعليم بولس الرسول الحق، ومظهرًا بالتالي ضلال المعارضين وعدم أمانتهم. وفي هذا الإطار نالت "الأرامل" نصيبهنّ، فحدّد الكاتب وضعهنّ، بشكل اجتماعي ولاهوتي قبل أن يضع الشروط والممنوعات، إضافة الى ما يجوز وكيفية تطبيقه. يبقى أن الموضوع ما زال مفتوحًا أمام كل المساهمات العلمية لتوضيح حقبة لا تزال غامضة من تاريخ التطوّر المؤسساتي في الجماعات المسيحية الأولى.

١ تم ٦: ٣-١٦: واجب التلميذ تجاه التعاليم الضالّة

الخوري بولس الفغالي
باحث في الكتاب المقدس

مقدمة

في بداية القرن الثاني المسيحيّ، وبعد موت الرسول بعقود من الزمن، احتاجت الكنيسة كلمة تنبع من التعاليم البولسيَّة فكانت بشكل خاصّ الرسالتان إلى تيموتاوس وإلى تيطس، مع تنظيم الكنيسة مع الأساقفة والشمامسة في إطار العالم اليونانيّ، والشيوخ في العالم اليهوديّ، الذين صاروا في المسيحيَّة الكهنة المختارين بين كبار السنّ في الجماعة والمتحلّين بالحكمة والعارفين كيف يتدبَّرون بيوتهم قبل أن يدبِّروا كنيسة الله.

أمّا الموضوع الأساسيّ فهو المعلّمون الكذبة. سبق الرسول وتحدَّث عنهم مرَّة أولى فقال فيهم إنَّهم ارتدُّوا عن الإيمان... هم قوم مراؤون، كذّابون (١ تم ٤: ١ي). وجاءت التوصية إلى تيموتاوس: "فعليك أن توصي بهذا وتُعلِّم" (آ ١١).

وها هو كاتب الرسالة إلى تيموتاوس، كما إلى الكهنة والأساقفة في أيّامنا، يعود إلى الموضوع عينه، فينبِّه إلى التعليم الباطل الذي لا منفعة فيه. ويدعو التلميذ إلى الجهاد الحسن متطلِّعًا إلى "يوم ظهور ربِّنا يسوع المسيح" (٦: ١٤).

وإذ نحن نقرأ ١ تم ٦: ٣-١٦ نتوقَّف عند ثلاثة مقاطع: التنديد بالمعلِّمين الكذبة (آ٣ج-٥): ما هو تعليمهم؟ مثال حياة بعيدة عن الغنى والطمع (آ ٦-١٠). وأخيرًا، مهمَّة الأسقف الذي رُسم حديثًا واؤتمن على شعب الله (آ١١-١٦): حياة بحسب الإنجيل، شهادة تشبه شهادة يسوع لدى بيلاطس البنطيّ (أو: بنسيوس بيلاطس). هكذا يتواصل حضور كلمة الله في العالم.

١- أناس فسدت عقولهم وأضاعوا الحقّ

أعطى بولس توصية هنا، فجاء الإرشاد مرافقًا للكلام الهجوميّ على هؤلاء الضالّين الذين يعتبرون نفوسهم معلّمين. لهذا جاءت آ ٣ج-١٠ في شكل سلبيّ فتبيَّن كذب هؤلاء المتكبِّرين وطمعهم. هم يشبهون هؤلاء الفلاسفة الجوّالين الذين كانوا ينتقلون من مدينة إلى مدينة طالبين المال والربح السريع. وميَّز الرسول بين التعليم الصحيح والتعليم الباطل، وها نحن نميِّز معه.

أ- الأقوال الصحيحة

ذاك هو الهدف الذي يتطلَّع إليه تلميذ الرسول أو إذا شئنا "أسقف أفسس"، تيموتاوس التلميذ الحبيب: الأقوال λογοις الصحيحة υγιαιουσιν، ما يعارضها الأقوال المريضة التي قد تعود إلى الموت. ماذا تطلب هذه التعاليم؟ مجد الله، بناء الجماعة، خلاص المؤمنين. تلك هي الثمار التي بها تُعرَف تعاليم ربِّنا τοις του κυριου υμων. هي تعارض تعاليم البشر. تعاليم ربِّنا هي الإنجيل الذي سلَّمه الرسول إلى الجماعات كما تسلَّمه. هو تعليم الحياة المسيحيَّة و"معرفة الحقّ" (٢: ٤). هنا نجد الينبوع الذي منه نستقي. وإلى هذه التعاليم نقترب وبها نتعلَّق ونحن عارفون إلى

أين نحن ماضون. ذاك هو الفعل προσιχομαι. بمثل هذه التعاليم نهتمّ بل نكرّس حياتنا. ونلاحظ أنّ الفعل جاء في صيغة الحاضر، لا في صيغة الماضي. هذا يعني أنّنا كلّ يوم نتذكّر هذه التعاليم، كلّ يوم "نبتلعها" كما قيل في نبوءة حزقيال (٢: ٨) أو في سفر الرؤيا (١٠: ٩)، يأكلها فيحوّلها "طعامًا قويًّا" (١ كو ٣: ٢) من أجل المؤمنين.

هذا التلميذ يرافق الكلمات الصحيحة (١: ١٠) كلّ يوم. فهي تعاليم صدرت عن المسيح، وهي في الوقت عينه تحدّثنا عن المسيح. ذاك ما سبق وقاله الرسول: "وأنتَ إن عرضتَ هذه الوصايا على الإخوة كنتَ خادمًا صالحًا ليسوع المسيح، متغذّيًا بكلام الإيمان بالتعليم الصحيح الذي تتبعه" (٤: ٦). هذا من جهة، ومن جهة ثانية، نقرأ في ٢ تم ١: ٨: "فلا تخجل بالشهادة لربّنا ولي أنا أسيره".

فالإنجيل هو "شهادة الله" (١ كو ٢: ١)، كما هو الكرازة الرسوليّة كلُّها التي وصلت إلى "مكدونية وبلاد آخائية" (١ تس ١: ٨)، والتي نصلّي "لكي تنتشر بسرعة" (٢ تس ٣: ١)، التي يجب أن تحلّ في القلوب بكلّ غناها (كو ٣: ١٦). أساسها واحد، الخلاص بالمسيح المصلوب، على ما قال الرسول في الأولى إلى كورنتوس: "البشارة بالصليب هي قدرة الله للذين يسكون طريق الخلاص" (١ كو ١: ١٨).

هذه التعاليم، موضوعها الواحد ديني هو، ويبتعد عن الأمور الدنيويّة، العالميّة، التي بها نمزج الإنجيل بحيث يغور فلا يعود يُرى ولا يُسمَع. المهمّ أن نرضي الناس بكلامنا ونبقيهم أطفالاً أو نمنعهم من الوصول إلى الكلمة على مثال الأطفال في مراثي إرميا: "الأطفال يطلبون خبزًا ولا من يعطيهم" (مرا ٤: ٤). وهكذا لا نأخذ الناس "إلى ينبوع المياه الحيَّة" بل "حفر لهم آبارًا مشقَّقة لا تمسك الماء" (إر ٢: ١٣).

تعاليم صحيحة، تعاليم ربّنا. وأخيرًا هي تعاليم بحسب التقوى και ευσεβειαν عبارة نقرأها أيضًا في الرسالة إلى تيطس (١: ١: معرفة الحقّ الموافقة للتقوى). سرّ التقوى هذا يوجزه يسوع المسيح، كما قيل في نشيد ليتورجيّ ورد في هذه الرسالة: سرُّ التقوى عظيم: ظهر في الجسد، تبرَّر في الروح، شاهدته الملائكة، بُشِّرت به الأمم، أومن به في العالم ورُفع في المجد" (٣: ١٦). هنا نجد قاعدة الإيمان التي "نحكم" بها على التعاليم الضالَّة: المسيح كما ظهر في الجسد.

مثل هذه التعاليم تدفعنا إلى التقوى والعيش في مخافة الله. ذاك هو الربح الحقيقيّ الذي يجب أن يصبو إليه المؤمن. أمّا المتاجرة بكلام الله فهي الرهان الدافع أنّنا بعيدون عن تعاليم ربّنا الذي خيّرنا بين عبادة الله وعبادة المال (مت ٦: ٢٤).

هنا يحثُّ الرسول "أسقف أفسس": "علِّم هذا وعظْ به"؛ هذا الموضوع نقرأه بشكل خاصّ في الرسائل الرعائيَّة الثلاث. في هذه الرسالة عينها، دعا الرسول تلميذه: "أوصِ بهذا وعلِّم، ولا تدعْ أحدًا يستخفُّ بشبابك" (٤: ١١). وفي ٢تم ٤: ٢-٣: "عظْ بكلّ أناة وتعليم، فسيجيء وقتٌ لا يحتمل فيه الناس التعليم الصحيح، بل يتبعون أهواءهم ويتَّخذون معلِّمين يكلِّمونهم بما يطرب آذانهم".

ب - المناقشات والمماحكات

ذاك ما يعارض الأقوال الصحيحة فيقدِّم لنا المعلِّمين الكذبة. الذين يبعدوننا عن سرّ المسيح، عن سرّ التقوى. تعاليمهم ليست بصحيحة وبالتالي لا يمكن أن تغذّي المؤمنين كما لا يمكن أن تنمّي الحياة المسيحيَّة. هذا يعني أنَّها عاجزة أن تؤمِّن العلاقة بالله. فيصبح المؤمن غصنًا يابسًا يُجمَع مع سائر الأغصان ويُرمى في النار (يو ١٥: ٦). أو "يحرم نفسه من نعمة الله... فينبت فيه عرقُ مرارة يسبِّب إزعاجًا ويفسد الكثير من الناس" (عب ١٢: ١٥).

هذا التعليم "الجديد" الذي ينشره الضالّون يبني لاهوتًا مستقلاً عن المسيح، يفرغ الكنيسة من محتواها، وهي التي تحاول "أن تسبي كلّ فكر إلى طاعة المسيح" (٢ كو ١٠: ٥) هنا نستطيع أن نورد توما الأكويني في شرحه لهذه الرسالة: إذا أراد أحدٌ أن يعرف كيف تكون التعاليم ضالَّة، يتوقَّف عند ثلاثة أمور. أوّلاً، تكون مخالفة التعليم

الكنيسة: إن علّم أحد شيئًا آخر، أي ما أعلّمه أنا وسائر الرسل... فتعليم الرسل والأنبياء هو القانون، هو القاعدة. لهذا لا يعلّم أحدٌ تعليمًا آخر. ثانيًا، لا يقبل، لا يأخذ بهذه التعاليم. فالربُّ يسوع أتى يشهد للحقّ... أُرسل من الآب معلّمًا وموجّهًا... لهذا يخطئ من لا يتعلّق بكلامه. ثالثًا، والتعليم الموافق للتقوى هو تعليم الكنيسة. هذه التقوى هي عبادة الله.

حين يحدّد الرسول "الهرطقة" على أنّها رفض الاقتراب من التعليم الصحيح، فهذا يفترض عند بولس وتيموتاوس معرفة أكيدة بهذه الأقوال. أمّا الباقي فهو "مناقشات ومماحكات" ولا يمكن أن تبني الجماعة.

فكيف نستطيع أن نرفض أن نعرف أقوال المسيح التي هي بمتناول الجميع؟ وكيف نتجرأ فنعرض تعليمًا "دينيًا" لا يمجّد الله؟ لأنّ الكبرياء أعمت عيوننا τετυφωται ذاك هو السبب الأساسيّ الذي يشرح الباقي كلّه. إن ضلّ إنسان عن الحقّ، فالسبب ليس عدم معرفة، ولا هو نقص في الحقيقة، بل نقص في الأخلاق واستعداد سيّء يبرزه الإنسان بملء إرادته هي الكبرياء التي تدفعنا إلى المناقشات. عنها تكلّم الرسول: "المعرفة تزهو بصاحبها" (١ كو ٨: ١) فلا يعود يرى سوى نفسه. فالكبرياء هي أصل كلّ الضلالات. لا يمكن للإنسان أن يتراجع عمّا قاله، مهما كلّفه هذا العناد.

فالمعلّمون الكذبة يعتدُّون أنّهم يعرفون كلّ شيء، وكلّ همّهم أن ينالوا إعجاب "الجماهير" وتصفيقهم. لهذا نراهم يعلّمون تعاليم شخصيّة، غريبة عن الإيمان. في الواقع، هم لا يفهمون شيئًا μηδεν επισταμενος. وسبق وقرأنا في ١: ٧ μη νοουντος: يبدون لاواعين. لا يمتلكون أيّ معرفة. فالفعل επισταμαι لا يرد سوى مرّة واحدة في العهد الجديد وهو يدلُّ على العارف بدقّة. ويقابله الجاهل جهلاً مطلقًا كما نقرأ عند يع ٤: ١٤ (لا تعرفون شيئًا عن الغد).

من أجل هذه المعرفة، يحتاج الإنسان إلى مجهود فكريّ وربّما يكون طويلاً. أمّا هؤلاء المعلّمون الذين رفضوا، في كبريائهم، أن يقتربوا من أقوال الإنجيل الصحيحة، الذين رفضوا أن يقوموا بالمجهود لكي يفقهوا، فهم لا يعرفون شيئًا. لا معرفة عندهم، لأنّ المعرفة الحقّة هي يسوع المسيح (١ كو ٢: ٢). بعد ذلك، كلُّ شيء يكون نافلاً، ولا يستحقُّ أن نضيّع وقتنا في "دراسته". يجب أن نحسبه غير موجود. ولكن ما حيلتنا وهؤلاء "المعلّمون" هم "عميان"!

والنصُّ يقول عنهم إنّهم مرضى νοσων. هو اسم الفاعل الذي يدلُّ على أنّ هذا المرض يرافقهم وليس أمرًا عابرًا. هو في أعماقهم. قال الذهبيّ الفم: "كالتورُّم في الجسد، هكذا الكبرياء في النفس. وكما أنّ الذين جسمهم منتفخ تنقصهم الصحّة، كذلك النفس المتكبّرة لا يمكن أن تكون صحيحة". في هذه الظروف، لا تستطيع العقول المنهارة أن تستسلم إلاّ إلى مناقشات ζητησεις. لفظ نقرأه في ٢ تم ٢٣ حيث يقول الرسول إلى تلميذه: "ابتعد عن المماحكات الغبيّة الحمقاء، لأنّها تثير المشاجرات". وفي تي ١: ٤ نقرأ كلمة مركّبة في المعنى ذاته εκζητησεις، أي تنظيرات ومباحث لا نهاية لها: يهتمُّون بأمور فيها الفضوليّة والحشريّة فيبدو عملهم شبه فكريّ، ويتعلّقون بالترّهات. وبدلاً من أن يدرسوا الحقائق، يخلّصون وقتهم بمجالادت على كلمات λογομαχια (هي أيضًا واحدة hapax)، وهذا ما يدلُّ أيضًا على اللافهم التي هي رذيلة وُلدت معهم، إذا كنّا نحكم على الشجرة بالثمرة. ومثل هذا النهج التعليميّ لا يقود إلى التقوى، بل يولّد ألمًا من الطبيعة εξων الحسد (غل ٥: ٢١ φθονος) والشقاق الحادّ ضدّ المعلّمين "الأذكياء" γινεται الذين يمكن أن يكونوا مزاحمين مكروهين. من هنا الخصومات قاسية والقتال (رو ١: ٢٩ ερις) والهجوم الشخصيّ الذي ترافقه الشتائم والافتراءات (١: ٢٠ βλασφημιαι). النوايا الشرّيرة ظاهرة υπονοιαι (من تحت إلى تحت). بما فيها من كذب وأعمال الغشّ والمكر. فالنهاية تقابل المبدأ. والرذيلة التي هي في أساس الضلال الفكريّ، تلهم السلوك المنافي للأخلاق.

وما انتهى الرسول هنا، بل أظهر أنّ هذه العقول المتكبّرة تعيش دومًا المشاجرات والمشاحنات διαπαρατριβαι. هذا اللفظ الذي لا نجده في الكتاب المقدّس، بل ولا في النصوص اليونانيّة المعروفة، هو لفظ مقوًى مع δια يضاف إلى παρατριβη ليشير إلى أنّ المنازعات تتوالى ولا تتوقّف، من هنا وهناك. ونقرأ مرّة أخرى الذهبيّ الفم الذي يقدّم لنا صورة الخراف المصابة بالجرب أو بمرض من أمراض الجلد ψωραλεια، فتلامس خرافًا أخرى بحيث تفسد الصحيحة فتصبح جربة مثلها. وهكذا نعود إلى فكرة المرض كما في ٤آ. أو إلى "الآكلة" (السرطان) كما في ٢ تم ٢: ١٧).

هذا يعني أنّ هؤلاء المعلّمين خسروا إمكانيّة التفكير بشكل صحيح διεφθαρμενων "تخربطت" عقولهم، νουν، فسُدت (٢ تم ٣: ٨ مثل يـنيس ويمبريس؛ تي ١: ١٤)، الوجدان الخلقيّ، بحيث ما عادوا يستطيعون أن يفهموا شيئًا من الحقّ أو يرتبطوا به في قلوبهم. هو موضع مغلقٌ عليهم. خسروا كلّ شيء. اعتبروا أنّ التقوى التي يعلمون تؤمّن لهم الربح πορισμος، الربح الماديّ، لا الروحيّ.

١. معلّمون يطلبون الربح السريع

ظنّ هؤلاء المعلّمون νομιζω (١ كو ٧: ٢٦-٣٦) أنّ التقوى أو الديانة التي يعلّمون تؤمّن لهم الغنى. إذًا، انتظروا أن ينالوا المال لكي يشبعوا طمعهم، بالإضافة إلى الإكرام ليرضوا كبرياءهم. لا شكّ في أنّ لهؤلاء "المعلّمين" الحقّ بأن يكرَّموا، على مثال الزارع الذي يتعب فينال حصّته من الغلّة (٢ تم ٢: ٦). ولكنّ السوء عند هؤلاء يقوم بأن يعلّموا لكي يجمعوا المال (تي ١: ١١: مكسب خسيس). فهدفهم الأوّل ليس التعليم بل كسب المال. وهكذا صارت التقوى موضوع تجارة، فشابهوا سيمون الساحر الذي أراد أن يربح المال حين يضع يده على الآتين إليه، فكان جواب بطرس قاسيًا: "إلى جهنّم أنت ومالك" (أع ٨: ٢٠).

فالخدمة الروحيّة هي لهم وظيفة تؤمّن الربح. هي ذروة الخداع والغشّ. وحبُّ المال كان تجربة المعلّمين المتنقّلين والمبشّرين الجوّالين (١ تس ٢: ٥). هم يتشبّهون بفلاسفة يبيعون دروسهم فاستحقّوا التنديد من قبل سينيكا في الرسالة ١٠٨. والديداكيه أو تعليم الرسل طلب أن نتعرّف إلى سلطة المبشّرين الحقيقيّين من خلال تجرُّدهم.

هنا تلاعب الرسول على لفظ μορισμος: لا شكّ التقوى هي مصدر ربح، وربح كبير μεγας. ولكن على مستوى آخر، لأنّها تحمل مواعيد الحياة الحاضرة والحياة الأبديّة (٤: ٨). هذا الغنى الحقيقيّ هو العيش من أجل الله، هذا يقودنا في خطّين. في الخطّ الأوّل، وهذا بحسب الفكر الوثنيّ، فالتقوى تنال من الله ما هو ضروريّ للإنسان ويكفيه على هذه الأرض (٢ كو ٩: ٨). في الخطّ الثاني هذا الاكتفاء، هذه القناعة αυταρκεια يعني أنّنا نقبل بما نملك. قالوا: التقوى هي الكمال في امتلاك الخيرات. هي حالة تنقل إلى مالكيها ملء السلطان على الذات. والسعادة هي التقوى المرتبطة بالتجرُّد. والتقوى الحقيقيّة هي ربح للإنسان لأنّها تتيح له بأن يحكم على الأمور الحكم الصائب ويجعل كلّ شيء في مكانه، على مثال ذاك التاجر الذي باع كلّ شيء ليشتري تلك اللؤلؤة (مت ١٣: ٤٦). بفضل هذه التقوى لا نتعلّق بعدُ بالأمور الماديّة، بل نكتفي بما عندنا بحيث تكون القناعة سرّ السعادة، كما قال القدّيس أوغسطين: "أفضل أن يكون لك من أن تحتاج إلى أكثر". وهكذا يصبح "القنوع" سيّد العالم وكلّ ما يحتويه، والمسيح يتعامل مع كلّ شيء على أنّه عطيّة من الله.

وتشرح آ٧ (فما جئنا العالم بشيء) لفظ ανταρκεια. نكتفي بما أعطينا. ومن النافل أن نتطلّع إلى أكثر. فالإنسان، على مستوى التقوى، على المستوى الأدبيّ والروحيّ، يمتلك كلّ شيء لكي يعيش ويكون سعيدًا. أجل، يمكن أن يكتفي الإنسان بالقليل (آ٨): أن يكسي عريه، أي يشبع جوعه.

هنا نطرح السؤال حول هذه

التعاليم الضالّة التي يحملها هؤلاء المعلّمون. أوّل ما يلفت نظرنا هو التعاليم المتهوّدة التي ما زالت تعمل في الكنيسة. قالت الرسالة إلى تيطس: "فهناك كثير من المتمرّدين الذين يخدعون الناس بالكلام الباطل، وخصوصًا بين الذين هم من اليهود" (تي ١: ١٠). والهدف هو هو: مكسب خسيس (آ١١). تدعوهم الرسالة: أهل الختان. هي عودة إلى الممارسات اليهوديّة التي قيل فيها بمناسبة "مجمع أورشليم" سنة ٤٩: "لا خلاص لكم إذا لا تختتنون على شريعة موسى" (أع ١٥: ١).

هؤلاء اليهود يريدون أن يكونوا "معلّمي الشريعة" (١ تم ١: ٧). أوّلاً، قال الربّ: "أمّا أنتم فلا تسمحوا بأن يدعوكم أحد: يا معلّم، لأنّكم كلّكم إخوة ولكم معلّم واحد (مت ٢٣: ٨). ثمّ، أيّ شريعة يريدون أن يعلّموا؟ فالشريعة القديمة تجاوزها الزمن. هي اكتملت بما فعله يسوع حين صار إنسانًا من أجلنا. وفي أيّ حال، لم تعد تكفي. قال الربّ: "إن لم يزد برّكم على برّ الكتبة والفريّسيّين لن تدخلوا ملكوت السماوات" (مت ٥: ٢٠).

وإذ يريد هؤلاء اليهود أن يعلّموا، تكون الجدالات حول الشريعة، فيعلن الرسول أنّ حماقتهم تنكشف سريعًا لجميع الناس (تي ٣: ٩) مثل "ينيس ويمبريس" اللذين رأى فيهما التقليد ساحرين وقفا في وجه موسى خلال الخروج من مصر. ماذا استفادا من المجابهة؟ لا شيء. مثلهما يكون اليهود الذين يريدون الجدال في أمور الشريعة. وما هو موضوع الحديث؟ "خرافات ووصايا" (تي ١: ١٤). مثل هذه الخرافات الغريبة من الميتولوجيّا هي خطرة لأنّها تبعد الناس عن الحقّ، عن حقيقة الإنجيل. وتحدّثت الرسالة الأولى إلى تيموتاوس عن "الخرافات وذكر الأنساب التي لا نهاية لها" (١: ٤). ماذا عن الآباء بحسب التقاليد اليهوديّة؟ وماذا عن الأبطال الذين "كبر حجمهم" في الأخبار. وكلّ هذا سيكون موضوع التنظيرات الغنوصيّة التي ابتعدت عن المسيحيّة، وكتبت إنجيلاً أو بالأحرى أناجيل خاصّة بها.

وتجاه "التعاليم اليهوديّة" التي خافت من التعاليم المسيحيّة باكرًا وأرادت أن تقف في وجهها أو تزاحمها، على ما نقرأ في الرسالة إلى غلاطية، هناك أيضًا التعاليم الغنوصيّة التي ربّما لم تكن دُوِّنت بعد. فالغنوصيّة ثنائيّة جذريّة تؤسّس خلاص الإنسان على رذل المادّة الخاضعة لقوى الشرّ، كما إنّها تعلن أنّها تمتلك معرفة سامية عن الأمور الإلهيّة. لهذا، فهي تستطيع أن تجادل من منطق متعالٍ وهي مقتنعة أنّ معها الحقيقة ملء الحقيقة. وما يضلّ من الغنوصيّة القول بأنّ القيامة تمّت (٢ تم ٢: ١٨)، ممّا يعني أنّ الإنسان يستطيع أن يعيش الفلتان الجنسيّ. لهذا نجد اللوائح العديدة التي تذكر الرذائل والخطايا.

وبما أنّ الغنوصيّة رفضت المادّة والجسد، منعت الزواج وبعض الأطعمة. قال الرسول متحدّثًا عن المعلّمين الكذبة الذين اكتوت ضمائرهم فماتت. ينهون عن الزواج وعن أنواع من الأطعمة خلقها الله ليتناولها ويحمده عليها أولئك الذين آمنوا وعرفوا الحبّ" (٤: ٢-٣). فالغنوصيّ الروحيّ الذي هو مخلّص بطبيعته، لا يربط خلاصه بأنّ ممارسة خلقيّة. قال إنجيل فيلبّس مثلاً: "اللؤلؤة المغمّسة في الوحل أو المدهونة بالصمغ، تحافظ على قيمتها في نظر مالكها". فالغنوصيّ هو فوق سائر البشر ولا يمكن أن يعيش على مستوى البشر الذين يحيطون به. لهذا، إن هو لم يمارس الزواج، فهو إمّا يعيش الفلتان الذي لا حدود له، أو العفّة في شدّتها وقساوتها.

٢. أمّا أنت يا رجل الله

كيف يتصرّف تلميذ بولس في هذه الحالة؟ هنا أوّلاً موقف سلبيّ: "تجنّبْ هذا كلّه". وهكذا تكون حياتك "بلا لوم" (٧: ١٤). والموقفان الإيجابيّان: الجهاد بحيث تكون حياتنا شاهدة في العالم. ثمّ الانتظار، انتظار مجيء الربّ. لا. القيامة لم تحلّل بعد. والمؤمن ينتظر مجيء الربّ الذي يحيي أجسادنا المائتة.

أ- تجنّبْ هذا كلّه

جاءت المعارضة قويّة: أمّا أنت συ

δε. تجاه أولئك τις (آ ١٠). وبعد ذلك المنادى: يا رجل الله. مع الأداة ؟ فهمنا أنّ النداء ملحّ جدًّا. هذا ما نكتشفه في نصوص بولسيّة أخرى (رو ٢: ١، ٣؛ ٩: ٢٠): "أيُّها الغلاطيّون الأغبياء" (غل ٣: ١).

ومن هو ذاك الذي يتوجّه إليه الكاتب؟ هو "رجل الله" إن كانت هذه العبارة لا ترد إلاّ في الرسائل الرعائيّة (هنا وفي ٢ تم ٣: ١٧) في الكلام عن المعلّم الذي يريده الربّ، فهي معروفة في العهد القديم. رجل الله لقب كريم ووظيفته وظيفة سامية. فموسى هو رجل الله (تث ٣٣: ١؛ يش ١٤: ٦؛ عز ٣: ٢) على أنّه النبيّ والمشترع المتشفّع وداود أيضًا (نح ١٢: ٢٤، ٣٦؛ ٢ أخ ٨: ١٤)، ذاك الذي استنبط الموسيقى في الهيكل. دُعيَ صموئيل "رجل الله" وإليه جاء شاول ورفيقه (١ صم ٩: ٦-٩) ليدلّهما على "الاتّجاه الصحيح". وكذلك إيليّا وإليشاع.

"رجل الله" هو إنسان يرسله الله فيتقبّل منه رسالة ويمثّله لدى الناس الذين يحمل إليهم الإحسان أو العقاب. هو ينقل قدرة الله. وهو يؤتمن على كلام الربّ وقدرته. ويكون على اتّصال وثيق بالله. إذًا هو قدّيس فيه قوّة العجائب. يعلن الخلاص ويحمله. قال فيه الذهبيّ الفم: "رجل إلهيّ. إكرام كبير". وقال تيودوريه القورشيّ: "يستحقّ المديح الكبير".

رجل الله هذا هو تيموتاوس، معلّم الإيمان والمكرّس لخدمة الله (١: ١٨؛ ٤: ٦، ١٤) ويكون متجرّدًا قدر الإمكان من الأرض وخيورها. قال بيلاج: "لا يكون رجل الغنى، بل رجل الله". وفي النهاية يكون أمينًا لمتطلّبات مثل هذه الدعوة.

يجب عليه أن يهرب φευγε من الضلالات ومن رذائل المعلّمين الكذّابين، وخصوصًا من الطمع. نلاحظ هنا أهمّيّة الهرب حتّى في أيّامنا. هناك من يريد أن يجابه معلّمي الضلال الذين يأتون إلى بيوتنا. وفي النهاية يقعون في شركهم. هم يأتون "من فوق" ونحن نريد أن ندافع. عمّ ندافع؟ ولماذا الكلام والحوار ممنوع مع هؤلاء الذين نفوسهم وحدهم "مخلّصين"، "المؤمنين". أمّا الآخرون فهم هالكون في نظرهم، وإيمانهم ناقص وقريب من الوثنيّة.

يهرب تيموتاوس من جهة، ومن جهة ثانية يطلب، يلاحق διωκε فعل متواتر عند بولس (رو ٩: ٣٠؛ ١٢: ١٣؛ ١٤: ١٩؛ ١ كو ١٤: ١؛ فل ٣: ١٢، ١٤). أن يحاول أن يمتلك أو أن يمارس المزايا الأساسيّة في المسيحيّة (٢ تم ٢: ٢٢). وذلك تجاه الله وتجاه القريب، ولاسيّما في الظروف الصعبة، أبعد من المجادلات وحرب الكلمات ومناوشات المعلّمين الكذبة.

واطلب البرّ δικαιοσυνην، والبرّ لا يعارض فقط البخل والطمع، بل يدلّ على سلوك تامّ، كامل، مع الناس، ولاسيّما مع رؤساء الجماعة، مع المؤمنين (٢ تم ٣: ١٦) مع الشيوخ أو الكهنة. والتقوى ευσεβια هي العلاقات الحسنة (ευ) مع الله في الحياة الخاصّة كما في الحياة العامّة. والإيمان والمحبّة يحدّدان الحياة المسيحيّة، ويصلان بالعقل إلى الكمال. والصبر υπομονη يتضمّن الاتّكال على الله، والثبات المتواصل في محن هذا الدهر. مثلاً، حين نتخلّى عمّا هو نافل. حين نحرم نفوسنا من الضروريّ. حين نتمّ واجبنا مهما كان صعبًا. وهكذا يكون الصبر (والاحتمال وطول الأناة) الشرط الضروريّ لممارسة سائر الفضائل (رو ٥: ٣-٤). بل هو المعيار للرسول الحقيقيّ المستند إلى معونة الله. أخيرًا الوداعة πραυπαθιαν. بها يساعد الراعي الخاطئين على الوقوف على أقدامهم والانطلاق من جديد (غل ٦: ١؛ ٢ تم ٢: ٢٥). بها يحتمل احتمالاً شخصيًّا الهجمات ونكران الجميل بدون مرارة ولا ردّة فعل عنيفة. بها يهدّئ الصراعات. وهنا قال توما الأكوينيّ: "تلك هي أسلحة تيموتاوس الروحيّة".

ب- جاهدْ في الإيمان

قال تيودوريه: "سبق الرسول وقال لتيموتاوس بأن يمارس الفضائل. والآن يدعوه إلى الجهاد αγωνιξεσται. نحن هنا في الإطار الرياضيّ، قبل أن يكون الحربيّ كما اعتاد الرسول أن يفعل (١: ١٨؛ ٣: ١٠؛ ٢ تم ٤: ٧؛ ١ كو ٩:

٢٥؛ كو ١: ٢٩). هذا الجهاد هو جميل، حسن، نبيل، بل مجيد. والإيمان هو الرابح (فل ١: ٢٧-٣٠؛ عب ١١: ٣٣)، لا ضدّ الهراطقة، بل في معارضة مع المماحكات والصراعات البشريّة. جاء الفعلُ في صيغة الأمر فدلّ على أنّ الجهاد يطول، وهو يتوخّى أن يأخذ الحياة الأبديّة. كدت أقول بالقوّة. فهكذا يؤخذ الملكوت، كما قال الربُّ يسوع.

ولماذا هذا الجهاد؟ لسببين: الأوّل، لأنّ الله يدعونا. قال الرسول لتلميذه تيموتاوس: "واشترك في الآلام من أجل البشارة متّكلاً على قدرة الله" (٢ تم ١: ٨). فهدف الدعوة المسيحيّة هو الحياة الأبديّة (٢ تس ٢: ١٤؛ ١ كو ١: ٩؛ كو ١: ١٣). الربُّ دعا والمؤمن يجيب. والسبب الثاني هو أنّ تيموتاوس التزم بكلمة يجب أن يبقى أمينًا لها. هكذا يكون الشاهد للربّ وسط عالم معوجّ وملتوٍ، وإلاّ يكون الرسول خائنًا.

في المعموديّة تلقّى تيموتاوس نداء الله من أجل الحياة الأبديّة. وفي المعموديّة قال نعم لهذه الدعوة، فاعترف اعترافًا شفهيًّا وعلنيًّا بأنّ يسوع الناصريّ هو ابن الله على ما قرأنا في ٣: ١٦. ويسوع نفسه الذي اعترف أمام بيلاطس، قال فقط إنّه المسيح.

أمام مَن شهد تيموتاوس؟ أمام الله وأمام المسيح. وذلك في مواعيد المعموديّة. وهما كفيلان بأن يساعدا المؤمن على تخطّي الصعاب، وبأن يحكمَا على خدّام الكنيسة في اليوم الأخير.

الله هو الذي يحيي ζωογονεω: ولد، أحيا، وهبه عطيّة الحياة. ثمّ أمام المسيح الذي بدا الشاهد الذي يقتدي به تيموتاوس كما سبق واقتدى به بولس ομολογια هي الشهادة الأسمى عن آلامه وموته، والاستشهاد والموت، كما قال تيودوريه. وهذا ما يشجّع تيموتاوس في محن رسالته وصعوباتها.

رأى بعض الشرّاح في هذه المواجهة بين المسيح وبيلاطس درسًا للكنيسة: فهي تطلب من الخدّام ومن المؤمنين بأن يسلكوا السلوك اللائق تجاه القوى الزمنيّة. لا شكّ في أنّه يكون انفصال بين الذين يطلبون الغنى والذين يريدون الاستيلاء على الحياة الأبديّة والاعتراف الإيمانيّ في المعموديّة، ليس فقط مجرّد فعل ليتورجيّ، بل بالأحرى هو استعداد للبطولة، على مثال حلف الجنديّ بالدفاع عن وطنه. وحين يتذكّر تيموتاوس باعترافه الذي حاول أن يكون أمينًا له، وبعواطفه السخيّة التي دفعته إلى الالتزام حين دخل في خدمة المسيح، ينضمّ إلى إعلان المسيح في آلامه، إذ ما أراد أن يتنكّر لرسالته الإلهيّة أمام الموت. هو المثال الذي نتطلّع فيه ونشاهده. وقال الذهبيّ الفم: "كما هو فعل يجب أن تفعلوا".

ج- انتظار يوم الربّ

في المسيحيّة لا يدور الإنسان في حلقة مفرغة، كما هو الأمر في العالم اليونانيّ مع العودة اللامتناهية. يشبّه الإنسان مثل القمر والشمس والكواكب، التي تعود إلى النقطة التي انطلقت منها. أمّا في المسيحيّة، فطريقنا خطٌّ يسير إلى هدف معيّن، وهو يسير صعُدًا. أمّا الهدف فهو مجيء الربّ كما نقول في قانون الإيمان. الربُّ يأتي إلينا ونحن نمضي إلى لقائه كما نقول في الليتورجيّا السريانيّة: "أشعلوا قناديلكم يا إخوتي، فها الختن أتى وبلغ إلينا". والعذارى العشر انتظرن مجيء العريس الذي وصل في نصف الليل.

وكلُّ مؤمن يعرف أنّ جهاده لا يذهب سدى. ففي مسيرته يلتقي بالمسيح أو هو يسير وراءه على مثال سمعان القيرينيّ حين حمل الصليب (لو ٢٣: ٢٦).

كيف يستعدُّ تيموتاوس لهذا المجيء؟ يحفظ الوصيّة. هو لفظ عامّ. ولا يمكن أن نكون أمام فريضة خلقيّة، ولا أمام فضيلة يجب أن نمارسها. هي وصيّة خاصّة بالعهد القديم (مر ٧: ٨-٩؛ رو ١٣: ٩) أو بالعهد الجديد (يو ١٣: ٣٤؛ ١٥: ١٢). هي إمّا الشريعة القديمة (رو ٧: ٨، ١٢، ١٣)، أو الوحي (يو ١٢: ٥٠) أو الرسالة (يو ١٤: ٣١) التي تسلّمها الابن من الآب.

الوصيّة هي دومًا أمرٌ صادر عن

الله، ولكن ينقله الرسل من أجل تنظيم الحياة المسيحيَّة (١ كو ١٤: ٣٧). قد تعني الوصيَّةُ الرسالة كلَّها التي تبدو متطلِّباتها التعليميَّة والعمليَّة مثل وديعة لا تُمسّ، أو قاعدة إيمان وحياة إنجيليَّة. دعاها تيودرويه التعليم الإلهيّ. هي واجبات إلهيَّة على مستوى الفكر والعمل، نبعت من الإيمان وأقسم تيموتاوس بأن يحفظها طوال حياته منذ اعترافه العماديّ.

حين يحفظ التلميذ الوصيَّة، يكون منزَّهًا عن العيب واللوم ασπιλον. إنَّ σπιλος هي لطخة على اليد. لا يمكن أن يكون الرسول إلاَّ بحسب قلب الربّ. إنَّه يشبه الذبيحة التي لا يمكن أن تقدَّم لله إذا كان فيها عيب. فكيف يكون خادم الله أقلَّ من الذبيحة وبولس قال لنا في الرسالة إلى رومة: "فأناشدكم، أيُّها الإخوة، برأفة الله أن تجعلوا من أنفسكم ذبيحة حيَّة مقدَّسة مرضيَّة عند الله" (رو ١٢: ١).

وسلوك التلميذ يكون بلا لوم ανεπιληματον. في هذا المجال شدَّد الرسول على سلوك الطريق الرسول: لا يكون في خدمتنا عيب. المؤمنون يكونون بلا لوم (فل ٢: ١٥)، وقال لهم الرسول: "تكون بلا لوم في القداسة أمام إلهنا وأبينا، يوم مجيء ربِّنا يسوع مع جميع قدّيسيه" (١ تس ٣: ١٣). وفي الرسائل الرعائيَّة، الأسقف يكون بلا لوم (١ تم ٣: ٢). وهكذا يستطيع أن يكون الخادم الأمين الذي يعطي خدَّام الله الطعام في حينه.

خاتمة

قرأنا صفحة من تاريخ أفسس في بداية القرن الثاني المسيحيّ. مات بولس منذ نصف قرن من الزمن، ومثله تيموتاوس. ولكنَّ المدرسة البولسيَّة ما زالت حيَّة تستنبط إطارًا قديمًا لكي تضع فيه أفكارًا جديدة. ونحن نستطيع اليوم أن نقرأها ونطبِّقها في أبرشيّاتنا وفي رعايانا. ماذا ترى؟ الوعّاظ المتجوِّلين. هم الفلاسفة الطالبون الربح حين يبيعون تعليمهم. وغيرهم من أصحاب الشيع الذين يريدون أن يربحوا بعض الأفراد الجدد وهكذا يفرح رؤساؤهم ويرضون عنهم. العنصر اليهوديّ لا يزال حاضرًا وهادمًا منذ أيّام بولس ولا يزال إلى اليوم يعمل داخل الكنيسة.

أخطار عديدة تواجه الأسقف، تواجه الجماعة. الهرب هو الوسيلة الأولى لأنَّ قتالنا ليس مع لحم ودم، بل مع رئاسات وسلاطين هذا العالم. ثمَّ الجهاد وعدم التراخي مهما كانت الظروف. فالمسيح يبقى مثالنا. شهد الشهادة الحسنة أمام بيلاطس وهو يعلِّم "تيموتاوس" أن يكون الشاهد اليوم وكلَّ يوم حتّى ظهور الربِّ في مجيئه الثاني. هو ملك الملوك وربُّ الأرباب، له وحده الخلود... له الإكرام والعزَّة الأبديَّة. آمين.

تي ١: ٥-١٦

تيطس في كريت:

تنظيم الكنائس والحرب على المعلّمين الكَذَبَة

الأب شارل الملكي

مقدمة

تشكّل الرسالة إلى تيطس مع الرسالتين إلى تيموتاوس مجموعة متجانسة على المستوى الأدبيّ كما على المستوى التعليميّ. فهي تتوجّه إلى شخص محدّد، هو إمّا تيموتاوس وإمّا تيطس، ومن خلال كل واحد منهما إلى كنيسته، بل إلى عدّة كنائس. إنّ تيطس وتيموتاوس تلميذان لا يرتبطان بكنيسة محدّدة، بل بعدّة كنائس، سواء في جزيرة كريت التي هي أكبر جزر البحر الأبيض المتوسط (جنوبيّ بحر إيجيه)، أو في أفسس التي هي عاصمة آسيا الرومانيّة أو تركيا الحاليّة. وتشكّل الرسالة إلى تيطس كذلك إحدى الرسائل الرعائيّة، التي تُعْتَبَر رسائل بولُسيّة ثانية، بمعنى أنّ بولس لم يكتبها، بل كتبها تلاميذه، بعد أن مرّت سنوات على موته، وذلك بفضل انتمائهم إلى المدرسة البولُسيّة وتضلّعهم بالإرث البولُسيّ. لقد دخل هذا الإرث في اللائحة القانونيّة، فتساوى من حيث الإيمان والعقيدة والممارسة المسيحيّة مع الرسائل البولُسيّة الأولى[1].

وتنوّه الرسالة في مقدّمتها بأنّ بولس نال سلطته كرسول من عند اللّه (تي ١: ١-٣)، لذا أرسل تعليماته الرعائيّة إلى تيطس. وعلى هذا النحو، يتمّ تنظيم الكنيسة في كريت من خلال **إقامة أساقفة وشيوخ في الكنيسة** (١: ٥-٩)، وحفْظ بنيها من كل ضلال تعليميّ من خلال **إعلان الحرب على المعلّمين الكذبة** (١: ١٠-١٦)[2].

ولسبر غور هذين القسمَين في هذا الإصحاح من الرسالة إلى تيطس (تي ١: ٥-١٦)، سوف نعتمد نظم الجدليّة البرغسونيّة المثلّث (Le rythme ternaire de la dialectique bergsonienne)، أي:

١- طرح المسألة اللاهوتيّة التي يتضمّنها النص؛

٢- دراسة النصّ دراسة تحليليّة واشتقاقيّة (analytique et étymologique)؛

٣- وقراءته قراءة روحيّة تساعد المؤمن على تذوّق الكتاب المقدّس.

أولا: إقامة أساقفة وشيوخ في الكنيسة (١: ٥-٩)

١) طرح المسألة اللاهوتيّة التي يتضمّنها النصّ

جاءت الرسالة إلى تيطس، شأن ١ تيموتاوس، تكملةً وتثبيتًا لتعليمٍ شفهيٍّ أعطاه الرسول إلى تلميذه تيطس: تنظيم الجماعات، وضع المسؤولين فيها وتلقين الإيمان المسيحيّ للمؤمنين. من هذا المنطلق، ظهر التشابه الكبير بين تي ١: ٥-٩، وبين ١ تم ٣: ٢-٧. ومن هنا يظهر الطرح الإكليزيولوجيّ

(١) بولس الفغالي، رسالة القديس بولس إلى تلميذه تيطس، الرابطة الكتابية، لبنان، ٢٠٠١، ص ٥-٦.

(٢) المرجع ذاته.

"الرعائيّ" في الرسالة، الذي يقوم على اختيار أشخاص وفق معايير وشروط معيّنة لإقامتهم "شيوخًا في كل مدينة" (١: ٥)، من جهة أولى، يقابلهم وضع الأسقف الذي يجب عليه أن يتحلّى بالمسؤوليّة في رعاية شعب اللّه، من جهة ثانية[٣].

وعندما يبدأ بولس بتعداد الشروط التي يجب أن يتمتّع بها كلّ من الشيوخ والأسقف (١: ٥-٩) في رسالته الموجّهة إلى تيطس، نجد أنّ الأسقف يقابل الشيخ (آ ٥؛ أع ٢٠: ١٧، ٢٨؛ ١بط ٥: ١-٢)، لأنّ وظيفتَي التعليم والتوجيه أُعطِيَتَا للأسقف كما للشيوخ، مع الفارق الوحيد من حيث التنظيم. فالقدّيس بولس أمر تيطس بإقامة أسقف واحد ليرئس الكنيسة المحلّيّة، من هنا جاءت كلمة "إبيسكوبُوس" التي تعني "أسقف" في صيغة المفرد (تي ١: ٥) في النصّ، بينما جاءت كلمة "بْرِسْبِيتاروس" التي تعني "شيخ، قسّ، كاهن" في صيغة الجمع. إنّ صيغة المفرد للأسقف تحمل معنًى عامًّا أو تدلّ على تفرّده وتَميُّزه عن الشيوخ؛ فهو كالملك أو كالوكيل (أويكونوموس)، وفي الوقت عينه يرتبط فيهم ارتباطًا وثيقًا (١: ٥-٧). هذا الوكيل يكون منزّهًا عن اللوم (لو ١٢: ٤٢؛ ١ كور ٤: ١-٢؛ ١بط ٤: ١٠)؛ إنّه المسؤول عن أملاك سيّده، والسيّد الذي يخدمه الأسقف هو اللّه. من هنا، يجب أن يكون، كما جاء في آ ٨، مضيافًا، مُحبًّا للخير، متعقّلاً، بارًّا (عادلاً)، نقيًّا، ضابطًا نفسه وصاحبَ تعليم صادق[٤].

وتبقى وظيفة التعليم (آ ٩) هي الصفة الأساسيّة للأسقف، لأنّه من خلالها يُشرف على التنبيه ضد معلّمي الكذب (آ ١٠ي). وهذا التعليم (ديداخي) هو تعليم رسميّ يرتبط بالتقليد في الكنيسة (روم ٦: ١٧؛ ١٦: ١٧؛ ١ كو ١٥: ٣)، ويشكّل قاعدة حياة لأنّ مصدره المسيح (١ تم ٦: ٣؛ ٢ يو ٩)[٥].

٢) دراسة النصّ دراسة تحليليّة واشتقاقيّة[٦]

كانت الجماعات المسيحيّة الأولى تسير بتوجيهات الرسول وتوجيهات موفده الذي يتابع العمل الذي بدأه بولس، لذا أوصاه بالفطنة في اختيار المسؤولين.

آ ٥: "أبولايباين": ترك. "إبيديورتون": كمّل التنظيم؛ والمعنى الحرفيّ هو هذا: لتكمّل تنظيم ما بقي عليك أن تعمله. لا يرد هذا الفعل في السبعينيّة ولا في العهد الجديد، بل في اليونانيّة السابقة للمسيحيّة. "لايباين": يرد الفعل في تي ٣: ١٣، ثم أربع مرات في العهد الجديد (لو ١٨: ٢٢؛ يع ١: ٤-٥؛ ٢: ١٥). "تقيم شيوخًا". لا ترد إلاّ هنا في عالم الكتاب المقدس. "كاتيستاناي": أقام؛ يرد هنا وفي روم ٥: ١٩، ثم ١٨ مرة في نصوص العهد الجديد.

آ ٦: "أنانكليتوس": منزّه عن اللوم. تنتمي هذه اللفظة إلى اللغة القانونيّة. نجدها مرة واحدة في السبعينيّة (٣ مك ٥: ٣١). ترد أيضًا في تي ١: ٦؛ ١ تم ٣: ١٠. "أسوتيا": الخلاعة وعدد من الرذائل (السكر في أف ٥: ١٨، الشراهة في السبعينيّة: أم ٢٨: ٧، الزنى والفجور في ٢ مك ٦: ٤).

آ ٧: "إبيسكوبوس": أسقف (١: ٧). "داي": يجب، يرد مرّتين (١: ٧، ٨). "أويكونوموس": وكيل، إنسان كُلّف بتدبير أملاك رجل عظيم (٢ تم ٤: ٢٠)، والكلام على أراستس الذي هو في روم ١٦: ٢٣، "أمين صندوق المدينة".

(٣) P. C. SPICQ, *Saint Paul, Les épîtres pastorales*, t. II, J. Gabalda, Paris, 1969, p. 600.

(٤) بولس الفغالي، المرجع ذاته، ص ٥٢ و٥٨.

(٥) المرجع ذاته.

(٦) المرجع ذاته، ص ٥٤-٥٦.

تبقى تسعة استعمالات للفظ في العهد الجديد. "أوتاديوس": غير متكبّر (٢بط ٢: ١٠). "أورغيلوس": غضوب؛ لا يرد إلا هنا، وهو فريد العهد الجديد. والأسقف هو بالتالي "لا سكّير ولا عنيف" ولا طامع في المكسب.

آ٨: "فيلوكسانوس": يحبّ الغريب، مضياف. هذه اللفظة غير موجودة في السبعينيّة. "فيلاغاتوس": محبّ الخير؛ لا يرد إلا هنا، وهو فريد العهد الجديد، ولكنّنا نجد ضدّه في ٢ تم ٣: ٣ كرذيلة من الرذائل: أفيلاغاتوس. "ديكايوس": بارّ، عادل. نجد الجذر في تي ٣: ٥، ٧ (البرّ، تبرّر)، وهو يرد ثماني مرات في العهد الجديد. "إنكراتيس": يضبط نفسه؛ لا نجد هذه الصفة في العهد الجديد، بل ما يعاكسها: "أكراتيس"، غير ضابط نفسه. يستعمل بولس الاسم في غل ٥: ٢٣؛ ١ كور ٧: ٥، أمّا الفعل فيستعمله في ١ كور ٧: ٩؛ ٩: ٢٥. ونجد الجذر ثلاثين مرة في السبعينيّة.

آ٩: "يتمسّك بالكلام الذي يجب أن يصدَّق"، أيّ الذي لا يمكن أنّ يكذب. نجد فعل "أنتاخستاي"؛ ويرد كذلك في ١ تس ٥: ١٤؛ لو ١٦: ١٣؛ مت ٦: ٢٤. "ديداخي": تعليم؛ ويرد كذلك في ٢ تم ٤: ٢ مع جذر اللفظة، وفي مز ٥٩: ١ حيث يقال إنّ صلاة داود هي تعليم، "ديداسكاليا"؛ نحن هنا أمام التعليم الرسوليّ، وهو صحيح: "هيغياينوسا". وتنطبق هذه الصفة على الإيمان (١: ٣؛ ٢: ٢)، وعلى الكلام (١تم ١: ١٠؛ ٢تم ١: ١٣). كذلك ربط لوقا الصفة بصحّة الجسد (٥: ٣١؛ ٧: ١٠؛ ١٥: ٧). إنّ التعليم (أو الحضّ والتحريض)، والردّ "الانخاين" (التوبيخ) يردان في ٢: ١٥. "باراكالاين" يرد أكثر من مئة مرة في العهد الجديد (تي ٢: ٦؛ ١ تم ١: ٣؛ ٢: ١؛ ٥: ١؛ ٦: ٢)، ونجده أيضًا في العهد القديم، خاصّةً في سيراخ والمكّابيّين، فيميّز التقاليد الحكميّة والنبويّة.

٣) القراءة الروحيّة للنص[٧]

يتيح هذا النص من الرسالة إلى تيطس لنا المجال للتأمّل في كيفيّة نشأة الكنيسة من الجماعات المسيحيّة الأولى حيث كان على رأسها أسقفٌ واحدٌ يُنتخب من بين الشيوخ الذين سيصيرون كهنةً وقسسًا في التقليد الكنسيّ اللاحق، وهذا الأسقف يشكّل العلامة الخارجيّة البارزة لوحدة الكنيسة؛ فقد كان لكل مدينة أسقفٌ واحدٌ. وهو وكيل بيت اللّه. وهو المسؤول كذلك عن التعليم والتوبيخ والردّ على المعارضين. ويكون اختياره من أجل ذلك بحسب قواعد نجدها في الرسائل الرعائيّة، كما جاء في النصّ الذي بين أيدينا.

ثانيًا: إعلان الحرب على المعلّمين الكَذَبَة (تي ١: ١٠-١٦)

١) طرح المسألة اللاهوتيّة التي يتضمّنها النص[٨]

لا بدّ من إقامة شيوخ في كلّ مدينة من مدن كريت المئة، لأنّ الحاجة تقتضيّ ذلك. يجب أن يكونوا فوق كلّ شبهة، ورجال علم وفضيلة، لأنّ عليهم أن يردّوا على المبلبلين، وهم كثيرون، ومنهم اليهود العائشون في كريت، والآخذون بعوائد كريت الوخيمة؛ فهم يفرضون ممارسات سطحيّة لا نفع منها بإلقاء البلبلة في الجماعة على المستوى التعليميّ كما على المستوى الخلقيّ؛ فلا بدّ من توبيخهم والردّ عليهم. ذاك يكون

(٧) المرجع ذاته، ص ٥٩-٦٠.

(٨) المرجع ذاته، ص ٦١-٦٣.

واجب تيطس، واجب الشيوخ، واجب الأسقف الذي يرئس حلقة الشيوخ.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّنا أمام إطار غنوصيّ ويهوديّ يردّ النص الكتابيّ عليهم بشكل مباشر. نقرأ في ١ تم ٦: ٢٠-٢١: "تجنّب الكلام الفارغ والجدل الباطل الذي يحسبه الناس معرفة. وحين اتخذه بعضهم زاغوا عن الإيمان". فموضوع معرفة اللّه (١تم ١: ١٦) يجعلنا في إطار يهوديّ متأثّر بالغنوصيّة. والامتناع عن الأطعمة (١ تم ٤: ٣) يجعلنا أيضًا في إطار يهوديّ. من هنا نفهم تسمية "معلميّ الشريعة" (١ تم ١: ٧) الذين يأتون من الختان (تي ١: ١٠). هم يحسبون أنهم يعرفون اللّه، ولكن في الواقع، يتوقّفون عند خرافات "يهوديّة" (١: ١٤، ١٦). وأكثر من ذلك، هم ينتقون من التعليم ما يوافق نظرتهم إلى الخلاص، ويعتبرون أنّ التعليم هو لفئة "الكمّال" دون سواهم، وهذا ما يجعلنا في العالم الغنوصيّ. لهذا جاء الإرشاد يتوجّه إلى جميع الناس (١تم ٢: ١). والخلاص يتوجّه "إلى جميع الناس" (٢: ٤)؛ فاللّه "مخلّص الناس جميعًا" (١تم ٤: ١٠)، ونعمته ظهرت لجميع البشر (تي ٢: ١١).

ورفض هؤلاء "الهراطقة" السلطة السياسيّة، فدعا النصّ المؤمنين لكي يصلّوا من أجل الملوك (١ تم ٢: ٢)، كما دعاهم للخضوع للسلطات (تي ٣: ١). في هذا الإطار نفهم الإتجاهات التحرريّة التي تريد التفلّت من النظام الساري في المجتمع. لهذا طلب النص من العبيد أن يخضعوا لسادتهم بكلّ احترام (تي ٢: ٩-١٠)، ومن النساء ألا يحاولن التسلّط، بل يطعن أزواجهنّ (تي ٢: ٥). من هذا المنطلق، نفهم الكلام عن الزواج وعظمة الأمومة تجاه الذين يرفضون الزواج (١ تم ٢: ١٥).

٢) دراسة النصّ دراسة تحليليّة واشتقاقيّة[٩]

على تيطس أن يعمل في كريت ما يجب أن يعمله تيموتاوس في أفسس: مواجهة الهراطقة والردّ على تعليمهم وما فيه من ضلال.

آ ١٠: وخصوصًا، أي اليهود أو المسيحيّون المتهوّدون. حرفيًّا: بين الذين من الختان، باريتومي، وهذا لفظ خاص ببولس، ورد ٣٢ مرة في الرسائل البولُسيّة، و٥ مرات في سائر أسفار العهد الجديد. واللفظة بالنسبة إلى بولس تدلّ على اليهود الذين لم يؤمنوا بيسوع (روم ١٥: ٨) أو على المسيحيّين المتهوّدين (روم ٤: ٢٢).

آ ١١: "إبستوميزاين"، "سدّ الفم"، هي مستعملة جدًّا في اللغة اليونانيّة، ولا توجد في السبعينيّة ولا في العهد الجديد. هم يعلّمون أمورًا لا ينبغي أن تعلّم. "ديدسكو" (آ ٩): مضمون تعليمهم ليس كما يجب أن يكون، لا يليق بالمؤمن، و"يخرّبون بيوتًا بكاملها" (١ تم ٥: ١٣).

آ ١٢-١٣: "بروفيتيس": "نبيّ". ترد اللفظة ١٤٣ مرّةً في العهد الجديد. "كذّابون" (١ تم ١: ١٠). "وحوش خبيثة" (١ تم ١: ٦-١٠)، مع "كاكوس" أي "شرير"، "خبيث"، "سيّئ". "أرغوس": "كسلان".

"مرتيريا": "شهادة" (١ تم ٣: ٧).

آ ١٤: "بروسخاين": "تمسّك"، ورد في معنى تحقيريّ (١ تم ١: ١٤): الخرافات أو أرواح مضلة. وهناك معنى حسن في ١ تم ٤: ١٣، القراءة والوعظ. يرد هذا اللفظ ١٩ مرة في العهد الجديد، منها ١٠ مرات في لو وأع في معنى تحقيريّ (أع ٨: ١٠-١١): الساحر فتن السامعين.

"ميتوس": "خرافات". ترد هذه اللفظة في الجمع (١ تم ١: ٤)، وتُستعمل في سي ٢٠: ١٩ في صيغة المفرد.

(٩) المرجع ذاته، ص ٦٤-٦٨.

"أنتولي": "وصيّة". ترد ٦٦ مرّة في العهد الجديد، كما ترد في العهد القديم في معرض الحديث عن وصايا اللّه.

"أبوسترافو": "مالَ"، "رفضَ" (٢ تم ١: ٥). ترد ٦ مرات في العهد الجديد و ٥٠٠ مرّة في السبعينيّة.

آ ١٥: "كاتاروس": "طاهر". ترد هذه الصفة ٢٦ مرّة في العهد الجديد، ومنها ٧ مرات في "الرعائيّة". في ١ تم ١: ٥؛ ٢ تم ٢: ١٢، تدل على قلب المؤمن الطاهر؛ في ١ تم ٣: ٩؛ ٢ تم ١: ٣، تدلّ على الضمير.

"باس": "كلّ شيء"، ترد ٥٠ مرّة في "الرعائيّة". ونلاحظ صيغة التصالب هنا:

كل شيء طاهر ما من شيء طاهر
وغير المؤمنين للأطهار وللأنجاس.

"ماميامانوس": "نجس"؛ لا يرد الفعل "نجّس" في العهد الجديد إلاّ في عب ١٢: ١٥. وتطبّق السبعينيّة الفعل "ميانو" على احتفال لا يجري حسب الأصول، على عبادة نجسة، على تصرّف غير أخلاقيّ، فاجر (أي ٧١: ١١؛ إر ٢: ٧؛ حز ١٨: ٦، ١١).

"نوس": "عقل". "سينايديسيس": "ضمير". العقل يدلّ على استعدادات خلقيّة، داخليّة، كما يشير إلى طبع الكائن؛ ولا نجد "نوس" أكثر من ٦ مرّات في السبعينيّة، وهو يقابل "ل ب" في العبريّة.

آ ١٦: "هومولوغاين": "يدّعون": "يدّعون أنهم يعرفون اللّه". يرد في ١ تم ٦: ١٢ في المعنى الإيجابيّ: شهد شهادة حسنة. أمّا الاسم "هومولوغيا" الذي يعني "شهادة" فيرد في ١ تم ٦: ١٢-١٣. واسم الفاعل يبدأ النشيد في ١ تم ٣: ١٦.

"إرغون": "أعمالهم"، يرد الاسم ٢٠ مرّة في "الرعائيّة"، وهو عادة في صيغة الجمع من حيث المبنى والمعنى (كلّ عمل: ١ تم ٥: ١٠). هذا العمل هو "صالح" (أغاتوس)، "حسن، جميل" (كالوس) في ١ تم ٥: ١٠، ويقابله عمل السوء (٢ تم ٤: ١٨).

٣) القراءة الروحيّة للنصّ[١٠]

إن اليهود الذين يحاربهم بولس هم يهود صاروا مسيحيّين (آ ١٣)، ولكنّهم ظلّوا على مستوى القشور في مسيحيّتهم؛ فهم لم يفهموا الإنجيل، ورفضوا أن يستخلصوا منه ما يفيدهم في حياتهم اليوميّة، إذ أنّهم تعلّقوا بنظريّات كوسمولوجيّة وفرائض طقسيّة تدمّر حقيقة الإنجيل. كما أنهم تعلّقوا بنظريّات غنوصيّة جعلت من ديانتهم تلفيقًا يمزج المسيحيّة باليهوديّة وبنظريّات أخرى.

وانتقد بولس هؤلاء المعلّمين لأنهم اعتبروا أنفسهم فوق كلّ سلطة، حتى فوق سلطة الرسول نفسه؛ لذلك تمرّدوا على كل توصية لا تأتي منهم، فهم بالتالي ثرثارون يرتضون بالكلام الفارغ. مثل هؤلاء الناس تُسدّ أفواههم، لأنهم يزرعون الفوضى في كلّ مكان، إذ يتسللون إلى البيوت فيدمّرون أُسرًا بكاملها (٢تم ٣: ٣-٦).

مثل هؤلاء الناس يجب تحذيرهم واتخاذ الإجراءات ضدّهم، والهدف من ذلك هو إعادة الصحّة إلى الذين صار إيمانهم مريضًا.

أمام هذه الصورة السلبية، هل يتردّد المؤمنون في اتباع المسيح وترك التعاليم البشريّة والخرافات؟ ويبقى على تيطس أن يتميّز عن هؤلاء المضلّلين بالتعليم الصحيح الذي يقدّمه، وبالسيرة التي يعيشها، فيقدّمها لمؤمنين يسلكون طريق القداسة، فتكون حياتهم بلا لوم.

المراجع

بولس الفغالي، **رسالة القديس بولس إلى تلميذه تيطس**، الرابطة الكتابية، لبنان، ٢٠٠١.

P. C. SPICQ, *Saint Paul, les épîtres pastorales*, t. II, J. Gabalda, Paris, 1969.

(١٠) **المرجع ذاته**، ص ٧٢-٧٥.

ينابيع الإيمان
-١٦-

إفرام السرياني

أناشيد في الإيمان

الجزء الثاني

٤١ - ٨٠

قدّم لها ونقلها إلى العربية
وكتب حواشيها
الخوري بولس الفغالي

منشورات
الجامعة الأنطونية

الفهرس

المقدمة ٥
النشيد الحادي والاربعون: عجائب الطبيعة ٧
النشيد الثاني والاربعون: الطبيعة صورة عن الثالوث ١١
النشيد الثالث والاربعون: الطبيعة وغرائبها ١٦
النشيد الرابع والاربعون: أسماء الله ١٩
النشيد الخامس والاربعون: العين بالنور والوجدان بالكتاب ٢٣
النشيد السادس والاربعون: حقيقة الابن ٢٦
النشيد السابع والاربعون: حكمة الله وحكمة البشر ٣١
النشيد الثامن والاربعون: إفتح يا رب حواسي ٣٥
النشيد التاسع والاربعون: نوح والطوفان ٣٩
النشيد الخمسون: الخلق وحسدُ الشيطان ٤٢
النشيد الحادي والخمسون: المسيح الانسان الإله ٤٥
النشيد الثاني والخمسون: معرفة الله ٥٠
النشيد الثالث والخمسون: الحرب في الكنائس ٥٥
النشيد الرابع والخمسون: ابن الله صار انسانًا ٦٠
النشيد الخامس والخمسون: طبيعة الخالق وطبيعة الخلائق ٦٥
النشيد السادس والخمسون: الاقتداء بالآباء ٦٩
النشيد السابع والخمسون: ذاكرة الإنسان ٧٤
النشيد الثامن والخمسون: أسرار الطبيعة ٧٨
النشيد التاسع والخمسون: المعمودية والروح القدس ٨٢
النشيد الستون: من في الوقحين ٨٦
النشيد الحادي والستون: الاسماء في الله ٩١
النشيد الثاني والستون: من البداية ٩٦
النشيد الثالث والستون: بالابن نعرف اسم الآب ١٠٢
النشيد الرابع والستون: إقتلع الشوك يا ربّنا ١٠٧
النشيد الخامس والستون: لا معرفة لله خارج الكـ ١١١
النشيد السادس والستون: حربٌ في الكنيسة ١١٦
النشيد السابع والستون: راية الحقيقة ١٢٠
النشيد الثامن والستون: الانقسام بين الإخوة ١٢٤
النشيد التاسع والستون: الإله بحرٌ لا حدود له ١٢٨
النشيد السبعون: الله والنفس البشرية ١٣٢
النشيد الحادي والسبعون: الخليقة في عظمتها وص ١٣٥
النشيد الثاني والسبعون: الاله الخفيّ ١٣٨
النشيد الثالث والسبعون: الشمس رمز إلى الثالوث ١٤٢
النشيد الرابع والسبعون: حرارة الشمس صورة ء ١٤٦
النشيد الخامس والسبعون: الشمس وولادة الابن ١٥١
النشيد السادس والسبعون: الشجرة والثمرة، الآ ١٥٦
النشيد السابع والسبعون: المعرفة لدى الابن ١٥٩
النشيد الثامن والسبعون: معرفة الساعة ١٦٤
النشيد التاسع والسبعون: الابن يعرف الآب ١٦٩
النشيد الثمانون: الايمان والأعمال ١٧٥
الخاتمة ١٧٩
الايرادات الكتابية ١٨١
أسماء العلم والأماكن ١٨٧
الموضوعات المطروحة ١٩٠
الفهرس ٢٠١

تي ٣: ١-٨: لمّا تجلّى لطف اللّه

الخوري أنطوان الدويهيّ

مقدمـــة

في رتبة العماد المقدَّس، تقرأ الكنيسة المارونيَّة هذا المقطع من الرسالة إلى تيطس وفيه ما فيه من موضوعات لاهوتيَّة غنيَّة تتمحور حول الخلاص الشامل الذي تمَّ بيسوع المسيح، نجدها عند بولس الرسول في الفصل السابق من هذه الرسالة أو في الرسالة الأولى من كورنتوس. يبدأ هذا الفصل بذكر الأعمال الصالحة وينتهي أيضًا بها. فالأعمال الصالحة هي محور الحياة المسيحيَّة، وجوهر الحياة المسيحيَّة هي الولادة الثانية التي تبرِّر الإنسان وتدخله في علاقة وطيدة بأخيه الإنسان، وفي علاقة حميمة بالله وتؤهِّله لميراث الملكوت السماويّ.

١ – وصية مزدوجة

يبدأ الفصل الثالث بوصيَّة مضاعفة: الخضوع للرئاسات والقيام بأعمال صالحة. يذكِّر بولس تلميذه تيطس بواجب طاعة المؤمنين للرؤساء والسلاطين، فكلُّ سلطة هي من الله. عندما أمسك اليهودُ يسوع واقتادوه إلى الحاكم الرومانيّ، قال له بيلاطُس: "ألا تعرفُ أنَّ لي سلطةً أن أخليَ سبيلك، وسلطة أن أصلبك؟" فأجابه يسوع: "ما كان لك سلطة عليَّ، لولا أنَّك نلتها من الله" (يو ١٩: ١٠-١١). فالله خالق العالم كلِّه، هو الذي يقوده بعصا من حديد، وهو الذي "جميعُ الملوكِ يسجدون له، وتتعبَّد له جميع الأمم" (مز ٧٢: ١١). والله خلق العالم بكلمة فمه أي بوحيده، وأعطاه أن يحكم على البشر، "فبه كان كلُّ شيء وبغيره ما كان شيء ممّا كان" (يو ١: ٣). وكما منح ابن الإنسان سلطان مغفرة الخطايا لرسله الأخصّاء، أعطى الله سابقًا السلطان للبشر ليديروا العالم وينظِّموه. فلمَ الشرُّ إذًا؟ لأنَّ الله أعطى الإنسان الحرِّيَّة التامَّة. فمنهم من يستعمل الحرِّيَّة بطريقة إيجابيَّة، ومنهم من يستغلُّها لمآربه الخاصَّة ولإظهار قوَّة ساعده بالبطش والسيطرة وإقامة الحروب...

وكما خضع الربُّ يسوع لحكم بيلاطُس وسار إلى الموت، كذلك على أتباع المسيح أن يخضعوا لسلطان حكّامهم ولو على حساب حياتهم، على ألاَّ يكونَ خضوعُهم مخالفًا لإيمانهم ولتعاليم معلِّمهم الإلهيّ، عندئذ أولى بهم أن يخضعوا لشريعة الله وأحكامه على التنكُّر لإلههم، ونكران إيمانهم ولو أدى ذلك إلى الاضطهاد والاستشهاد.

أمّا ممارسة الأعمال الصالحة فهي واجبٌ على المسيحيّ لأنَّه نال نعمة الفداء، نعمة مجّانيَّة؛ فإن كان الإيمانُ وحده كافيًا للخلاص، فإنّ هذا الإيمان وحده دون أعمال ميت هو، كما يقول يعقوب في رسالته (٢: ١٧). فالإيمان نعمة مجّانيَّة من الله، هبة تُمنح لكلِّ إنسان، فمن قبلها ينال الخلاص، ومن لم يقبلها يدان. فالإيمان إذًا يتجلّى بالأعمال الصالحة: "فكلُّ ما صنعتموه لأحد إخوتي هؤلاء الصغار، فلي صنعتموه" (مت ٢٥: ٤٠)، يقول الربّ. فالله يديننا على الأعمال الصالحة المشبعة بالمحبَّة والنابعة منها: "فلو فرَّقتُ جميع أموالي وسلَّمتُ جسدي حتّى يُحرَق، ولا محبَّة عندي، فما ينفعني ذلك شيئًا" (١ كو ١٣: ٣). يحثُّنا بولس إذًا على عمل الصالحات وترك الرذائل والحياة القديمة، لأنَّ "الذين عملوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيِّئات إلى قيامة الدينونة".

ويربط يسوع المسيح أعمالَ المؤمن بالله الآب الذي لا يعمل إلاّ الصالحات، "فهو الذي يطلع شمسه على الصالحين والخطأة ويسكب غيثه على الأبرار والفجّار". ويضيف المسيح: "ليضئ نوركم هكذا قدّام الناس، فيروا أعمالكم الصالحة، ويمجّدوا أباكم الذي في السماوات" (مت ٥: ١٦).

وفي ختام عظة الجبل حيثُ أعطى يسوع الشريعة الجديدة، لخّص هذه الشريعة بقوله: "إفعلوا للناس ما أردتم أن يفعله الناس لكم؛ هذه هي خلاصة الشريعة وكلام الأنبياء" (مت ٧: ١٢).

ويركّز بولس الرسول في هذا المقطع من رسالته إلى تيطس على الأعمال الصالحة التي على المسيحيّين أن يقوموا بها، وإن كانت غير مرتبطة بحنان الله وعطفه اللذين منحهما لنا الله دون أن ينتظر منّا أعمالاً صالحة، تاركًا لنا حرّيّة القيام بأعمال صالحة فنكون على مثال أبينا السماويّ، أو لا نقوم بها فنظهر عن إيمان ميت ومحبّة ضعيفة.

وبذلك يُدخل بولس الرسول تيطس، ومن خلاله نحن الذين نقرأ هذه الرسالة، في منطق المحبّة الأخويّة التي تتجلّى أعمالاً صالحة، وبهذا نعرف أنّنا تلاميذ المسيح إن أحبَّ أحدنا الآخر، كما المسيح أحبّنا، وبذل ذاته عنّا. فالمسيحيّ لا يعيش وحيدًا، بل هو مرتبط بطريقة جدّيّة بمَن حوله من البشر، أمؤمنين كانوا أم غير مؤمنين. فالواجب المسيحيّ يفرض عليه ألاّ يميّز المؤمن بين مؤمن وغير مؤمن، بين يهوديّ ويونانيّ، بين رجل وامرأة، بين عبد وحرّ، فالجميع خُلّصوا بدم المسيح وتبرّروا به، بل يفترض عليه أن يعيش المحبّة الأخويّة تجاه كلّ بشر، على مثال المعلّم الإلهيّ الذي مات فداء عن الناس أجمعين.

في هذا المقطع ينطلق بولس من الأعمال الصالحة لكي يصل إلى الأعمال الصالحة، "فهي صالحة ومفيدة للناس" (آ٨)، ولا مجال للهرب منها لأنّها تنبع من الحياة الجديدة التي أفاضها الله على الناس الذين آمنوا به.

وهنا يذكّر كاتب الرسالة كيف كان المؤمن يعيش قبل أن يدخل في الإيمان: "فنحنُ أيضًا من قديم بلا وجدان كنّا وبلا إذعان، وضالّين كنّا ومُستعبَدين للشهوات المختلفة كنّا، وفي الخبث وفي الحسد كنّا سائرين وكنّا مبغوضين وكنّا أيضًا باغضين الواحدُ الواحد" (آ٣). ويذكر أنّه كان يعيش كما كان يعيش الوثنيّون – وهنا يقول بعض المؤوّلين أنّ كاتب الرسالة ليس بولس نفسه، بل هو أحد تلاميذه الذين كانوا وثنيّين – في الخبث والحسد والبغض، ومستعبَدين لشهوات كثيرة؛ فهل تحلّى شاول الفريّسيّ بهذه الصفات غير الحميدة قبل أن يصبح بولس، رسول المسيح يسوع؟ فنحنُ نعرفُ ماضيه أنّه كان مثل جميع الفريّسيّين متزمّتًا في الشريعة، يطبّقها بحذافيرها ويعلّمها لشعب الله اليهوديّ. ولكنّنا نعلم أنّه كان مضطَّهِدًا لكنيسة الله، لاسيّما لأولئك المتهوّدين الذين تركوا الإيمان اليهوديّ واتّبعوا الإيمان الجديد؛ فكان يلاحقهم من مكان إلى آخر، ويكبّلهم ويسوقهم إلى المحاكم، فأظهر بغضًا كبيرًا لإخوة له تركوا دينهم واتّبعوا دين المسيح. وكم أحبَّ روح الانتقام منهم، فكان مستعبَدًا لشهوة الانتقام، مُعتبِرًا أنّ تمسُّكه بالشريعة اليهوديّة يفرض عليه ما يقوم به من ملاحقات واضطهاد، ضاربًا شريعة المحبّة عرض الحائط.

إذًا، ربط كاتب الرسالة نفسه بالوثنيّين الذين عاشوا في الحقد والخبث والحسد وكلّ أنواع الشهوات المختلفة، معتبرًا نفسه واحدًا منهم، ليربحهم جميعًا للمسيح. وبولس الرسول ألم يجعل نفسه يهوديًّا مع اليهوديّ، ووثنيًّا مع الوثنيّ، وصغيرًا مع الصغير ليربح الكلّ للمسيح؟

فإذا عدنا إلى ١ تم ١: ١٢ي، نرى بولس يقدّم نفسه على أنّه نموذج أوّل للمؤمنين الآتين إنْ من العالم اليهوديّ وإن من العالم الوثنيّ (اليونانيّ): ما حصل له من انتقال من الخطيئة إلى النعمة يحصل لهم. وهنا يجعل نفسه مع الوثنيّين الذين صاروا مسيحيّين بنعمة الفداء التي سكبها المسيح عليهم. فكما هو ثابتٌ في أمانته للمسيح، يدعوهم أن يكونوا هم أيضًا ثابتين في أمانتهم للمسيح الذي منحهم نعمة الخلاص. وكما ترك هو حياة ماضية واعتبرها "كالزبل ليربح المسيح"، كذلك يدعوهم أن يتركوا حياة ماضية بما فيها من رذائل، ويبدأوا حياة جديدة، حياة ثانية مع

المسيح، ليعيشوا المحبّة والتسامح بتواضع وإلفة وبدون رياء.

ولذا يشدّد الرسول على الأعمال الصالحة ويعتبرها فريضة مسيحيّة تجاه كلّ البشر؛ فبولس يقول: "لستُ أنا الحيّ بل المسيحُ حيّ فيّ"، وبالتالي من يعمل الصالحات يُظهر حضور المسيح في حياته، فيتمجّد الآب السماوي. ولكن هل أعمالنا الصالحة هي التي جعلت الله يخلّصنا بابنه الوحيد؟

٢ – الميلاد الثاني

"لمّا تجلّى لطف الله وحنانه، لا لأعمال برٍّ عملناها..." (٣ت). بعدما شدّد بولس الرسول على أمور حياتيّة عمليّة من خلال ضرورة القيام بالأعمال الصالحة، يدخل في موضوع لاهوتيّ عميق، هو سرُّ الخلاص الذي تمّ بيسوع المسيح. ويقول إنّ لطف الله وحنانه لا يرتبطان أبدًا بالأعمال الصالحة أو بغيرها من الأعمال التي نقوم بها، بل بشخصه الخاصّ، لأنّ "الله محبّة" و"من أقام في المحبّة، أقام في الله وأقام الله فيه" (١ يو ٤: ١٦).

فلطف الله وحنانه هما صفتان إلهيّتان، ترتبطان بالله وتعودان إلى ما قبل الخلق. فالله خلق الإنسان بلطفه وحنانه، بل بمحبّته. فالمحبّة واللطف والحنان هي من جوهر الله ولا علاقة للإنسان بها، بل تجلّت للإنسان وظهرت يوم اكتشف هذا الأخير أنّ الله هو الخالق والمخلّص. فكما تجلّى الله ثالوثًا بالابن الوحيد، تجلّى أيضًا حنانًا ولطفًا ومحبّة بالمسيح يسوع، الذي تجلّت محبّته الفائقة على الصليب، "إذ، ما من حبٍّ أعظم من حبّ من يبذل نفسه في سبيل أحبّائه" (يو ١٥: ١٣). فهذا هو سرُّ الخلاص الذي يدعونا بولس الرسول أن نكون مشاركين للمسيح فيه.

ولكن كيف تتمُّ هذه الشراكة؟ "بالميلاد الثاني وبتجديد الروح القدس الذي أفاضه الله علينا بغزارة بواسطة المسيح مخلّصنا". وما الميلاد الثاني؟

هو المعموديّة، أي الولادة الجديدة، كما دعاها يسوع في حديثه مع نيقوديمُس: "ما من أحد يمكنه أن يرى ملكوت الله إلاّ إذا ولد من جديد (أو ثانية)" (يو ٣: ٣)، أي "الذي ولد من الماء والروح" (يو ٣: ٥). ولكنّ هذه الولادة تتطلّب جهادًا متواصلاً في الحياة، بل دعوة إلى بذل الذات على مثال المسيح الذي بذل ذاته فداء عن الكثيرين.

حين جاء يعقوب ويوحنّا إلى يسوع، وسألاه أن يجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله يوم يأتي في ملكوته، أجابهما: "أتستطيعان أن تشربا الكأس التي سأشربها، وأن تصطبغا بالمعموديّة التي سأصطبغها؟" (مر ١٠: ٣٨)؛ فالمشاركة في المجد الأبديّ تتطلّب إذًا مشاركة فعّالة في حمل الصليب والسير خلف المسيح القائل: "من لا يحمل صليبه ويتبعني فلا يقدر أن يكون تلميذًا لي" (لو ١٤: ٢٧).

المعموديّة الحقيقيّة هي موهبة من الله مجّانيّة، مَن يتقبّلها تجعله يتبرّر بنعمته وتؤهّله لأن يكون وارثًا لملكوته السماويّ وللحياة الأبديّة. هذه الموهبة أعطانا إيّاها الله، مُظهرًا بذلك لطفه وحنانه العجيبَين. وأعطانا ابنَه مثالاً أمامنا في التضحية وبذل الذات، في الولادة الثانية التي عبر بها المسيح بموته على الصليب، فأعطانا عربون الحياة الأبديّة.

فالتبرير بنعمة الله تمّ فعلاً بيسوع المسيح الذي صالحنا مع أبيه السماويّ، و"أعطانا خدمة المصالحة"، فما عدنا عبيدًا بل "ورثة في الرجاء، للحياة الأبديّة" (٢ت). والتبرير هو الخلاص بيسوع المسيح الذي انتصر على الخطيئة والموت والشرّ، فأصبح الإنسان قادرًا، باستحقاقات المسيح ودمه المسفوك على الصليب، أن ينتصر هو الآخر على الخطيئة والموت والشرّ، ويتغلّب على الضعف البشريّ، فيولد الولادة الثانية التي تُدخله إلى الميراث الموعود والملكوت الأبديّ.

فالمعموديّة هي مدخل إلى الحياة المسيحيّة، وهي الولادة الجديدة التي من خلالها يعبر المعمَّد من الإنسان العتيق إلى الإنسان الجديد، من حالة الخطيئة إلى حالة النعمة، من عالم الخبث والشرّ والحسد والغضب والحقد إلى عالم البرارة والقداسة، إلى الحياة الجديدة.

الولادة الثانية هي هذا الانتقال من عالم المادّة إلى عالم الروح، من عالم الخطيئة إلى عالم البرارة. ما عدنا "أبناء الغضب بل أبناء الملكوت"، كنّا أمواتًا

بخطايانا فأحيانا المسيح وخلّصنا، فتبرّرنا بنعمته وأصبحنا ورثة ملكوته، ودخلنا الحياة الأبديّة.

الولادة الثانية هي تحوُّل جذريّ من عالم "كنّا" نعيش فيه، إلى عالم "أصبحنا" نعيشه، من حياة بعيدة عن المسيح، إلى حياة مع المسيح.

إذا جعل بولس الرسول نفسه مثالاً للمؤمنين، فهو مثالٌ يجب أن يحتذى: "إقتدوا بي كما أقتدي أنا بالمسيح". فبولس الرسول صار عبدًا ليسوع المسيح، ورسولَه في الأمم، بعدما كان عبدًا للشريعة التي عرّفته على الخطيئة وقادته إلى الموت. ومع المسيح اكتشف الحرّيّة بالرغم من القيود والسلاسل؛ فهو القائل: "مع المسيح أصبحنا خليقة جديدة"، "زال القديم وها كلُّ شيء صار جديدًا".

ففي العماد يصبح الإنسان مولودًا جديدًا، مسكنًا للروح القدس "الذي يفيضه الله علينا بغزارة"، فنولد لحياة جديدة، ملؤها المحبّة والتسامح والغفران، والبرارة والقداسة، والعدل والتفاهم والحوار. فالروح القدس يولّد فينا الحياة الجديدة التي أفاضها الله علينا، تاركين حياة قديمة ورثناها من آدم أبينا الأوّل، منطلقين إلى حياة جديدة مع المسيح، آدم الجديد، الذي ولدنا ثانية لحياة أبديّة.

فالتحرير من الخطيئة لم يكن الإنسان قادرًا أن يتمّه بذاته وبقدرته الخاصّة، بسبب ضعفه البشريّ، لذا أتمّه الله بواسطة ابنه الحبيب الذي هو إنسان وإله في آنٍ معًا، أتمّه برحمته اللامتناهية، ومحبّته الفائقة.

وما قام به المسيح قام به مرّة واحدة، وكانت كافية لخلاص الجنس البشريّ برمّته؛ فخلاصه تامٌّ وكامل ونهائيّ وشامل جميع البشر. وخلاصه هو موضوع رجاء لنا جميعًا إذ منحنا التنعُّم بالميراث نحن الذين آمنّا به والتزمنا السير في خطاه، تاركين حياة ماضية وما فيها من رذائل، ومنطلقين في حياة جديدة معه تقودنا حتمًا إلى الملكوت.

فإذا كان الخلاص يشمل الجميع، فعلى المؤمنين أن يعاملوا "الجميع" معاملة حسنة، دون تمييز أو تفرقة، بل على مثال معلّمهم الإلهيّ الذي ضحّى بنفسه فداء لجميع البشر. وبولس الرسول يشدّد على هذه النقطة، مذكّرًا هؤلاء المؤمنين كيف كانوا سابقًا، وكيف أصبحوا، لذا يجب أن يقودوا غيرهم إلى الاقتداء بهم، كما هم اقتدوا ببولس الرسول الذي اتّخذ المسيح له قدوة ومثالاً.

بالمعموديّة، وبغسل الميلاد الثاني، وبتجديد الروح القدس، ينتقل الإنسان من حالة زريّة إلى حالة فضلى، بنعمة المسيح واستحقاقه. فهذا الخلاص الذي ناله من آمن بالمسيح، والذي يناله من يؤمن به، هو عمل الله الثالوث. فالله الآب أظهر لطفه وحنانه، والمسيح ذاق الموت حرًّا ليفدي البشر، والروح القدس يجدّد المؤمن ويجعله أهلاً لميراث الملكوت؛ فالله تجلّى ثالوثًا مخلّصًا وفاديًا، تجلّى محبّة ورأفة ولطف وحنانًا، تجلّى حياة أبديّة وسعادة أبديّة.

خاتمـــة

هذا المقطع من الرسالة إلى تيطس هو مقطع لاهوتيّ أدخلنا في سرّ الخلاص الذي تمّ بواسطة الله الثالوث. وهو مقطع رعائيّ حياتيّ يفهمنا أنّنا جميعًا خطأة تبرّرنا بالمسيح الذي بذل ذاته لأجل خلاص الجنس البشريّ، فلا أحد يتكبّر على أحد، بل يجب أن نتواضع ونعمل الصلاح لنكون أهلاً لنرث الحياة الأبديّة. فالأعمال الصالحة هي نتيجة الإيمان الصادق الذي يُدخلنا في شركة الثالوث، فنعتبر كلّ أحد أخًا لنا لأنّ المسيح مات فداء عن الجميع، لنربح الجميع للمسيح الذي صالحنا مع ذاته ومع القريب ومع الله لنكون أهلاً للحياة الأبديّة.

وهذا المقطع هو مقطع ليتورجيّ يُدخلنا في حياة الكنيسة وأسرارها، ففي المعموديّة نموت عن حياة ماضية لنحيا حياة جديدة مع المسيح.

وبولس الرسول الذي اعتبر نفسه واحدًا من أولئك الذين كانوا في الضعف والخطيئة، جعل نفسه مثالاً وقدوة في الحياة المسيحيّة فنتبرّر بنعمة المسيح في الرجاء للحياة الأبديّة.

ألا يجدر بنا أن نعود إلى نعمة الله الفائقة ونخلع عنّا مجدّدًا إنساننا القديم الذي عدنا فلبسناه بجهلنا، ونلبس إنساننا الجديد الذي منحنا إيّاه المسيح لفدائنا؟

الرسالة الأولى إلى تيموتاوس
في عظات يوحنّا الذهبيّ الفم

الخوري بولس الفغالي
باحث في الكتاب المقدس

خطبة تمهيديّة[1]

حكمة تيموتاوس

كان تيموتاوس في عداد تلاميذ الرسول. شهد عنه لوقا أنّه شابٌّ مدهش بحسب شهادة المؤمنين في لسترة وإيقونية. ما ترك التلمذة حين صار طبيبًا. وامتلك حكمة كبيرة. ومع أنّه سمع بولس يكرز تاركًا جانبًا الختان، ومع أنّه لم يجهل أنّ معلّمه (بولس) راح يقاوم بطرس لهذا السبب، فقد أراد بنفسه، لا أن يمتنع فقط عن الكرازة ضدّ هذه المؤسّسة[2] بل أن يخضع لها أيضًا. قبِلَ بولس أن يختنه في تلك الحقبة من حياته، بحيث سلّمه الخدمة التامّة. وإذا أردنا أن نعرف أيّ إنسان كان، يكفي أن نقول كم كان محبوبًا لدى بولس. وإليك بعض الشهادات التي يؤدّيها له الرسول في رسائله:

"أنتم تعرفون عن خبرة أنّه عاونني في عمل الإنجيل، بمحبّة ابنٍ لأبيه" (فل ٢: ٢٢). "أرسلتُ إليكم ابني العزيز تيموتاوس، الخادم الأمين في الربّ... اهتمّوا بأن لا يستخفّ به أحد، لأنّه يعمل مثلي عملَ الربّ" (١ كو ٤: ١٧؛ ١٦: ١٠، ١١). "تعرّفوا إلى أخينا تيموتاوس الذي أُرسله إليكم" (عب ١٣: ٢٢). ونحن نجد تعبيرًا عن هذا الحبّ في أكثر من مقطع. ثمّ إنّ المعجزات التي تتمّ تدلّ بما فيه الكفاية على سلطان هذا التلميذ وعلى قداسته.

نستطيع أن نتساءل: لماذا لم يكتب الرسول إلاّ إلى تيطس وتيموتاوس، مع أنّ سيلا ولوقا كانا شخصَين فاضلَين؟ فهو نفسه كتب عن هذا الأخير: "لوقا وحده معي" (٢ تم ٤: ١١). كليمان كان أيضًا واحدًا من هؤلاء الرفاق المندفعين، كما نرى في هذه العبارة: "كليمان وسائر معاونيّ" (فل ٤: ٣). إذًا، لماذا كتب إلى تيطس وتيموتاوس وحدهما؟ لكي يسلّمهما كنيستَين يتدبّرانهما، ويثبّتهما في مدينتَين شهيرتَين. وأخذ الآخرين معه.

فضيلة تيموتاوس

ففضيلة تيموتاوس كانت من السموّ بحيث نسينا فتوّته. لهذا كتب بولس: "لا يستخفّ أحد بحداثته" (١ تم ٤: ١٢). ثمّ: "عاملوا الأرامل الشابّات كأنّهنّ أخوات" (٥: ٢). حين نمتلك الفضيلة، يفيض كلُّ شيء بحيث لا يكون عائق يعيق. وحين تحدّث عن وظيفة الأسقفيّة، لم يُشِرْ مرّة إلى مسألة العمر، فإن أوضح هذه الشروط: "أولاده يطيعونه... تزوّج امرأة واحدة" (٣: ٤، ٢)، فهو لا يعني أنّه من الضروريّ أن يكون له امرأة وأولاد، بل فرض على العلمانيّ الذي يُدعى إلى

(١) JEAN CHRYSOSTOME, *Œuvres complètes*, tr. J. Bareille, t. 19, Paris, 1873, p. 365-367.

(٢) نلاحظ الحسّ الكنسيّ عند الذهبيّ الفم. شاهد تيموتاوس الصراع بين بطرس وبولس، في داخل الكنيسة، ولكنّه لبث خاضعًا لهذه المؤسّسة. هذا ما يدلّ على حكمة هذا التلميذ.

هذه المهمَّة، بين الذين يعرفون أن يتدبَّروا بيتهم وأسرتهم وكلَّ ما يرتبط بسلطتهم؛ فإن جاء من العالم وما بيَّن أنَّه على مستوى واجباته، فكيف نكلِّفه الاهتمام بالكنيسة؟

وأيضًا، لماذا كتب بولس إلى تلميذ تكون مهمَّته منذ الآن التعليم؟ أمَا وجب عليه أن يعلِّمه قبل أن يعطيه مثل هذه المهمَّة؟ ما توجَّب أن يُعطى دروسًا تُعطى للتلاميذ، بل تلك التي تليق بالمدرِّسين. وانظر أيضًا كيف نقل إليه، في الرسالة كلِّها، نوع الدرس الذي يأخذه المعلِّم وحده، ومنذ البداية، لم يقل له: كن حذرًا من الذين اختلفت تعاليمُهم عن تعاليمنا. إذًا، ماذا قال له؟ "نبِّههم ألاَّ يعلِّموا تعاليم تخالف تعاليمنا".

* * * *

العظة الأولى[٣]

من بولس رسول يسوع المسيح بأمر الله مخلِّصنا والمسيح يسوع رجائنا، إلى تيموتاوس ابني الحقيقيّ في الإيمان. عليك النعمة والرحمة والسلام من الله الآب ومن المسيح يسوع ربِّنا (١: ١-٣).

عظمة سلطة الرسول

عظيمة كانت سلطة الرسول، عظيمة ومدهشة، لهذا نرى بولس، في كلّ موضع، يقدِّم البراهين، لا ليأخذ لنفسه كرامة، بل لأنَّه نال تلك الكرامة فرأى من الضرورة أن يبيِّنها. وحين يُعلن أنَّه مدعوّ، وحين يقول: "بمشيئة الله" (روم ١: ١). وفي موضع آخر: "الضرورة تدفعني" (١ كو ١: ١). وأيضًا: "فُرزتُ من أجل هذا" (١ كو ٩: ١٦)، حين يقول هذا، لا نرى شيئًا في أقواله إلاّ ويستبعد الطموح والكبرياء. كما أنَّه، حين نستولي على كرامة يمنحها الله وحده، نُتَّهم أبشع الاتِّهامات، كذلك نستحقُّ أن يُحكم علينا لسبب آخر، حين نبعدها أو نستقيل منها، والسبب هو العصيان والتمرُّد. هذا ما عبَّر عنه الرسول أيضًا هنا في بداية رسالته إلى تيموتاوس: "بولس رسول يسوع المسيح، بحسب أمر الله". ما هي دعوة فقط، بل هو أمر، لئلاّ يشعر تيموتاوس بعاطفة بشريَّة، فيظنُّ أنَّ المعلِّم يكلِّمه كما يكلِّم سائر التلاميذ. بدأ هكذا، ولكن أين أعطاه الله هذا الأمر؟ نجد الروح القدس يقول في سفر الأعمال: "افرزوا لي بولس وبرنابا" (أع ١٣: ٢). في جميع الرسائل، يضمُّ بولس إلى اسمه لقب الرسول. وهكذا يعوِّد السامع على أن لا ينظر إلى كلامه على أنَّه كلام بشر. فالرسول أو الموفَد لا يتكلَّم باسمه الخاصّ. رسول، هذا يكفي لكي يعود الإنسان العاقل إلى ذاك الذي سلَّم الرسالة. لهذا، تأتي دومًا الفاتحة نفسها لكي تعطي مصداقيَّة للتعليم الذي يلي. "بولس رسول يسوع المسيح، بحسب أمر الله مخلِّصنا".

بولس وأوامر المسيح

ومع ذلك، لا نرى في أيِّ موضع، الآب يأمر الرسول. ففي كلِّ مكان، المسيح هو الذي يكلِّمه. ماذا يقول له؟ "إمضِ، ها أنا أرسلك إلى الأمم البعيدة" (أع ٢٢: ٢١). ثمَّ: "يجب أن تحضر أمام قيصر" (أع ٢٧: ٢٤). ولكنَّ كلَّ ما يأمر به الابن، يعلنه أنَّه أمرُ الآب. كما أوامر الروح هي أيضًا أوامر الابن. الروح أرسل الرسول... الروح أراد أن يُفرز الرسول. والرسول يقول: هو أمر الله. أما هو نقص من قدرة الابن أن يُرسِل رسوله بحسب أمر الآب؟ كلاّ ثمَّ كلاّ، فهذه القدرة مشتركة بينهما، وأنتم ترون ذلك. "بحسب أمر الله مخلِّصنا". قال بولس، وأضاف حالاً: "والربّ يسوع المسيح رجائنا". نلاحظ هذا التفصيل في الأسماء، كما يفعل معلِّم كبير؛ فالمرتِّل سبق أيضًا وقال عن الآب: "رجاء كلّ أقاصي الأرض" (مز ٤٥: ٦). والرسول الطوباويّ عينه قال في موضع آخر: "فإذا كنَّا نتعب ونجاهد، فلأنَّنا وضعنا رجاءنا في الله

(٣) الحاشية ١، ص ٣٦٧-٣٧٠.

الحيّ الذي هو مخلّص الناس جميعًا" (٤: ١٠). فمن الضروريّ أن يتحمّل المعلّم الأخطار، وأكثر من التلاميذ. كُتب: "أضرب الراعي فتتبدّد الخراف" (زك ١٣: ٧؛ مت ٢٦: ٣١). من هنا، ينكبّ إبليس بشكل خاصّ، لكي يُهلك الراعي. لأنّ هذا الهلاك يجتذب هلاك القطيع. فإن أفنى بعض النعاج، ينقص القطيع بلا شكّ. ولكن حين يسقط الراعي، يفنى القطيع كلّه. فحين يعرف أنّه يعمل أكثر بجهد أقلّ، وأنّه يدمّر الكلّ في نفس واحدة، فهو يفضّل أن يهاجم المعلّمين. لهذا رفع الرسول منذ البداية عزيمة تلميذه، وقال له: الله مخلّصنا، والمسيح رجاؤنا. كثيرة هي المضايقات، وجميلة هي الآمال. تحيط بنا الأخطار والفخاخ، ولكن لنا الله مخلّصنا، لا إنسان من البشر. إذًا، لا تخاذُل مع مخلّصنا، لأنّه الله. ومهما يمكن أن تكون مخاطرنا كبيرة، لن نسقط فيها، ولا يمكن أن يخزى رجاؤنا، لأنّه المسيح ذاته. مع هذا الاستناد المضاعف، نتحدّى الأخطار أو لا نتأخّر من أن نخرج منها. فالرجاء المقدّس هو غذاؤنا.

بولس، اسمه رسول المسيح

لما لا يدعو بولس أبدًا نفسه رسول الآب، بل دومًا رسول المسيح؟ إنّه يجعل كلّ شيء مشتركًا، والإنجيل يدعوه إنجيل الله. قال: "مهما تألّمنا، فأمور الأرض ليست بشيء". "إلى ابني الحقيقيّ في الإيمان". وها هي بعدُ تعزية؛ فإن كان التلميذ بيّن مثل هذا الإيمان، بحيث اعتبره بولس ابنه، وابنه الحقيقيّ، فما الذي لا يأمله في المستقبل؟ خصوصيّة الإيمان أنّنا لا نتراخى ولا نضطرب، حيث تبدو الأحداث وكأنّها تكذّب المواعيد. إذًا، ها هو ابن، وابن حقيقيّ، مع أنّه ليس من ذات "الجوهر". ماذا إذًا، أتراه كائنًا لا عاقلاً؟ كلاّ. هو ما وُلد من بولس. لهذا، ما أراد أن يتكلّم عن هذه البنوّة الماديّة، لا بالنسبة إليه ولا بالنسبة إلى آخرين، لأنّه، ما إن دعاه "ابنَه" حتّى أضاف حالاً: "في الإيمان". هي بنوّة أخرى، وليس أقلّ وضوحًا، نقل حقيقيّ للحياة، لأنّ الإيمان يُعطى نقيًّا ولا مشوّهًا. فلدى البشر، يَتمّ الشيء عينه على مستوى الجوهر، ولكن لا مع الكمال عينه كما في الألوهيّة. فالشبه بين الآب والابن هنا، هو أكثر حميميّة وأكثر عمقًا. أمّا عند البشر، ومع أنّ الجوهر هو هو، فالاختلافات العديدة موجودة في أكثر من أمر: في اللون والشكل والأفكار والزمن والإرادة. في ملكات النفس وفي استعدادات الجسد. نختلف في كلّ شيء ممّا نتشابه. ولكن لا وجود للاتشابه في الله. "بحسب أمر". هو يقول أكثر، لفظ بسيط، "مدعو" يعلن عملاً ناجعًا، كما يمكن أن نرى في رسالة أخرى (روم ١: ١) "إلى تيموتاوس ابني الحقيقيّ". هذا يذكّرنا ما قاله الرسول للكورنثيّين: "ولدتُكم في المسيح يسوع" (١ كو ٤: ١٥)، أي في الإيمان. غير أنّ هذا النعت الذي يضيفه إلى لقب ابن، يدلّ على شبه دقيق وسامٍ، بل على مودّة حيّة، حنونة من قبله. "إلى ابني الحقيقيّ في الإيمان". أيّ مديح! هو لا يكتفي بأن يدعوه "ابنه"، بل يضمّ إلى هذا المديح شهادةَ إكرام وحنان.

الفهرس

كلمة الناشر ٧
مقدمة المترجم ٩
مقدمة المؤلف ١١
-كي تاتي الرياضة بثمار ١٣
-ما الهدف من الرياضة؟ ١٣
كيف نتأمل الانجيل ١٧
-اربعة مفاتيح للقراءة ١٧
-انجيل الاكتمال ١٧
-انجيل الملء ٢٠
-انجيل الايمان الجاد ٢١
-انجيل الفرح ٢٣
-اسئلة للتأمل في الصلاة ٢٤
المقدمة الشعرية ٢٩
١. قراءة يوحنا ١: ١-١٨ ٣١
-التركيبة ٣١
-الكلمات المفاتيح ٣٥
-تلاقيات كتابية ٣٦
٢. نداءات توجهها المقدمة الشعرية ٣٧
٣. نحو المشاهدة ٤٢
في حضن الآب ٤٥
-الابن الوحيد الذي في حضن الآب ٤٦
-معرفة وجه يسوع الحقيقي ٤٨
المقدمة النثرية ٥٥
١. قراءة يوحنا ١: ١٩-٣٤ ٥٦
-التركيبة ٥٦
-الكلمات المفاتيح ٥٧
-مقارنات مع الازائيين ٥٨
٢. التأمل في المقطع ٥٨
٣. المبدأ والأساس ٦٥
إلى أين يقودنا القديس يوحنا ٦٩
١. الصداقة في الانجيل الرابع ٧٠
٢. اصدقاء يسوع ٧٢
٣. الصداقة مع يسوع تنعكس على المحبة الاخوية وعلى الصداقات البشرية ٧٦
الفوضى في الهيكل ٨١
١. قراءة يوحنا ٢: ١٣-٢٥ ٨٣
-بنية النص ٨٤
-خاتمة الفصل الثاني ٨٧
-الكلمات المفاتيح ٨٨
٢. التأمل في النص ٨٨
٣. اقتراحات للصلاة ٩١
تحفظات فريسي ٩٥
١. قراءة يوحنا ٣: ١-٢١ ٩٥
٢. التأمل في النص ٩٨
-شخصية نيقوديمس ٩٩
-شخصية يسوع ١٠٢
٣. في سبيل الصلاة ١٠٤
سر يسوع، ابن الآب ١٠٧
-الكتب الثلاثة ١٠٧
-ميزات انجيل يوحنا ١٠٩
١. قراءة يوحنا ٥ ١١١
-الآية والجدال ١١٢
-مونولوج يسوع ١١٤
٢. التأمل في النص ١١٧
٣. نحو المشاهدة ١١٨
أعداء يسوع ١٢١
١. فئات الاعداء الاربع ١٢٢
-التهمة بدافع الحسد والانغلاق ١٢٣
-المتّهَمون الذين يتّهِمون ١٢٦
-الذين يريدون القضاء عليه ١٢٧
-العدو والعالم ١٢٩
٢. توبيخات يسوع ١٢٩
يسوع يؤسس جماعة تلاميذه ١٣٣
-يسوع يؤسس جماعة تلاميذه ١٣٥
١. قراءة يوحنا ١٣: ١-٣٢ ١٣٦
-ازمنة النص الخمسة ١٣٧
٢. رسائل يحملها النص الينا ١٤٤
٣. نحو المشاهدة ١٤٥
المسيح يتم عمله ١٤٩
١. الكتابة فوق الصليب ١٥٠
٢. اقتسام الثياب ١٥٢
٣. ام يسوع ١٥٤
٤. الاكتمال ١٥٦
٥. طعنة الرمح ١٥٧
القائم من بين الأموات والايمان الجاد ١٦١
١. روايات القيامة ١٦٢
٢. قراءة يوحنا ٢٠: ١-١٨ ١٦٤
٣. بمثابة خاتمة ١٦٧
٤. الايمان الجاد ١٦٨
الفهرس ١٧١

أفرام السريانيّ
الرسالة إلى تيطس

الخوري بولس الفغالي
باحث في الكتاب المقدّس

نذكّر هنا أنّ أفرام السريانيّ شرح الرسائل البولسيَّة كلَّها، بما فيها الرسالة إلى العبرانيّين. ضاع الشرحُ في السريانيَّة ولكن وُجد في الأرمنيَّة. نُشر النصُّ الأرمنيّ سنة ١٨٣٦، عن مخطوط يعود إلى سنة ٩٩٩. ونُشر في اللاتينيَّة، سنة ١٨٩٣ في مدينة البندقيَّة Venise، من أعمال إيطاليا[١].

المقدّمة[٢]

ترك بولس تيطس في كريت كمولَّج وأسقف، فينطلق ويرسم كهنة في كلّ مدينة ويصحّح الأمور الناقصة في الأماكن المختلفة. وقد سمع بولس أنّ بعض الآتين من الختان بلبلوا عقول الأمم (الوثنيّة) لخدمة ممارسة الشريعة، فأسرع وكتب له عن هذه إلى من تركه في كريت، مستبقًا أولئك الذين كانوا من الختان، لأنّه وجب أن يُوقفهم. فهؤلاء دمَّروا البيوت بالطمع، وعلَّموا ما لا يليق، حول وقاحة الربح المجّاني. وبما أنّ بعضًا من هؤلاء المبلبلين قالوا عن تيطس إنّه لم يُرسَل من قبل بولس، كتب إليه بولس وبيَّن بواسطة الرسالة الكفاءة التي يتمتّع بها تيطس ولو بدون الرسالة. وكلّفه في الرسالة أن يؤسّس الكهنة ويخلق الشمامسة ويعيد كلّ شيء إلى درجته، ليتذكّر هذه بانتظار أن يرسل في طلبه فيأتي إلى نيكوبوليس. من أجل هذه وأمور أخرى شرع يكتب إلى تيطس وهكذا قال.

الفصل الأول

بولس عبد الله ورسول يسوع المسيح بحسب إيمان مختاري الله. أي بحسب الإيمان الذي به تمّ اختيار الرسل، وبحسب لامعرفة الخطيئة والكذب، بل بحسب معرفة البرّ والحقّ.

رجاء **الحياة**، لا العابرة، بل **الأبديَّة التي وعد بها الله** العادل، **قبل الأزمنة الدهريَّة**، أي منذ أيّام إبراهيم خليله.

فأظهر لكم كلمة الكرازة في أوقاتها حتّى الاستعداد للوعد الجديد الذي رُتِّب في الخفية، في الدهور كلّها، وما ظهر لأحد. أمّا نحن الرسل فأُوحيَ لنا في مجيئه بأن نكون المنادين له. **فهذا الإنجيل اؤتمنتُ أنا عليه**، لا من قبل البشر، بل **بحسب أمر الله مخلّص** العالم.

إلى تيطس ابني، لا بولادة بشريَّة (حسب اللحم والدم)، فهو أمميّ وأنا عبرانيّ، بل **بحسب انتقال إيمان الله**. في هذه ولدتُك بعيدًا عن الضلال لمعرفة الحقيقة. **النعمة** معك، **والسلام من الله أبينا** من أجل كلّ ما تفعل ومن الربّ

(١) *Christianismes Orientaux*, Paris, Cerf, 1993, p. 129, 136
الخوري بولس الفغالي، "أفرام السريانيّ والكتاب المقدّس"، في **مار أفرام السريانيّ شاعر لأيّامنا**، مركز الدراسات، لبنان ٢٠٠٧، ص ٣٣٩-٣٧٥، خصوصًا ص ٣٥٩-٣٦٠.

(٢) *S. Ephraem Syri Commentarii in Epistolas B. Pauli*, nunc 19, primum ex armenio in latinum sermonem, a Patribus Mekitharistis translati, Venetiis, ex typographia Sancti Lazari, MDCCCXCIII, p. 269.

يسوع المسيح، لا بواسطة ربًّا يسوع المسيح.

من أجل هذا الأمر تركتك في كريت لكي تصلح ما هو ناقص في الكنائس كلِّها، وأن تكوِّن كهنة، لا في مدينة واحدة، بل في مختلف المدن، **كما أنا أوصيتك**. هذه التي قلتُ لك في كلام قليل، وأنا حاضر، ها أنا الآن أكتبُ لك وأنا غائب.

إذا كان واحد بدون لوم بحسب البشر، يكون **رجل امرأة واحدة ويكون له أبناء مؤمنون**، بحيث لا يكون مجدِّفًا وفي الهزء ينال السرَّ الذي وُضع في بيته.

ولا يسير في نزوة نفسه، بل بحسب مشورة أولئك الذين يكونون معه. فليجتهد هذا لا من الخيرات، بل في الأعمال الصالحة، وليخدم القداسة التي تعلَّق بها منذ المعموديَّة.

بالإضافة إلى ذلك ليتمسَّك بكلام التعليم الأمين **لكي يقدر** أن يعزّي، أي إذ يعزّي سامعيه يعلِّمهم تعليم الحقّ. **والذين يعارضون** هذه الحقيقة، **يبرهن لهم فعديدون هم** أولئك الذين يرفضون الحوار الروحيّ، بل بحسب الشريعة.

ثم يتكلَّمون بالباطل، لأنَّ الحقيقة ليست فيهم ولا يعملون القوّات والآيات التي يتكلَّمون عنها! هم هكذا عراة ومع ذلك يخدعون أفكار الناس **وبالأخص أولئك الذين هم من الختان**.

فيجب أن نردَّ، لا بأعمالنا فقط التي لا تشبه أفعالهم، بل أيضًا بالأقوال الصحيحة في محادثاتنا، والآيات والمعجزات خصوصًا أنَّ سلوكهم لا يعرف الحشمة. يحاولون **أن يدمّروا بيوتًا بكاملها**، بل أن يعلّموا الحقيقة، بل أن يعملوا **ما لا يليق** لا بحسب وعد الحياة **يعلّمون**، بل من أجل **مكسب خسيس** خاصّ، لأنَّ كلَّ أرباحهم نجسة، لأنَّ هؤلاء يطلبون المنفعة لنفوسهم عبر موت البشر.

فقال واحد منهم في موضع ما، **وهو نبيٌّ خاصٌّ بهم: الكريتيّون أبدًا كذّابون، وحوش أشرار وبطون كسالى**.

هذه الشهادة حقٌّ هي؛ فالنبيّ منهم، أو هو قال بسبب عمل من أعمالهم، لأنَّ كلامه تمَّ فيهم كما في النبوءة، وما قال هذا وكأنَّهم كانوا كذلك من قبل. لأنَّه كتب ما رأى فيهم وأفحمهم لأنَّ لا صدقَ لهم: أو هو واحد من أنبياء قال موبِّخًا إيّاهم. وكتب إليهم الرسول كأنَّه يفضحهم. **لأيّ سبب** وأنتَ بحسب شبهه، الذي تنبَّأ عنهم: **وبّخهم بقساوة لكي يكون صحيحًا الإيمان** الذي فيه يقيمون.

لا يتمسَّكون بخرافات يهوديَّة ووصايا البشر. شذَّب كهنوتهم. هؤلاء لا يميلون بعقولهم بواسطة ظلال بعيدة عن الحقيقة التي بها نكرز.

منك الوصايا هي. كلُّها أي الأطعمة هي نجسة **للمنجَّسين**. **لليهود** . لأنَّ آراءهم نجسة فلا يؤمنون بكلام ربًّنا القائل: ليس ما يدخل في الإنسان ينجِّسه، ما من نجس هو فيهم عكس ما كُتب في الشريعة، لكن هي نجسة له **في عقله وفي ضميره**، فضميره يشير إلى أعمال الزواج والعقل إلى الأطعمة.

يدَّعون أنَّهم يعرفون الله وبأعمالهم ينكرونه. لهذا هم أرجاس لأنَّهم لم يؤمنوا بالبشارة الجديدة فكانوا بلا إيمان **من أجل كلّ عمل صالح**.

العظة الأولى في الرسالة إلى تيطس للقدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم[1]

الخوري بولس الفغالي
باحث في الكتاب المقدّس

تفرّد الذهبيّ الفم بين آباء الكنيسة، فشرح كلَّ الرسائل البولسيَّة، وصولاً إلى تلك التي أُرسلت إلى العبرانيّين. أمّا الرسالة إلى تيطس فنالت ستَّ عظات تُلِيَتْ في أنطاكية، ودليلنا إلى ذلك ما قال هذا المعلِّم في العظة الثالثة: "ماذا تقولون عن الذين يصومون ويحفظون السبت مع اليهود؟ عن الذين يؤمُّون الأماكن المكرَّسة بممارسات أصنامية؟ أمن غابة Dalphé والمغارة التي دُعيت Maltrone، وهذه النقطة في كيليكية التي زيَّنوها باسم Saturne؟ هؤلاء هل يكونون قدّيسين؟ هناك مسيحيّون لبثوا متعلِّقين بالممارسات اليهوديَّة. وقسم آخر كبير لبث يمضي إلى غابة دفنة المقدَّسة، القريبة من أنطاكية.

* * *

ونقرأ العظة الأولى التي جاءت بعد القراءة الليتورجيَّة لما في تي ١: ١–١٤.

من بولس عبد الله ورسول يسوع المسيح ليهدي الذين اختارهم الله إلى الإيمان وإلى معرفة الحقِّ الموافقة للتقوى، على رجاء الحياة الأبديَّة التي وعد الله الصادقُ بها منذ الأزل، فأظهر كلمته في حينها بالبشارة التي ائتمنتُ عليها بأمر الله مخلِّصنا، إلى تيطس ابني الحبيب في إيماننا المشترك. عليك النعمة والسلام من الله الآب والمسيح يسوع مخلِّصنا".

* * *

تيطس الابن الحبيب

كان تيطس بين رفاق بولس، ذاك الرجل المختبر. فلو لم يبرهن عن ذلك لما كان معلِّمه فكَّر بأن يوكل إليه جزيرة بأكملها (جزيرة كريت)، ولا أن يأمره بأن يكمِّل ما هو ناقص، حسب عبارة الرسول عينها. ولا هو كان كلَّفه بأن يوجِّه عدداً من الأساقفة لو لم يكن واثقًا به ملء الثقة.

ظنَّ بعضهم أنَّ تيطس كان بعد فتى، لأنَّ بولس يدعوه ابنه. ولكن هذا ليس بالبرهان الواضح. افترض أنَّه ذُكر في سفر الأعمال. حينئذ يكون في كورنتوس، إلاَّ إذا كان هناك تلميذ آخَر بهذا الاسم. أراد الرسول أن يُرسَل إليه زيناس (معلِّم الشريعة) وأبلُّوس (٣: ١٣)، وهو يستغني عن تيطس. هذا يعني أنَّه يستند إلى ثباتهما وفضيلتهما أمام ذاك الحاكم المسؤول (αυτοκρατορος).

أمّا أنا فأظنُّ أنَّ الزمن ليس هو هو، وبولس لم يكن مهدَّدًا عندما كتب هذه الرسالة، بل هو لا يتكلَّم أبدًا على محن يحتملها، فيشكر الله ولا يتوقَّف: أفضل طريقة لحثِّ المؤمنين على الفضيلة. فحين عرف ما صاروا له أهلاً، وإلى أيِّ عظمة رفعوا، وذلك برحمة مجّانيَّة، وجب عليهم أن يحسُّوا بدفعة قويَّة نحو الخير.

وهاجم بولس أيضًا اليهود؛ وإن هو هاجم الأمَّة كلَّها فلا تندهشوا؛ فحين كتب إلى الغلاطيّين، فعل كذلك. "أيُّها الغلاطيّون الأغبياء" (٣: ١). هذه

(١) *Œuvres Complètes de Saint Jean Chrysostome*, t. XX, p. 1-7 (tr. Bareille)

ليست بشتيمة، بل المحبَّة. فلو سلك هذا السلوك عينه من أجل منفعته، لكان استحقَّ اللوم. وإذا غيرة الكرازة حملته وأشعلته، فهو لا يريد أن "يشتم". فالمسيح نفسه أذلَّ الكتبة والفرّيسيّين ألف مرَّة، لا لينتقم، بل بسبب الشرِّ الذي يصنعونه للآخرين.

رسالة قصيرة

الرسالة التي نشرحها هي قصيرة، والسبب واضح. هي شهادة عن فضيلة تيطس، بحيث لا يحتاج إلى خطاب طويل، بل إلى استعادة بعض الأمور. لا يبدو أنَّ هذه الرسالة سبقت الرسالتين إلى تيموتاوس. فبولس كتب هاتين الرسالتين وهو في نهاية حياته، حين كان في القيود. ولكنَّه كان حرًّا حين كتب الرسالة إلى تيطس. قال في ٣: ١٢: "أنوي أن أقضي الشتاء في نيكوبوليس". وهكذا دلَّ بما فيه الكفاية أنَّه ليس في القيود.

إذًا، ما معنى هذه الكلمات: "**بولس عبد الله ورسول يسوع المسيح بحسب إيمان مختاري الله**"؟ أنظروا كيف يأخذ هذين اللقبَين، ولا يميِّز: "عبد الله ورسول المسيح". ومرَّات: "عبد المسيح". هذا يعني المساواة بين الآب والابن.

"**حسب إيمان مختاريّ الله ومعرفة الحقيقة الموافقة للتقوى في رجاء الحياة الأبديَّة**". هذا الإيمان، إيمان مختاريّ الله، هل هو الثقة التي محضتموها أم تلك التي كنتم وأنتم موضوعها؟ إنَّه يعني برأيي، أنَّ مختاريّ الله سُلِّموا إليه، وإليكم معنى هذا الكلام: أنا تسلَّمتُ هذه المهمَّة الرفيعة، لا بسبب أعمالي الصالحة، ولا بسبب جهاداتي القاسية. يجب أن لا نرى هنا إلاَّ رحمة **ذاك الذي جعل فيَّ ثقته**.

بعد هذا، لئلاَّ تبدو لهم النعمة أمرًا لا سبب لها، لأنَّ كلَّ شيء ليس عمل الله الذي كان باستطاعته أن يمحض ثقته للآخرين، أضاف: **ومعرفة الحقيقة الموافقة للتقوى**. من هنا هذه الثقة التي أظهرها الله لي، أو بالأحرى هذه الثقة عينها هي عطيَّة نعمته، هي عمله هو. فالمسيح نفسه قال: "ما أنتم اخترتموني بل أنا اخترتكم" (يو ١٥: ١٦). وقدَّم الرسول تعبيرًا مشابهًا في رسالة أخرى: "أعرفه كما عرفني" (١ كو ١٣: ١٢). وفي رسالة أخرى: "أرجو أن أدرك يسوع الذي سبق فأدركني" (فل ٣: ١٢).

أُدركنا أوَّلاً ثمَّ انفتحت عيوننا. نحن نُرى أوَّلاً ثمَّ نَرى. أولاً يتوجَّه إلينا النداء، ثمَّ تأتي طاعتنا. وإذا أضاف: **حسب الإيمان**، قدَّم لهم كلَّ شيء: أنا لهم رسول، لا بسبب استحقاقي، بل من أجل المختارين. وقال الشيء عينه في موضع آخر: "كلُّ شيء لكم. بولس أم أبلُّوس" (١ كو ٣: ٢٢).

ومعرفة الحقيقة الموافقة للتقوى. هي حقيقة موضوعها الأمور الطبيعيَّة التي لا تستند إلى التقوى. فالزراعة وسائر الفنون تشكِّل علومًا حقيقيَّة. أمَّا هذه فلا موضوع لها سوى التقوى، أو **حسب الإيمان** الذي أخذوا به مثل باقي المختارين، والذي به رأوا الحقيقة.

إذًا في الإيمان تأتي المعرفة، لا من البراهين. **لا في رجاء الحياة الأبديَّة**. سبق وبيَّن لنا الحياةَ الحاضرة في نعمة الله. وها هو يحدِّثنا عن الحياة المقبلة فيقدِّم لنا سعف النخل الأبديَّة من أجل الحسنات التي نلناها. أعطانا الإيمان ونجَّانا من الضلال. وهو يريد أن يعطينا الإكليل. أنظروا كيف أنَّ هذه البداية تمتلئ من حسنات الله وتلك هي الفكرة التي تُشرف على الرسالة كلِّها، وبالتالي تحرِّك تحريكًا هذا القدّيس والذين يجب أن يعلِّمهم، من أجل جهادات الفضيلة. فلا شيء يفيدنا مثل التذكُّر الدائم لحسنات الله، العامَّة والخاصَّة.

فإن أحسن إلينا صديق، أو حين ننال كلمة حلوة، خدمة حقيقيَّة، يشتعل قلبنا، فماذا يكون حين يرينا الله الأخطار العديدة التي نجَّانا منها؟ فكم يجب أن تظهر له محبَّتنا وطاعتنا؟

ومعرفة الحقيقة. هنا تنطبق الحقيقة على الصورة. وهنا أيضًا المعرفة هي التقوى لا الحقيقة في الواقع ولا الكذب، بل الصورة والرمز. ونلاحظ هذه العبارة: "**في رجاء الحياة الأبديَّة**". استندت الشريعة القديمة إلى رجاء الحياة الحاضرة. وقال الرسول أيضًا: "من يحقِّق هذا الخير يحيا به" (رو ٥: ٥). هل

رأيتم منذ الآن كيف بدا سموُّ النعمة؟ هم ليسوا المختارين، بل نحن. هكذا سبق ودُعوا. منذ الآن لم يعودوا كذلك.

ما وعدَ به الله، الذي لا يكذب، قبل الأزمنة المقسَّمة دهورًا. لا الآن، ولا في توبة، بل مسبقًا حُدِّدت هذه الأمور. وبولس لمَّح إلى ذلك مرارًا كما في هذه العبارة: "فُرِزْت من أجل إنجيل الله" (رو ١: ١). ثمَّ: "أولئك الذين رآهم في علمه السابق والذين أعدَّهم" (رو ٨: ٣٠). هذا ما يدلُّ على نبلنا، لأنَّنا موضوع حبِّه لا منذ اليوم بل منذ البداية.

الذي وعدنا به الله الذي لا يكذب. بما أنَّ طبيعته ترذل الكذب، فما وعد لا بدَّ أن يصل، بل ينبغي أن لا نشكَّ في ما يتبع الموت. فالوعد أعطي لنا بيد **من لا يكذب، بالله قبل الأزمنة المقسَّمة إلى دهور.** هذه الملاحظة الأخيرة حول قِدَم الوعد، تجعله أيضًا أكثر للتصديق. قال: نظَّمت هذه الأمور لا بسبب المقاومة التي جاءت من اليهود، بل هي صُوِّرت منذ الابتداء. وأضاف: **أظهرها في حينها**، في الأوقات التي أرادها. عبارة لافتة. ولكن لماذا هذا التأخُّر؟ عنايتُه هي التي رتَّبت هكذا فأرادت أن يتمَّ كلُّ شيء في وقته. وهناك زمن لنحمل مثل الربِّ" قال النبيّ (داود) في مز ١١٩: ١٢٦. ودلَّ الرسول بوضوح على الزمن المؤاتي والذي يتجاوب أفضل التجاوب مع الفكر الإلهيّ.

أظهر كلمته في الزمن الذي أراد بالبشارة التي أنا خادمها. البشارة تضمُّ كلَّ شيء، الماضي والحاضر والمستقبل، والحياة والتقوى والإيمان. وأكرِّر: كلُّ شيء **بالبشارة.** في وضح النور. وبثقة تامَّة. هكذا يجب أن نفهم هذا اللفظ. مثل المنادي على المسرح أمام الجميع، يرفع المبشِّر الصوتَ أمام الله وينقل إليه ما سمع دون أن يضيف شيئًا، دون أن ينقِّص شيئًا. ذاك هو واجب المنادي، أن يظهر الحقيقة كلَّها، نقيَّة تامَّة. وحين نمارس خدمة البشارة، ينبغي أن نمارسها بلا خوف، وإلاَّ لا تكون البشارة بشارة المسيح الذي قال: "اكرزوا على السطوح" (مت ١٠: ٢٧).

التي أنا خادمها بحسب أمر الله مخلِّصنا. ظرفان يدلاَّن إلى أيِّ حدٍّ تكون البشارة جديرة بالثقة، بحيث لا تسبِّب لأحد حسدًا ولا قرفًا ولا رفضًا. بما أنَّ المهمَّة أمرٌ فهي لا تتعلَّق أبدًا بي؛ فأنا بكلِّ بساطة أتمُّ أمرًا. ما علينا أن نعلمه يرتبط تارة بنا وطورًا لا يترتبط: حين يأمرنا الله لا يكون لنا بعد خيار. حين نكتفي بأن يسمح، فلنا كلُّ السلطان. مثلاً: "إذا قال أحد لأخيه: يا بليد يستحقُّ نار جهنَّم" (مت ٥: ٢٢). هو أمر لا يناقش. وهذا أيضًا: "إذا كنت أمام المذبح تقدِّم تقدمتك، وإذا عرفتَ أنَّ لأخيك عليك شيئًا، أترك تقدمتك عند المذبح وامضِ وصالح أخاك ثمَّ عدْ وقدِّم قربانك" (آ٢٤). هي فريضة صارمة، ومن تجاوزها لا ينجو من العذاب. ولكن حين يقول الربّ: "إذا أردت أن تكون كاملاً بعْ ما تملك" (مت ١٩: ٢١). أو: "من يفهم يفهم" (آ١٢)، لم نعد أمام فريضة، والسامع حرٌّ بأن يتوافق مع هذه التوصية أو لا يتوافق. مثل هذه الأمور متروكة لخيارنا في الممارسة، أمّا الأوامر الحقيقيَّة فمن الضروريّ أن نتبعها وإلاَّ نالنا العقاب. هذا أعلنه الرسول حين قال: "أنا تحت الضرورة. الويل لي إن لم أبشِّر" (١ كو ٩: ١٦). أتكلَّم بوضوح أكثر لئلاَّ يبقى أحدٌ جاهلاً. فالإنسان الذي كلِّف بإدارة الكنيسة مثلاً، والذي تسلَّم الأسقفيَّة، إن لم يعلِّم الشعب الواجبات التي يتمّ، لا ينجو من الدينونة. لا شيء مماثلاً بالنسبة إلى العوام. من هنا كلام الرسول: "اعمل هكذا **بحسب أمر مخلِّصنا**".

سلسلة
آباؤنا والمعلّمون

١

المطران يوسف الدبس

رئيس أساقفة بيروت

١٩٠٧ – ٢٠٠٧

الخوري بولس الفغالي

٢٠٠٨

الفهرس

تقديم ٥

القسم الأوّل: دراسات حول المطران يوسف الدبس ٧

الفصل الأوّل: المطران يوسف الدبس، مراحل حياته ١١

الفصل الثاني: المطران يوسف الدبس، الراعي والعالم والواعظ ٢٧

الفصل الثالث: الكتاب المقدّس في اللغة السريانيّة ٤٩

الفصل الرابع: ترجمة الأسفار المقدّسة إلى العربيّة ٧٧

الفصل الخامس: بشارة مار لوقا البشير بحسب المطران يوسف الدبس ١٠٣

الفصل السادس: المطران يوسف الدبس والتاريخ الماروني ١٣٥

الفصل السابع: المطران يوسف الدبس صانع التاريخ ١٥٧

الفصل الثامن: المردة والجراجمة في حوار بين المطران يوسف الدبس والأب هنري لامنس اليسوعيّ ١٧١

القسم الثاني: نصوص من مؤلّفات المطران يوسف الدبس ٢٠٣

الفصل الحادي عشر: المردة والموارنة إلى الأب هنري لامنس اليسوعيّ ٢٣٧

الفصل الثاني عشر: ليس الجراجمة المردة ٢٤٩

الفصل الثالث عشر: الموعظة الأولى، الإيمان والأعمال الصالحة ٢٦١

الفصل الرابع عشر: الموعظة الخامسة، الانتخاب والرذل ٢٧٧

الخاتمة ٢٩٩

الفهرس ٣٠١

إيشوعداد المروزيّ والرسالة إلى تيطس

الخوري بولس الفغالي
باحث في الكتاب المقدّس

وُلد إيشوعداد في مقاطعة مَرْوَا في مستهلّ القرن التاسع. وفي سنة ٨٥٠ تقريبًا، أصبح أسقفًا على الحديثة، على الضفّة الشرقيّة من نهر دجلة. شرح العهدَين القديم والجديد من الكتاب المقدّس، وهو أهمّ شرح تركه لنا الشرقيّون[١]. وها نحن نقدّم ما ترك لنا حول الرسالة إلى تيطس:

إلى تيطس[٢]

حين أتى المطوَّب بولس إلى كريت، وعلّم هناك الإيمان المسيحيّ، ترك هنا تيطس ليكون رئيس الكنائس التي في كريت. وبعد وقت، كتب له هذه الرسالة، على التنبيهات وترتيب أبناء الكنيسة. وكيف يوبِّخ بقساوة أهل الختان، إلخ. هذه الرسالة تشبه الرسالتين إلى تيموتاوس.

هذه: **من له بنون الذين لا يُتّهمون** (١: ٦)، أي لا يكونون بلا تأديب مثل أبناء عالي الكاهن (١ صم ١: ٢٧ي).

هذه: **أبناء كريت هم في كلّ وقت كذّابون، ووحوش خبيثة، وبطون بطّالة،** ألخ؛ فشاعر من كريت الذي حُسب لديهم نبيًّا، بعضهم يقول إنّ اسمه هو مكسينيدوس (أبيمنيديس، القرن ٦ ق.م.)، وآخرون أنّه مينوس، ابن زوش. ولكنّه دعاه نبيًّا حسب تفكير الوثنيّين في شأنه، وهذا معروف لأنّه أضاف **خاصّتهم** (نبيُّهم الخاصّ).

والآن هذا الرجل، الذي قال كثيرون عن أبيه إنّ اسمه من القديم كان زوس، ولكن بعد ذلك بدّل اسمه فدُعيَ زيوس (زوش)، أي الحيّ، الذي صعد إلى السماء وكان فوق جميع الآلهة. الكريتيّون وحدهم يقولون إنّه كان طاغية ومتمرّدًا. قال هؤلاء إنّه لم يكن إنسانًا مائتًا، بل إلهًا لامائتًا. أمّا الكريتيّون فقالوا إنّه قُتل، ويدلُّون على قبره لديهم. على هذا قال عليهم مينوس إنّهم **كذّابون** ويفكّرون عكس ما يفكّر به كلّ إنسان، ويشبهون الحيوانات الفاسدة، ويسعون إلى تكذيب كتب الشعراء.

لهذا، فالرسول إذ وجدهم **كذّابين** في تصرُّفهم معه، استعمل هذه الكلمة عليهم من أجل توبيخهم. لا لأنّهم يوافقون هذا الشاعر أو يقبلونه أو يمتدحونه قال هذا على الذين آمنوا من الأمم (الوثنيّة) مثل من يثقّل عليهم لأنّهم نسوا الحقيقة وانقادوا وراء أولئك الذين هم من الختان.

هذا ما علّمهم ليكونوا **قسوسًا يقظين**. إلخ. هنا دعا الشيوخ قسوسًا. **أحيانًا بغسل الميلاد الثاني**، أي بالمعموديّة. **أخبار الأنساب**. أوضحنا هذا أعلاه.

كتب (بولس) هذه الرسالة من نيكوبوليس، وأرسلها بيد زينة وأبلُّوس.

(١) الأب ألبير أبونا، **أدب اللغة الآراميّة**، الطبعة الثانية منقّحة ومزيد عليها، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٦، ص ٣١٦.
الخوري بولس الفغالي، "التفسير الكتابيّ في اللغة السريانيّة"، في **ينابيع سريانيّة، جذورنا، مقدّمات عامّة**، مركز الدراسات والأبحاث المشرقيّة، ٢٠٠٥، ص ١٠٥-١٣٣، وخصوصًا ص ١٢٠، ١٢٨-١٢٩.

(٢) ISHO'DAD of MERV, *Commentaries on the New Testament,* Intr. by J. R. Harris, Trans. By M.D. Gibon, London, 1911-1916. Ed. By Gorgias press en 2005. Ici vol. V, part I (Syr), p. 146-147 محمد محمد, Part II, (English), p. 99.

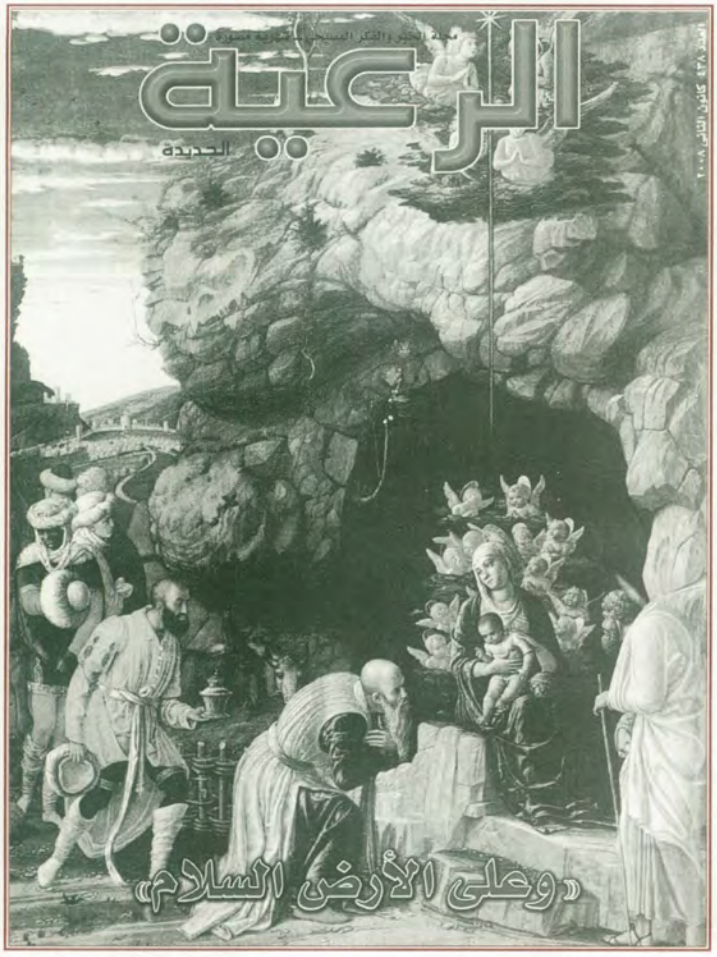
الرعية
الجديدة
«وعلى الأرض السلام»

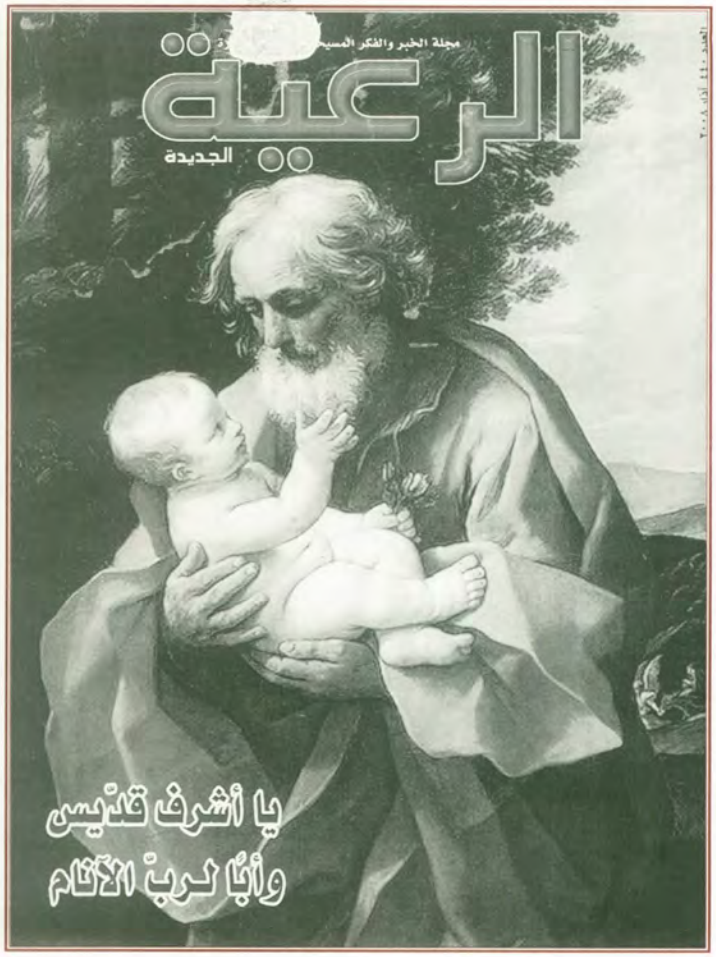
الرعية
الجديدة
يا أشرف قدّيس
وأبًا لربّ الأنام

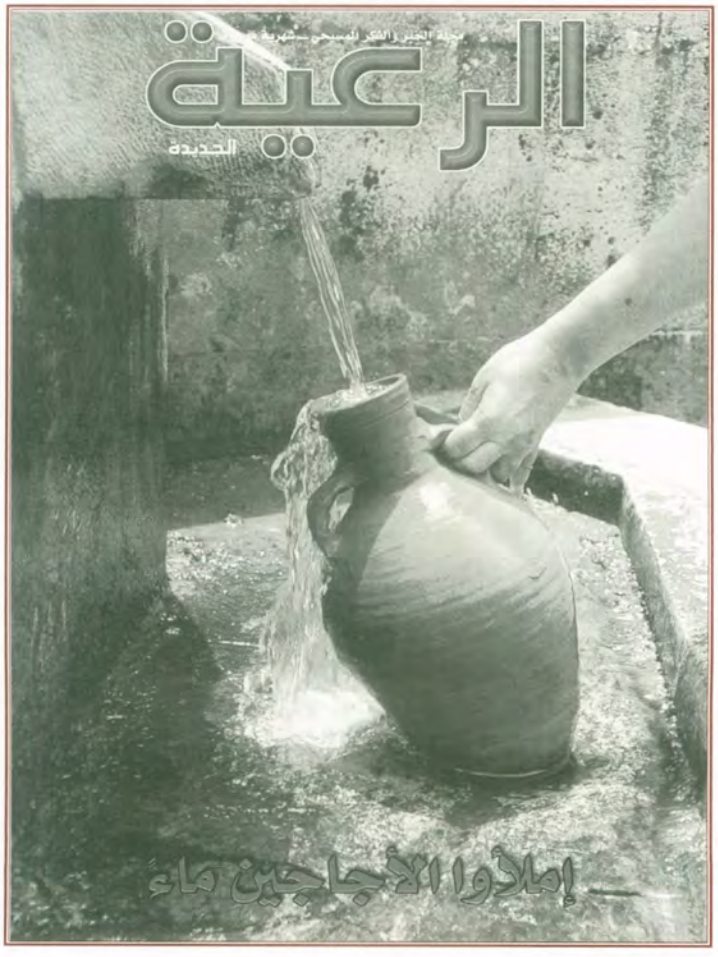
الرعية
الجديدة
إملأوا الأجاجين ماء

بشر بن سرّي

والرسالة الأولى إلى تيموتاوس[1]

الخوري بولس الفغالي
باحث في الكتاب المقدس

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم.

بيان سبب الرسالة الأولى التي كتبها فولوس إلى تلميذه طيماتاوس.

إنَّ الرسول فولوس كان خلف طيماتاوس في مدينة أفسوس ليجول في جميع بلاد آسيا ويسوس البيع التي فيها، فكتب إليه هذه الرسالة أوَّل ما فارقه، ليحذِّر المؤمنين أن لا ينقادوا إلى الداعين إلى حفظ شرائع اليهوديَّة في النصرانيَّة. وأوعز إليه، بعد ذلك، ما ينبغي أن يعمل به إذ كان مدبِّرًا للبيَع. ولذلك يضيف كلامه في جميع الطبقات، ويبيِّن كيف ينبغي لجميع من يُعَدّ مؤمنًا أن يكون. وفضل (= وأضاف) ما ينبغي للقسّيسين، وما ينبغي للشمامسة وللأرامل ولسائر الأمَّة. وأجرى في خلال ذلك ذكرَ الإيمان لأنَّه يصلح لتعليمه. ولم يقصِّر في ذكر شيء ممّا فيه زين (= حسن) جميع العامَّة في الرسالة.

تمّ بيان سبب الرسالة الأولى التي إلى طيماتاوس.

شرح الرسالة[2]

١ من فولوس رسول يسوع المسيح بأمر الله مخيينا، وأمر المسيح رجائنا.

٢ إلى طيماتاوس الابن المحقّ (= الحقيقيّ) في الإيمان، النعمة والرحمة والسلام من الله أبينا والمسيح يسوع ربِّنا.

زاد (= أضاف) "الرحمة" لإفراط محبَّته للقدّيس طيماتاوس.

٣ قد كنتُ سألتُك وأنا منطلق إلى ماقيدونية، أن تُقيم في أفسوس، وتوصي إنسانًا إنسانًا أن لا يعلِّموا تعاليم مختلفة.

سألتك، أي سألتك وطلبت إليك أن تقيم في هذه المدينة، وتعمل ما فيه مصلحة جميع العامَّة (= الشعب، **حدا** في السريانيَّة) باجتهاد. **ولا يعلّموا**، أي يتقدَّم إلى أهل البيعة أن لا يعدلوا (= يميلوا) عن صحَّة الديانة بما يسمعون من اختلاف تعاليم المتنصِّرين من اليهود، الذين يأمرون بحفظ شرائع اليهوديَّة في النصرانيَّة.

٤ ولا ينقادوا إلى الخرافات وقصص القبائل التي لا نهاية لها، هذه التي إنَّما تهيِّج صنوف الهواء (= الأهواء) خاصَّة لأبنائنا بإيمان الله.

---

(١) مخطوط سيناء العربيّ الكودكس ١٥١. تُرجم من السريانيَّة إلى العربيَّة سنة ٨٦٧؛ نُشر في لوفان *Mt. Sinaï Arabic Codex* 151, *Pauline Epistles*, I-II, Louvain (CSCO 452-453/Ar 40-41), 1983. نشير هنا إلى أنَّ النصَّ كان مع الشرح، ولكنَّ الناشر فصل بين الاثنين، ونحن نعيد الأمور إلى نصابها، بعد المقدّمة.

(٢) تبدأ كما يلي: بسم الله الرحمن الرحيم. رسالة فولوس الأولى إلى طيماتاوس، الإصحاح الثالث والأربعون. فالكتاب يتكلَّم عن ٥٥ إصحاحًا، أو ما ندعوه في لغتنا الحديثة، ٥٥ فصلاً. امتدَّت ١ تم على ثلاثة فصول (١: ١–٣: ١٠، ثمَّ ٣: ١١–٥: ٢١، ثمَّ ٥: ٢٢–٦: ٢٢).

لا ينقادوا: قصد بهذا النصارى من الأمم، أن لا يقبلوا أقاويل اليهود، وذلك أنّهم كانوا يجتهدون أن يشكّكوا النصارى من الأمم، في المسيح، وينكرون أن يكون المسيح وُلد كما وعد إبراهيم وداود. فكانوا يأتون بنسب الأوّلين، ويفتعلون في ذلك خرافات مزوّرة، فحذّرَ الأممَ من الانقياد إليها.

لا نهاية: سمّاها غير ذات نهاية، أي لا انقضاء لها، لأنّ الذين يقعون في مثل هذه القصص، يتيهون يمنة ويسرة، فينتسبون جنس فلان أحيانًا وجنس فلان أحيانًا، بلا أجدى (= جدوى) ولا نفع.

٥ لأنّ غاية الوصيّة إنّما هي الحبُّ الذي من القلب التقيّ ومن النيّة الصالحة ومن الإيمان الصحيح.

الحبّ: لأنّ صاحب الحبّ لا يفعل ما يكرهه الله ولا الناس.

٦ ومن هذه الأمور بعينها، ضلّ أقوام وعدلوا إلى كلام باطل.

٧ لأنّهم التمسوا أن يكونوا معلّمي التوراة[٣]، إذ ليسوا يفهمون الشيء الذي ينطقون به، ولا الشيء الذي عليه يمارون (= يؤكّدون).

٨ ونحن نعلم أنّ التوراة حسنة، إن كان الإنسان كالتوراة (على أنّها توراة) يتدبّر فيها.

التوراة: يقول: قلتُ هذا القول لا لأنّي أذمُّ التوراة، لكن لإلحاق الذمّ بالذين لا يُحسنون استعمالها؛ فإن كان الإنسان قصد غرَض التوراة، الذي هو المحبّة لجميع الناس طوعًا، لا كرهًا ولا قسرًا، فإنّ هذا أهل للمديحة عندي، وذلك أنّ التوراة، إنّما هي مُعينة للسنّة (= الشريعة) التي في الغريزة والتمييز. ولو كان الأمم لم يُفسدوا الشريعة بعبادة الأوثان، لا يُحتاج إلى هذه. ولكن لأنّها غيّرت (في الشريعة)، اجتمع إلى التوراة لحفظ التُقى والحبّ لله، والقرابة، إلى إتيان (= مجيء) المسيح.

٩ إذ نعلم أنّ السنّة[٤] لم تُوضَع للبرَرَة، لكن للأثمة وللمردة (= وللمتمرّدين) وللمنافقين وللخاطئين وللدعّار، وللذين ليسوا أنقياء، وللذين يضربون آباءهم، وللذين يضربون أمّهاتهم وللقاتلين.

توضع للبررة: يقول: أنا عارف أنّ الأبرار والعدول (= والعادلين) لا يحتاجون إلى هذه السنّة، لأنّها مكتوبة على قلوبهم. ولكنّها وُضعت بسبب الظالمين ولأصحابهم، وهي عندنا فضل (= إضافة فاضلة)، لأنّنا منذ اعتمدنا نتجنّب الخطيئة، لا (لنكون) للسنّة، بل لنتشبّه بكينونتنا في الآخرة.

١٠ وللزناة ولمضاجعي الذكور، ولسارقي أبناء الأحرار، وللكذّبين، وللحانثين في الأقسام، ولكلّ شيء هو ضدُّ التعليم الصحيح.

ولكلّ شيء هو، أي جميع القبائح (التي) هي ضدُّ تعليمنا، الذي ننظّمه ونعلّم به كإنجيل مجد الله، وهو المجد الذي يقبله (المؤمن) في الآخرة.

١١ ذي إنجيل مجد الله المبارك الذي أؤتمنتُ عليه أنا.

المبارك: اليونانيّ يقول بدل المبارك، المغبوط[٥]، لأنّ غبطة الله جوهريّة له، غير متغيّرة. وهو ينبوع البركة.

١٢ وأنا شاكر لربّنا يسوع المسيح

(٣) في اليونانيّة νομοδιδασκαλοι مع νομος: الشريعة. في السريانيّة مَحكهُا ومعهمها؛ نتذكّر أنّ "التوراة" في السريانيّة: أورايثا

(٤) في اليونانيّة: νομος. معهمها: التوراة، السنّة، الشريعة.

(٥) في اليونانيّة: μακαριον: الغبطة، السعادة والطوبى. في السريانيّة مخدخا. نلاحظ المقابلة بين اليونانيّة والسريانيّة.

الذي قوّاني، لأنّه عدّني أمينًا ورتّبني لخدمته.

١٣ أنا الذي كنتُ من قبلُ مفتريًا ومضطهدًا وشتّامًا. إلاّ أنّي رُحمتُ، لأنّي إنّما كنتُ أعمل إذ لا أعلم، بلا إيمان.

١٤ غير أنّ نعمة ربّنا جزُلتْ عليّ، والإيمان والحبّ في يسوع المسيح.

١٥ إنّ الكلمة لصادقة، وهي أهل للقبول، أنّ يسوع المسيح جاء إلى العالم ليحيي[٦] الخطأة الذين أنا أوّلهم.

أهل للقبول: لأنّ جميع الناس يمدحون قول من يقول إنّ الله بالرحمة أحيا الناس بعد أن كانوا خطأة.

١٦ ولكنّه من أجل هذا رحمني ليبيّن فيَّ أوّلاً يسوعُ المسيح طول مهله (= إمهاله) لبرهان (= برهانًا) الذين يزمعون أن يؤمنوا به لحياة أبديّة[٧].

١٧ ولملك العالمين، الذي لا يَفسد ولا يُرى، الذي هو الله الواحد، الكرامة والحمد إلى أبد الآباد. آمين.

ولملك: هو ملك العالمين أي ملك الآبـــاد (ܡܠܟܐ ܕܥܠܡܝܢ في السريانيّة) الدائم من أجل الخيرات التي لا تزول، التي دعانا إليها. **لا يفسد:** وهو غير فاسد، لأنّه قدر أن يعطينا أمورًا لا تتغيّر ولا تفسد في الآخرة. **ولا يُرى:** وهو لا يُرى لأنّه في جوهره غير مُدرَك، وقد وعدَنا بخيرات هي الآن لا تُرى، وإنّما تظهر في الآخرة.

١٨ أنا مودعكَ هذه الوصيّة، يا بُنيّ طيماتاوس، كالنبوءات القديمات اللاتي كُنّ عليك أن تعمل بهنّ هذه العمالة الحسنة[٨].

مودعك هذه، أي أنا أوصيك أن تتقدّم إلى المؤمنين ألاّ ينقادوا إلى طاغوت (= طغيان، صيغة سريانيّة لـ ܥܒܕܐ) أولئك الذين يجرّونهم إلى حفظ شرائع اليهوديّة[٩]. **كالنبوءات،** أي بوحي الله، اخترتُكَ وقلّدتُكَ التعليم، وقد شاء عليكَ (= لك) أهلُ الوحي أوّل ما تتلمذتَ أنّك تكون مجتهدًا في البشرى، كادًّا.

١٩ بالإيمان والنيّة الصالحة، لأنّ الذين أقصوا هذه عنهم قد تعطّلوا من الإيمان.

بالإيمان، أي فأنت محتاج إلى أن ترث ذلك بما تليق به الناصحة (= النصح) وإخلاص الإيمان والنيّة. **لأنّ الذين:** يقول: لأنّهم لم يقتنوا نيّة تُشاكل الإيمان، وقبلوا تعليمًا على خلاف ذلك، تبرّأوا من الإيمان، وبشكّ الفكر حادوا عن تقوى الله وسقطوا.

٢٠ مثل هومونـاوس[١٠] وألخسندروس[١١]، هاذين (= هذين) اللذين أسلمتُهما إلى الشيطان ليؤدّبا كي لا يكونوا يفتريان[١٢].

أسلمتهما، أي نفيتهما عن البيعة، فصارا في حيّز إبليس ليُقادا لكرّ التوبة، ويعدلا عن الافتراء، ويرجعا إلى الحقّ، أو لأنّي خفتُ أن يُطغيا الناس، انتزعتُ منهما نعمة روح القدس. فلمّا خلوا (= خلَيا) من الإيمان، صارا مأوى للشيطان كطالوت (= كطاغوت).

---

(٦) في اليونانيّة: σωσαι من فعل σωζειν الذي يعني أوّلاً: حفظه في الصحّة، في العافية. ثمّ: خلّص، حمى من الخطر. في المعنى الثاني tuer, laisser survivre. في السريانيّة ܐܚܝ من فعل ܐܚܐ: أحيا.

(٧) بدون أل التعريف كما في اليونانيّة αιωνιον ζωην εις.

(٨) تأثير السريانيّة واضح؛ فمؤنّث الأشياء لا يكون في الجمع: التي كانت عليك ܕܥܒܕ ܠܟ ثمّ أن تعمل بها (لا: بهنّ، ܒܗܝ). والعمالة (ܦܥܠܐ). في اليونانيّة، فكرة الحرب والجهاد στρατευειν στρατειαν. في السريانيّة ܦܥܠ يعني اشتغل، كدّ.

(٩) نلاحظ التشديد على الشرائع اليهوديّة أكثر من مرّة، وكأنّ ذلك موضوع الرسالة.

(١٠) ομεναιος إنّ الحرف υ الذي يُلفَظ في اليونانيّة الحديثة i، صار في ترجماتنا "هيمينايُس"؛ أمّا في السريانيّة، فيقابل الواو: هومينـاوس.

(١١) αλεξανδρος. هو حرف x في الفرنسيّة. ونحن بعيدون عن حرف الخاء في العربيّة. ربّما السريانيّة أثّرت ܐܠܟܣܢܕܪܘܣ.

(١٢) في اليونانيّة هو الفعل (blasphéme) μη βλασφημειν، لئلاّ يجدّفا. في السريانيّة: ܢܗܘܝܢ (يكونا) ܡܓܕܦܝܢ: حرفيًّا: مجدّفَين. أمّا بشر فقال: يفتريان. استعمل الحاضر بدل اسم الفاعل.

محطّات كتابيّة
-٣٢-

القدّيس بولس
كما
في أعمال الرّسل

الخوري بولس الفغالي

الرابطة الكتابيّة

سلسلة
صفحات روحيّة
٤٠

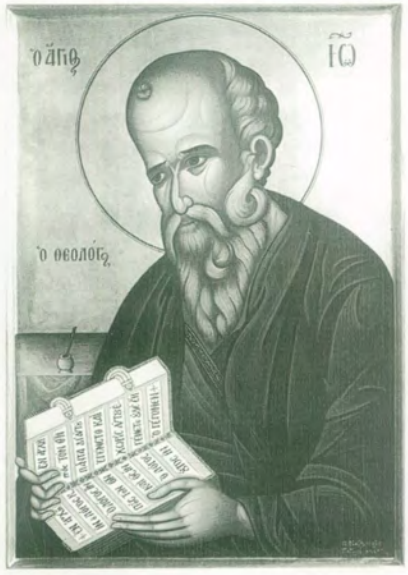

قراءات في إنجيل يوحنّا

الخوري بولس الفغالي

٢٠٠٨

سلسلة
أباؤنا والمعلّمون

٢

يوحنا الذهبيّ الفم

في المئويّة السادسة عشرة لوفاته

الخوري بولس الفغالي

٢٠٠٨

أبو الفرج عبد اللّه بن الطيّب [1]

تفسير رسالة القديس بولس الأولى إلى تيموتاوس

تحقيق الأب أيوب شهوان

أستاذ مادة الكتاب المقدس في جامعة الروح القدس – الكسليك

١ – مقدمات عامة

١/أ – نشر تفاسير ابن الطيب البيبلية

انطلاقًا من واجب إبراز إسهام المسيحيّين الناطقين في العربيّة في تفسير الكتاب المقدّس، نعمل جاهدين على نشر تفاسير ابن الطيّب، التي حقّقنا منها حتى الآن ما يلي: رسائل القديس بولس الأولى إلى الكورنثيين[2]، والرومانيين[3]، والغلاطيين[4]، والثانية إلى الكورنثيين[5]، والأفسسيين[6]، والكولسيين[7]، والأولى إلى التسالونيكيين[8]، والثانية إلى التسالونيكيين[9]، والفيلبيّين[10]، ثمّ أسفار يشوع بن نون[11]، والقضاة[12]، وأشعيا ١–١٢[13]، وأشعيا ١٣–٣٩[14]، وأشعيا ٤٠–٥٥[15]، وأشعيا ٥٦–٦٦[16]؛ ويسرّنا أن ننشر على صفحات هذا الإصدار من مجلة بيبليا، رسالتَي القديس بولس الأولى إلى تيموتاوس وتيطس.

١/ب – ملاحظات منهجية

- الحرف "V" يشير إلى المخطوط الذي اعتمدنا في نشر نص ابن الطيب، وهو الحرف الأول من كلمة "فاتيكان" (Vatican) حيث يُحفَظ المخطوط.
- أدرجنا أرقام صفحات المخطوط في سياق النص.
- أدخلنا الترقيم على النص، تسهيلاً للقارئ والمفسِّر على حدٍّ سواء.

---

(١) أنظر نبذةً عنه في **مجلة بيبليا**، ٢ (١٩٩٩) ٣٨–٣٩.

(٢) "تفسير ابن الطيّب لرسالة بولس الأولى إلى الكورنثيين"، **مجلة بيبليا**، ٣ (١٩٩٩) ٤٥–٥٥.

(٣) "ابن الطيّب، الرسالة إلى الرومانيين"، **مجلة بيبليا**، ٦ (٢٠٠٠) ٥٧–٦٢؛ ٧ (٢٠٠٠) ٦٥–٦٩.

(٤) "تفسير الرسالة إلى الغلاطيين، أبو الفرج عبدالله ابن الطيّب، **فردوس النصرانية**"، **مجلة بيبليا**، ١٤ (٢٠٠٢) ٤٩–٥٤.

(٥) "تفسير ابن الطيّب، الرسالة الثانية إلى الكورنثيين"، **مجلة بيبليا**، ١٨ (٢٠٠٣) ٥٣–٦٠.

(٦) "تفسير ابن الطيّب للرسالة إلى الأفسسيين"، **مجلة بيبليا**، ٢٢ (٢٠٠٤) ٥٥–٦٠.

(٧) "تفسير ابن الطيّب لرسالة القديس بولس إلى الكولسيين"، **مجلة بيبليا**، ٢٣ (٢٠٠٤) ٦١–٦٤.

(٨) "تفسير ابن الطيّب لرسالة القديس بولس الأولى إلى التسالونيكيين"، **مجلة بيبليا**، ٢٩ (٢٠٠٦) ٦٦–٦٨.

(٩) "تفسير ابن الطيّب لرسالة القديس بولس الثانية إلى التسالونيكيين"، **مجلة بيبليا**، ٣٠ (٢٠٠٦) ٧٤–٧٦.

(١٠) "تفسير ابن الطيّب لرسالة القديس بولس إلى الفيلبّيين"، **مجلة بيبليا**، ٣٣ (٢٠٠٧) ٨٩–٩٢.

(١١) "تفسير ابن الطيّب لسفر يشوع بن نون"، **مجلة بيبليا**، ٢ (١٩٩٩) ٣٧–٥٠.

(١٢) "سفر القضاة، تفسير ابن الطيّب"، **مجلة بيبليا**، ٢٠ (٢٠٠٣) ٤٩–٦٠.

(١٣) "أبو الفرج عبدالله بن الطيّب، تفسير أش ١–١٢"، **مجلة بيبليا**، ٢٦ (٢٠٠٥) ٦٦–٧٦.

(١٤) "أبو الفرج عبدالله بن الطيّب، تفسير أش ١٣–٣٩"، **مجلة بيبليا**، ٢٨ (٢٠٠٥) ٧٧–٨٨.

(١٥) "أبو الفرج عبدالله بن الطيّب، تفسير أش ٤٠–٥٥"، **مجلة بيبليا**، ٣٢ (٢٠٠٦) ٦٧–٧٤.

(١٦) "أبو الفرج عبدالله بن الطيّب، تفسير أش ٥٦–٦٦"، **مجلة بيبليا**، ٣٥ (٢٠٠٧) ٧٣–٧٨.

- أدخلنا على النص التشكيل (الحركات)، والفواصل، والنقاط....
- أضفنا عناوين على مقاطع النصّ بهدف إبراز الموضوعات الرئيسية في النصّ البيبلي وفي تفسيره.
- أدخلنا المراجع المتعلّقة بالنص البيبلي في سياق النص.
- عدنا مرارًا إلى نص البشيطته لحل العديد من الصعوبات التي واجهتنا في قراءة النص وتحقيقه.

١/ج – تفسير ابن الطيب

- لا يفسر ابن الطيب كل الآيات، بل ينتقي منها ما يراه مناسبًا لإعطاء عبرة للقارىء.
- لا يفسر ابنُ الطيّب وفق منهجيات علمية محدّدة، بل وفق الحاجة الروحية أو الخُلُقيّة.

٢– نص المخطوط[١٧]

رسالتُهُ الأُولى إلى طِماتاوُسَ

V339a

التعليم الصحيح والمعلّمون المضلّلون

(١: ١-٤)

١ السلّيحُ استخلفَ طيماتاوس[١٨] في أفسُوس[١٩] (١: ٣) ليَطُوفَ في جميع آسيا[٢٠]، ويُدَبِّرَ البيعَ التي ثَمَّ.

٢ وكَتَبَ له قوانينَ وأوامرَ تَصلُحُ للمؤمنينَ على حسب أسنانهم[٢١]، وخاصّةً ما تَفعلُهُ الأساقفةُ والقسّانُ[٢٢] والشمامسةُ ومُدبّرو[٢٣] النفوسِ، وأمَرَهُم بأنْ لا يُصغُوا إلى الزخاريفِ (رج ١: ٤).

٣ و"الأشياءُ التي لا محصولَ لها التي سمعوها V339b من الشعوب" (١: ٦)، إشارةٌ إلى الامتناعِ عن[٢٤] الإصغاءِ إلى اليهود بسبب الختانة والناموسِ والنَسَبِ، وأنّ فلانًا وُلِدَ من فلانٍ (رج ١: ٤).

دور الناموس الحقّ (١: ٨-١٠)

٤ ولئلاّ يُظَنَّ أنْ بهذا يُطرَحُ الناموسُ ما قالَ: "إنّ الناموسَ حَسَنٌ" (١: ٨)، وكأنّه لَمْ يَطرحِ الناموسَ، لكنْ المستعملينَ له بسببِ قُبحِ نيّاتِهم، واستثنى بـ"أنّ الأبرارَ لا ناموسَ عليهم" (١: ٩)، وإنّما الناموسُ للمحتاجينَ إليه، ووُضِعَ بسببِ الجَورَةِ لا بسببِ الأبرارِ (رج ١: ٩-١٠). ولأنّا نحن قَبلْنا المعموديّةَ التي هي مثالُ القيامة، فالناموسُ فَضْلٌ عندَنا.

تيموتاوس تجاه مسؤولياته (١: ١٨-٢٠)

٥ و"النبوءاتُ التي تنبّأها على طيماتاوس" (١: ١٨)، يُريدُ بها: ظَهَرَ له في الجلْيانِ مِن اصطفائه للتلْماد[٢٥] وفَلاحِه فيه.

٦ و"المُسَلَّمونَ إلى الشيطانِ" (١: ٢٠) هُمُ المُبْعَدونَ مِنَ البيعة والأمانة، لأنّهم لَمْ يَفلَحوا، كهَاوْمانُوسَ وألخْسَنْدْرُوسَ،

(١٧) يقع هذا النص في الصفحات V341b-V339a من المخطوط الفاتيكانيّ الذي ورد وصفه في مجلة بيبليا، ١٤ (٢٠٠٢) ٤٩.

(١٨) في اليونانية Τιμοθεος، وفي البشيطته: ܛܝܡܬܐܘܣ.

(١٩) الكتابة هي كما في البشيطته: ܐܦܣܘܣ.

(٢٠) لا ذكْرَ لـ"آسيا" في نصّ الرسالة بل لـ"مقدونية"، Μακεδονία.

(٢١) من السريانيّة ܥܕܢܐ، أي "سِنُوهُم"، أو "أعمارهم".

(٢٢) من السريانية، ܩܫܝܫܐ، التي صارت تُستَعمل في العربية بلفظة "قَسّيس"، وتعني "الكاهن".

(٢٣) V : ومُدبّري.

(٢٤) V : إلى.

(٢٥) V : تُلْماد، اشتقاق من السريانية، ܐܡܠܝܕܘܬܐ، من الفعل ܠܡܕ، "تَعَلَّمَ".

وإنّما أبْعَدَهُم منَ البيعةِ والأمانةِ ليَعْطِفُوا إلى التوبة (١: ٢٠).

٧ والنعمةُ التي أزالَها عنهم هي المخالطةُ لجسمِ المسيحِ وعملُ الآيات، ولهذا لجأ بعضُهم إلى الحَنيفيَّة، والبعضُ إلى اليهوديّة.

سلوك النساء (٢: ١٢-١٥)

٨ وإنّما رَذَلَ جنْسَ النساء (رج ٢: ١٢)، لأنّ الخطيئةَ دَخَلَتْ على أيديهنّ[٢٦] (٢: ١٤)، ولهنّ[٢٧] كرامةٌ لأنَّ الحياةَ كانت منَ النساء (٢: ١٥)؛ فَمِنْهُنّ[٢٨] كانَ الأنبياءُ والفُضَلاءُ. V340a وما أحسنَ ما قالَ: "إنَّ الحياةَ بأولادهنّ[٢٩] إذا لَزِمُوا التقوى" (٢: ١٥).

الأساقفة (٣: ١-١٢؛ ٤: ١٢)

٩ ومعنى قَوْلِه: "الكلمةُ مُصَدَّقَةٌ" (٣: ١)، أي هي حقٌّ.

١٠ وقالَ: "إنّ الذي يَشتهي القَسّانيَّةَ[٣٠] يَشتهي عملاً صالحًا" (٣: ١)، ولَمْ يَقُلْ سلطانًا لئلاّ يُشبَّهَ بأهلِ العالَمِ الذي يَسعَى إليه الناسُ.

١١ وقَوْلُهُ: "ويكونُ زوجًا لامرأة واحدة" (٣: ٢)، قَوْمٌ قالوا لأنَّ قومًا كانوا يَتَزَوَّجونَ باثنتَين تعدٌّ على الناموس؛ ومِنْ ظاهرِ الكلامِ يُفْهَمُ أنَّ الذي لا زوجةَ لهُ، ويَتَسَرَّى أو يَخطأُ بامرأةٍ أُخرى.

١٢ وقَومٌ قالوا: إنَّه الذي لم يَتَزَوَّجْ في عُمْرِه إلاّ بواحدة حَسْبُ، لا باثنتين ولا ثلثة[٣١]، على عادة الناموس؛ وبَعْدَ موتِها إنْ أَخَذَ أُخرى لا يُمْنَعُ منَ الأُسقفيّة.

١٣ و"الأُسْقَفَةُ"[٣٢]، في ذلكَ الوقت، كانَت تُسَمَّى "قَسانيَّةً"، ومَنْ يُسَمَّى الآنَ "الأُسقُف"، في ذلكَ الوقتِ كانَ يُسَمَّى "سلِّيحًا"[٣٣].

١٤ وقَومٌ قالوا: إنَّ الذي يَتَزَوَّجُ بواحدةٍ حَسْبُ بَعْدَ موتِها لا يَتَزَوَّجُ لكيما يكونَ مَيْزُهُ بينَ الكاهنِ وبينَ الشعبِ المسيحيِّ والحَنيفيِّ، ما يكونُ الأُسقفُ لا يَتَزَوَّجُ والقَسُّ والشمّاسُ بواحدة حَسْبُ، والشعبُ باثنتَين إذا ماتتِ الأُولى يَتَزَوَّجُ بأُخرى.

١٥ وقَولُهُ: "أنْ لا يكونَ في الكاهنِ عيبٌ" (٣: ٢)، يُريدُ: عيبًا نفسانيًّا، وإلا فالسنّةُ V340b الأوَّلةُ، لأنَّ العقولَ كانتْ كعقولِ الأطفال، وَصَّتْ بتَجَنُّبِ العيوبِ الجسمانيّة. وها هنا مع الكمال، وَوُضِعَتْ الوصاءةُ[٣٤] بتَجَنُّبِ العيوبِ النفسانيّة.

١٦ وجَنابًا، بحَسْبِ ظاهرِ اللفظ أنَّ الكاهنَ يَجبُ أنْ يَكونَ يَتَزَوَّجُ بواحدة، ومِن بَعْدِ وفاتِها ألاَّ يَتَزَوَّجَ، لكنْ لِمَيلِ الطبيعةِ البشريّة، لَمَّا شاهدَ مُدَبِّرُو البيعةِ أنَّ الممنوعَ رُبَّما

---

(٢٦) V : أيديهم.
(٢٧) V : ولهم.
(٢٨) V : فمنهم.
(٢٩) V : بأولادهم.
(٣٠) من كلمة "قسّان"، المشتقّة من السريانية، ܩܫܫܐ، أي "الكاهن"، وتعني "الكهنوت".
(٣١) V : ثلثة؛ كتابة متأثّرة بالسريانية: ܬܠܬܐ.
(٣١) V : اشتقاق من السريانية، ܐܦܣܩܘܦܐ.
(٣٣) V : سلّيح؛ من السريانية ܫܠܝܚܐ، "رسول".
(٣٤) V : الوصاة.

ارتكبَ المحظورات سرًّا، أطلقوا التزْويجَ للقسّان بَعْدَ موت الزوجة الأُولى حتّى يَمنَعوا الساكنةَ معهم، واحت[جـ]اجُهم[٣٥] بأنهنّ[٣٦] ساكناتٌ للخدمة.

١٧ وقَولُهُ: "لا تُسرِعْ يدُهُ إلى الضَرْب" (٣: ٣)، يريدُ: إنّه لا يَنبغي أنْ يُسرِعَ إلى العقاب بغيرِ علّة.

١٨ وقَولُهُ: "يأخذ أولاده بالتبرُّر للطهارة" (٣: ٥)، يريدُ: إنّه يَلزَمُهُ فعْلُ ذلك، ولا يَلزَمُهُ ألاّ يُطيعوا، كما أنّ شْمُويلَ[٣٧] لَمْ يَكُنْ مَلُومًا بطريقة أولاده ومراعاة تدبيره في ثَنْيِه أنْ يَكونَ حَسَنًا، لأنّه إذا كانَ لا يُحسِنُ أنْ يُدبِّرَ هذا المقدارَ، فكيفَ يُدبِّرُ بيعةَ الله المملوءةَ منْ كُلِّ خلاف؟

١٩ وقَولُهُ: "ولا يكون قريبَ عهدٍ بالتُلْماد" (٣: ٦)، أي لا يَكونُ دَخَلَ بالأمانة قريبًا واعتمدَ قريبًا.

٢٠ وفي اليوناني[٣٨] "لا يَكونُ قريبَ V341a عهدٍ بالغَرْس" (٣: ٦)، يريدُ: في الأمانة، وكأنّهُ دلَّهُ بهذا أنْ يَكونَ المُصَيَّرُ أُسقفًا بعيدَ عهدٍ بالتُلْماد والعماد ليكونَ مُجرَّبًا، وليس لهذا منَعَ أنْ تُقلَّدَ الرئاسةُ صبيًّا وحَدَثًا.

٢١ وطيماتاوسُ كانَ حديثَ السنّ، ودليلُ ذلكَ قَولُهُ: "ليسَ لأحدٍ أنْ يَحتقرَكَ لصبيانيَّتِكَ" (٤: ١٢).

٢٢ و"حُكْمُ الشيطان" (٣: ٦)، يريدُ به العُجْبَ، فإنّ الذي يُقلَّدُ الرئاسةَ قريبًا منْ تُلْماده يَزهُو ويُعجَبُ، ولا يُوفي رتبَتَهُ حقَّها، ويَتشبَّهُ بالشيطان الذي زَهَا فَسَقَطَ عُجْبًا، بل يَستعملُ التواضعَ والمحبّةَ.

٢٣ وقديمًا كانَ يُسمّى مَنْ كانَ في رتبةِ الأُسقفيّة "سلّيحًا"[٣٩]. ولَمّا بَطُلَتْ منهُم أفعالُ السلّيحين سُمُّوا "أساقفةً".

سرّ التقوى (٣: ١٦)

٢٤ "سرُّ العدالة" (٣: ١٦)، يريدُ به الإيمانَ بالمسيح.

٢٥ وسرُّ أُلُهة[٤٠] المسيح، بناسوته، وإنّما قالَ: "وظَهَرَ في اللحم" (٣: ١٦)، ولَمْ يَقُلْ "ظَهَرَ في الإنسان"، لأجل سيمون[٤١] الذي كانَ يَعتقدُ أنّ ناسوتَ المسيح خيالاً لا حقيقةَ لها، فأكَّدَها بقَولِه "لحم".

٢٦ و"ظُهورُهُ للملائكة" (٣: ١٦)، إشارةٌ إلى إعجاب الملائكه به. "وتَبرُّرُه بالروح" (٣: ١٦)، أوّلُ الكلام في الناسوت. و"الروح" (٣: ١٦) إشارةٌ إلى قوّة النعمة الحالّة فيه.

رياء الكذّابين (٤: ٢)

٢٧ و"الأحاديثُ الغَيَّةُ[٤٢] اللائقةُ بالفجّار" (رج ٤: ٢) إشارةٌ إلى

---

(٣٥) قراءة غير أكيدة

(٣٦) V : بأنهم.

(٣٧) أي صموئيل؛ كتابة متأثّرة بالسريانيّة: ܫܡܘܐܝܠ.

(٣٨) μὴ νεόφυτον.

(٣٩) V : سلّيح.

(٤٠) V : من السريانية: ܐܠܗܘܬܐ.

(٤١) أي سيمون الساحر (رج أع ٨: ٩–٢٥).

(٤٢) "الغيّة" هي المُضلّة، المُخلية، المُهلكة؛ رج بطرس البستاني، **محيط المحيط. قاموس مطوّل للغة العربية**، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٧، ص ٦٧٠.

السجالات التي كَتَبَها قَومٌ عَنِ السلّيحين تَتَضَمَّنُ كُلَّ V341b نجاسة.

الحفاظ على الموهبة (٤: ١٤)

٢٨ وقَوْلُهُ: "لا تَمْتَهِنِ الموهبةَ التي وُهِبَتْ لكَ" (٤: ١٤)، [بـ]النبوّة وبـ"القَسّانيّة"؛ يريدُ بالقَسّانيّة السلّيحةَ؛ و"القَسّانيّةُ" هي رتبةٌ لا تُفيدُ مثلَ نفسِها.

الشيوخ والأرامل (٥: ١-٣)

٢٩ وقَوْلُهُ: "لا تَزْجُرِ الشيخَ" (٥: ١)، ليسَ يريدُ بـ"الشيخ" القَسَّ لكنْ المُسِنَّ؛ و"الأراملُ التي أَمَرَ بمعاونتهنَّ" (٥: ٣) هُنَّ اللواتي لا إنسانَ لَهُنَّ.

الرأي بعد المعرفة (٥: ١٩-٢١)

٣٠ وقَوْلُهُ: "ولا تَسْبِقْ رأيَكَ إلى شيءٍ" (٥: ٢١)، أي لا تَقطَعْ على شيءٍ قَبْلَ المعرفة. و"شهادةُ الشهود" (٥: ١٩)، الثقات[٤٣] في معناه، فإنّكَ قد سَبَقْتَ فاعتقدتَ فيه بغضًا أو محبّة.

العلاج بالقليل من الخمر (٥: ٢٣)

٣١ ووصاتُهُ لهُ "أنْ يَشربَ قليلاً منَ الخمرِ" (٥: ٢٣)، لأجلِ أمراضِه المتّصلَة، وحتّى لا يُظَنَّ تدبيرُه كيفَ اتّفقَ.

الخطايا المعروفة والمخفية (٥: ٢٤)

٣٢ و"الخطايا التي بالناس التي هي معروفةٌ" (٥: ٢٤)، هي التي يَعرفُها اللهُ والناسُ.

٣٣ و"الذينَ خطاياهُم بَعْدَهُم" (٥: ٢٤) هُمُ الذينَ خطاياهُم لا يَعرفُها إلاّ اللهُ، وبها يَنساقونَ إلى الجحيم.

٣٤ و"الخطايا التي معَ الإنسانِ [أ]حيانًا[٤٤]، يَقولُ إنّها تَجري مَجرى الزنى[٤٥] وغيرِه؛ و"التي بعدهم"، كالغصوبِ التي يتصرّفُ بها غيرُهم بَعْدَهُم.

التجارة العظيمة (٦: ٥-٨)

٣٥ و"التجارةُ العظيمة" (٦: ٥-٦) يُشيرُ بها إلى اللهِ وعبادتِه.

٣٦ وقَوْلُهُ: "يكفينا مبلغُ حاجتنا" (٦: ٨)، حتى لا يُظَنَّ منه أنَّ الحاجاتِ لا تَنفعُ في هذا العالَمِ.

اجتناب المعرفة الكاذبة (٦: ٢٠-٢١)

٣٧ "والمعرفةُ الكاذبةُ والباطلةُ" (٦: ٢٠) إشارةٌ إلى الكلامِ في الختانة وغيرِها.

٣٨ وقَومٌ قالوا: "إنَّ قومًا خطاياهم تبقى بَعْدَهُم" (رج ٥: ٢٤)، إشارةٌ إلى أصحابِ الآراءِ الرديّة، الذين خَفِيَتْ آراؤهم[٤٦] في أيّامِهم، وظَهَرَتْ بَعْدَهُم بأصحابِهم.

---

(٤٣) "الثقات" من "ثقة" كعدّة مصدر، ويوصف به فيُقال: شاهد وراوٍ ثِقَةٌ، أي موثوق به. يستوي فيه الواحد والمثنّى والجمع، مذكّرًا ومؤنّثًا...، فيقال ثقات..." (رج بطرس البستاني، **محيط المحيط**...، ص ٩٥٧).

(٤٤) قراءة غير أكيدة.

(٤٥) V : الزنا.

(٤٦) V : أرائهم.

المؤتمر البيبلي الحادي عشر

سفر المزامير

الإنسان أمام اللّه

سفر المزامير
الإنسان أمام الله

תהלים

Ψαλμοι

دير سيدة البير، جل الديب - لبنان
٢٥-٣١ كانون الثاني ٢٠٠٩

إبن الطيّب: تفسير رسالة القديس بولس إلى تيطس

تحقيق الأب أيوب شهوان
أستاذ مادة الكتاب المقدس في جامعة الروح القدس – الكسليك

V343a

رسالته إلى طيطوس

تنظيم الكنيسة (١: ٥) وتحذير من اليهود

(١ ت)

١ لـمـاّ وافى بـولسُ إلى قْـراطَـا[١]، وعـلَّـمَ الايمانَ بـالمسيـح، خـلَّـفَ طيطوسَ بها رئيسًا (١: ٥)، وكَتَبَ مِنْ بَعْدُ إليه هذه الرسالةَ يُوصيه كيفَ يُدبِّرُ أبناءَ البيعة (١: ٥)، وكيفَ يحذّرُهم مِنْ أهلِ الختانة (١: ١٠). وتُشْبِهُ هذه رسالتَهُ إلى طِيماتاوس.

أولادٌ لا يَشتُمون (٢: ٥)

٢ وقَـوْلُـهُ: يـكـونُ لـهُ أولادٌ ولا يَشْتُمون V343b (٢: ٥)، أي لا يَكونونَ[٢] بغَيرِ أدبٍ كأولادِ عالي الكاهنِ (١ صم ٢: ٢٢–٢٥).

أهل كريت ونبيّهم الكذّاب (١: ١٢-١٤)

٣ وقَوْلُهُ: "إنَّ بَنِي قْراطَا كذّابونَ وشَريهون[٣]" (١: ١٢)، لَيْحُثَّهُ على توبيخِهم.

٤ ونَبيُّهُم سَمَّاهُ "نبيًّا" (١: ١٢)، مِنْ رأيِ الحُنَفاءِ [فيه واسمُهُ مينيداس[٤]، وقومٌ قالوا: داميندا بنُ زوسَ، وقومٌ مِنَ الحنفاءِ][٥] اعتقدوا في زوسَ هذا أنّه صَعِدَ إلى السماءِ، وكانَ أعلى مِنَ الآلهةِ، غيرَ مائت، وهؤلاءِ يقولونَ: قُتِلَ وإنَّ قبرَهُ عندَهم، فلهذا قالَ فيهم: أنبياؤُهم كَذَبَةٌ، وأجوافُهُم تَختَرِعُ الأقاويلَ الباطلةَ (رج ١: ١٢)، ويَكذِّبونَ أقاويلَ الشعراءِ والخُطَباء.

٥ والسلِّيحُ[٦]، لمّا وَجَدَهُم في الأمُورِ التي تَخُصُّهُ بهذه الصفة، أوردَ ذلكَ عليهم لتوبيخِهم، لا لتصديقِ[٧] الشاعرِ؛ فإنّهم اطَّرَحوا ومالُوا نحوَ أصحابِ الختانة[٨] (١: ١٤).

---

(١) أي جزيرة كريت. كتابة متأثّرة بالسريانية قْرَطَا، وباليونانية: Κρῆτες.

(٢) V : يكونوا.

(٣) V : كذابين وشريهين.

(٤) شاعر كريتيّ من القرن السادس ق. م.، يدعى إبِّيمنيدس، في التقليد اليوناني "نبيًّا" (رج أع ١٧: ٢٨). كان أهل كريت معروفين في العالم القديم بأنهم كذابون، يحبون المال لا يراعون احدًا في شيء ويفاخرون بحراسة قبر زوس.

(٥) في الهامش

(٦) من السريانية، سْلِّيحَا، أي "الرسول".

(٧) التصديق.

(٨) يقصد بهم اليهود.

تيقّظ الكهنة (١: ٦-٩)

٦ والقِسَّانُ[٩] الذينَ وَصَّاهُم بالتَيَقُّظِ (رج ١: ٦-٩)، إشارةٌ إلى المشايخ.

المعمودية (٣: ٥)

٧ و"غَسْلُ المولدِ الثاني" (٣: ٥)، إشارةٌ إلى المعموديّة.

مكانُ تحريرِ الرسالة وناقلُها (٣: ١٢)

٨ وكَتَبَ هذه الرسالةَ مِنْ نيقافُوليس[١٠] (٣: ١٢)، وأرسَلَها يدي ذِمَا[١١] وأفُلُو[١٢]

(٩) من السريانية، **قَسّا**، التي صارت تُستَعمل في العربية بلفظة "قَسّيس"، وتعني "الكاهن".

(١٠) V : أي نيكوبولي.

(١١) لدينا في البشيطته **أمَا**.

(١٢) أي أبُلُو. كتابة متأثّرة بالسريانية حيث لدينا **أهُكه**.